



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
المركز الجامعي آفلو



مجلة:

الدراسات

الأكاديمية

مجلة دورية علمية دولية محكمة



العدد الخامس  
مارس 2020

ISSN2676-1521

# مجلة: الدراسات الأكاديمية

مجلة دورية علمية دولية محكمة تهتم بنشر البحوث  
والدراسات العلمية في ميدان الحقوق والعلوم السياسية،  
العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، العلوم  
الإنسانية والاجتماعية الآداب واللغات.

تصدر عن المركز الجامعي آفلو- الجمهورية الجزائرية

الترقيم الدولي: ISSN2676-1521

العدد: 05 مارس 2020

مدير المجلة:

الدكتور: عبد الكريم طهاري

مدير المركز الجامعي

رئيس التحرير:

الدكتور: الجيلالي جقال

العنوان والمراسلات:

المركز الجامعي آفلو ص.ب 306

الهاتف: 029.16.11.76

البريد الإلكتروني للمجلة:

Academic.studies.aflou@gmail.com

الموقع الإلكتروني للمجلة: www.cu-aflou.dz

# مجلة: الدراسات الأكاديمية

مجلة دورية دولية علمية محكمة نصف سنوية

متعددة التخصصات: تصدر عن المركز الجامعي آفلو

الترقيم الدولي: ISSN2676-1521

## مدير المجلة:

الدكتور طهاري عبد الكريم - مدير المركز الجامعي

## رئيس التحرير:

الدكتور الجيلالي جقال

## هيئة التحرير:

الدكتور أبو بكر بوسالم

الأستاذة إيمان حمودي

الدكتورة آسيا براهيم

الدكتور محمد الحبيب منادي

الدكتور عثماني بولرباح

الدكتور مصطفى شطة

# الهيئة العلمية والاستشارية للمجلة:

## من داخل الوطن:

الدكتور طهاري عبد الكريم.....المركز الجامعي آفلو  
الأستاذ الدكتور الطاهر برأيك.....جامعة الأغواط  
الأستاذ الدكتور الهادي خضراوي.....جامعة الأغواط  
الأستاذ الدكتور عبد الوهاب مخلوفي.....جامعة باتنة 1  
الأستاذ الدكتور بن طاهر التجاني .....جامعة الأغواط  
الأستاذ الدكتور محمود علالي .....جامعة الأغواط  
الأستاذ الدكتور رزق الله العربي بن مهيدي.....جامعة الأغواط  
الأستاذ الدكتور لخضر زارة.....جامعة الأغواط  
الأستاذ الدكتور مقدم عبيرات .....جامعة الأغواط  
الأستاذ الدكتور لعلا رمضاني .....جامعة الأغواط  
الأستاذ الدكتور زويبر عياش.....جامعة أم البواقي  
الدكتور محمد حدوارة .....جامعة تيارت  
الدكتور الوكال زرارقة .....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور عبد المنعم بن أحمد.....جامعة الجلفة  
الدكتور عثمانى بولرباح .....جامعة الأغواط  
الدكتور احمد لخضاري .....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور عيسى جعيرن .....المركز الجامعي آفلو  
الدكتورة قسوري فهدية .....جامعة باتنة 1  
الدكتور شوقي النذير .....المركز الجامعي تتراست  
الدكتورة فاطمة الزهراء غربيي.....جامعة الأغواط  
الدكتور لزه عبد العزيز .....جامعة الأغواط  
الدكتور الأمين سويقات .....جامعة ورقلة  
الدكتور ميلق عبد القادر .....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور حمزة بوجمل .....المركز الجامعي آفلو

الدكتورة فضيلة بلعالم .....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور فيصل قريشي .....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور شلالى لخضر .....المركز الجامعي آفلو  
الدكتورة مريم سعداوي .....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور كمال محمد الأمين.....جامعة تيارت  
الدكتور فتحي مولود .....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور عمار البشير .....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور قطاف عبد القادر .....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور عمر شادلي .....المركز الجامعي آفلو  
الدكتورة أسيا براهيمي.....المدرسة العليا إدارة الأعمال تلمسان  
الدكتور عبد الباسط بن معمر.....جامعة تلمسان  
الدكتور الدر محمد .....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور عمر حدوارة .....جامعة تيارت  
الدكتور ببحوصي المجدوب.....جامعة بشار  
الدكتور محسن بن الحبيب.....جامعة ورقلة  
الدكتور خنفوسي عبد العزيز.....جامعة سعيدة  
الدكتور عطا الله بوسالمى .....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور قروح بوالفحة.....المركز الجامعي آفلو  
الأستاذ أمحمد بن الساسي.....المركز الجامعي آفلو  
الدكتور عيسى الزاوي.....المركز الجامعي آفلو  
الأستاذ الدكتور كرزاني عبد اللطيف.....جامعة تلمسان

## من خارج الوطن:

الأستاذ الدكتور عامر الكبيسي .....المملكة العربية السعودية  
الدكتور فارس مناحي سعود المطيري.....الكويت  
لطيفة حميد محمد .....الإمارات العربية المتحدة

الدكتور مشاري خليفة عبد الله العيفان .....الكويت  
الدكتور بدر محمد عادل .....البحرين  
الدكتور محمد الهيتي.....البحرين

## شروط وقواعد النشر:

\* تُرحب مجلة «الدراسات الأكاديمية» بجميع مشاركات الأساتذة والباحثين الجامعيين في حقول الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الآداب واللغات قصد نشر بحوثهم ودراساتهم وفق الشروط المحددة على النحو الآتي:

- يجب أن يتسم المقال بالجدية والأصالة والإسهام العلمي مُتبعًا صاحبه الخطوات المنهجية والعلمية المتعارف عليها في عملية تحريره للمقال، ولم يسبق نشره أو إرساله إلى مجلة أخرى وألا يكون المقال مقتطع من رسالة الماجستير أو أطروحة الدكتوراه وذلك بتقديم تعهد كتابي.

- أن يُرسل صاحب المقال سيرته الذاتية باختصار تتضمن اسمه ولقبه ودرجته العلمية والجهة العلمية المنتسب إليها ورقم هاتفه والبريد الإلكتروني، مع إرفاق المقال بمخلص باللغة العربية وآخر بلغة أجنبية على ألا يتجاوز الملخص خمسة أسطر.

- أن يكون المقال محرر بآلة الكمبيوتر على صيغة ((Word نوع الخط Traditional Arabic حجم 18 باللغة العربية والهوامش خط Times New Roman حجم 12 باللغة العربية وحجم 10 بالنسبة للغة الفرنسية وتحرير المقال باللغة الفرنسية يكون بنوع خط Times New Roman حجم 14. مع احترام حواف الصفحة (أعلى 2 سم). (أسفل 2 سم). (اليمين 3 سم). (اليسار 2 سم) مع اعتماد (01 سم) ما بين الأسطر على ألا يتجاوز عدد صفحات المقال 25 صفحة بما في ذلك المصادر والمراجع والجداول والملاحق وألا يقل عن 15 صفحة.

- هوامش المقال تكون في أسفل كل صفحة وترتب المصادر والمراجع في آخر المقال وفق القواعد المنهجية المتعارف عليها.

- يتم إرسال المقال الكترونياً عن طريق البريد الإلكتروني للمجلة أو يُقدّم البحث مطبوعاً في شكل ثلاث نسخ ورقية مرفوقة بقرص مضغوط cd إلى رئيس تحرير المجلة.

- تخضع جميع المقالات الواردة إلى المجلة للتقييم والتحكيم السري من قبل الهيئة العلمية للمجلة.

- لا يحق للباحث طلب عدم نشر المقال بعد إجازته وقبوله للنشر من قبل المحكمين.

- كل مقال مُرسل إلى المجلة ولم يحترم قواعد وشروط النشر لا يتم نشره.

## المراسلات:

توجه جميع المراسلات باسم السيد رئيس تحرير مجلة الدراسات الأكاديمية.  
على عنوان البريد الإلكتروني الآتي:

Academic.studies.aflou@gmail.com

## ملاحظة:

- تخضع عملية ترتيب المقالات لاعتبارات فنية.
- المقالات المرسلة للمجلة تُعبّر عن آراء أصحابها ولا تُعبّر عن رأي المجلة أو هيئة التحرير



بسم الله الرحمن الرحيم؛ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلى آل البيت الطاهرين وعلى أصحابه الميامين الطيبين الكرام، أما بعد:

قراءنا المحترمون؛ التزاما منا بالنشر الدوري المنتظم لمجلة "الدراسات الأكاديمية"، يشرفنا لقيامكم بهذا العدد الجديد -العدد الخامس- لمارس 2020، حيث جاء هذا العدد في سنة مشحونة بالعمل والأزمات لاسيما وباء كورونا الذي مس جميع دول العالم وبلادنا العربية الحبيبة وجزائرتنا الغالية، ورغم الحجر المفروض على الاساتذة والباحثين إلا أن المجلة استمرت بعملها واصدار عددها لشهر مارس، وهذا بفضل جهود الأساتذة القائمين عليها، وجهود الاساتذة الباحثين الذين وافدون بمقالاتهم وأعلامهم التي تناولت مختلف المواضيع في ميادين العلوم الاجتماعية والانسانية، فهذا العدد جد غني وثرى بأفكار انتاج علمي زخم ساهم فيه باحثون من مختلف جامعات الوطن وكذا دول عربية أبت إلا وأن تنشر أبحاثها في أعداد مجلة الدراسات الأكاديمية لأفلو. فالفضل كله لله نسأله دوال النجاح للمجلة والأساتذة العاملين على المجلة والاستاذة المشاركين بأبحاثهم ، حيث تزيد مقروئية المجلة مع كل عدد صادر، تزيد المقالات الواردة التي سيتم معالجتها والتكفل بها في الأعداد القادمة بإذن المولى العلي القدير.

يتقدم رئيس تحرير المجلة باسمه الخاص وباسم جميع الاسرة العلمية للمجلة الشكر الجزيل لكل المخلصين الذي يعملون بجهد وأداء راقى من اجل إنجازها، كما يشكر كل الباحثين الأوفياء الذي جعلوا من مجلتنا مقصدا علميا يتطلع للكثير.

كما نجدد دعوتنا لجميع الباحثين للإسهام بأوراقهم البحثية، والعمل الدؤوب من أجل ترقية مستوى البحث العلمي والنهوض به تحقيقا لآمال الأمة وطموحها.

رئاسة تحرير المجلة

## محتويات العدد الخامس مارس 2020

الصفحة	عنوان المقال	اسم المؤلف(المؤلفين)
17-1	العدالة الاجتماعية بين المقومات ومعوقات تحقيقها	د. مليكة بن زيان جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
34-18	حملات التوعية الاعلامية الالكترونية الصحية ودورها في ترسيخ الثقافة الصحية- دراسة سيمولوجية لحملة الوقاية من سرطان الثدي-	أ.عائشة قرة أ.وشان عبد الرؤوف
55-35	سلطة النص السردي بين أسئلة الهوية واستراتيجية التشكل -قراءة في روايتي شمس العشي لعبد الإله الحمدوشي و تراب الماس لأحمد مراد -	غنية بروبي المركز الجامعي أفلو
74-56	جاليات التكرار في شعر مبارك جلواح	د.سليمان أساء جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس
92-75	المرأة المقاولاتية و التنمية الاقتصادية وتحديات مناخ الأعمال، دراسة سوسولوجية للمرأة المقاولاة في منطقة تيزي وزو.	ط.د محتوت ثيزيري، جامعة مولود معمري الدكتور شاوش حميد، جامعة مولود معمري
1110-93	الظواهر الأسلوبية في ديوان الرماد لعبد الله الشريط	الدكتورة: بن مهيدي خيرة جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت
124-111	دور منظمات المجتمع المدني في نشر الوعي البيئي	أ.م.د. سراب جبار خورشيد الجامعة المستنصرية- العراق مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
135-125	الخطاب القرآني و بعده الإقناعي في المتلقي	د: بن يمينة فاطمة جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر
148-136	منهج ابن عطية الأندلسي في عرض القراءات القرآنية من خلال تفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز	الدكتور شطة مصطفى جامعة عمار ثليجي الأغواط قسم العلوم الإسلامية
158-149	الأصول الفلسفية للشعرية العربية.	د. بغداد يوسف كلية الآداب واللغات والفنون جامعة جيلالي ليابس
183-159	نجاحة نظام التقاعد وحماية المسنين في الجزائر دراسة تحليلية تقييمية	ط.د مراد بودية سكيكدة جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان د. بوشعور رضية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان براهمي حنان ، جامعة أبو بكر بلقايد
195-184	الكتابة النسوية المعاصرة وجاليات التلقي	د.ناصر بعداش. جامعة ميلة

العدالة الاجتماعية بين المقومات ومعوقات تحقيقها

**Social justice between its foundations and the obstacles to  
achieving it**

د. مليكة بن زيان، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة benzianemalika@yahoo.fr

ملخص:

إن العدالة الاجتماعية كقيمة إنسانية ومطلب بشري، قديمة قدم الإنسان على وجه الأرض، إلا أن الحديث عنها والمطالبة بتحقيقها هو الذي يعد حديثا نسبيا، لقد حظي هذا المفهوم خلال الفترة الأخيرة بقدر مهم وكبير على الصعيدين الإعلامي والأكاديمي كما أهتم به ذو التوجه الاقتصادي، إذ أصبح من المفاهيم ذات الانتشار نظرا لاستخداماته المتكررة في التداول سياسيا واجتماعيا واقتصاديا.

وضمن هذا الإطار سوف نتطرق في هذه الدراسة المكتبية إلى مفهوم العدالة الاجتماعية ومقوماتها بالإضافة إلى معيقات تحقيقها في الواقع.

الكلمات المفتاحية: العدالة - العدالة الاجتماعية - تكافؤ الفرص - المساواة - الضمان الاجتماعي - الحرية.

**:Abstract**

Social justice, as a human value and a human requirement, is as old as man on the face of the earth, but the talk about it and the demand to achieve it is relatively recent, this concept has gained an important and significant amount in the media and academic levels as I care about it with an economic orientation, as it has become One of the concepts that is widespread due to its frequent uses in trading politically, socially and economically. Within this framework, we will address in this desk study the concept of social justice and its components, in addition to the obstacles to achieving it in reality.

**Key words:** justice, social justice, equal opportunity, equality, social security, freedom.

\*المؤلف المراسل: مليكة بن زيان الإيميل: benzianemalika@yahoo.fr

مقدمة

العدد 5 مارس 2020 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

تعد الحياة الاجتماعية من أهم جوانب حياة الإنسان التي لا يستطيع العيش دونها، فالإنسان محب للاختلاط والتآلف والاجتماع مع غيره من الناس ويرتبط بالآخرين في إطار العلاقات الأسرية والصدقة والعمل وغيرها، فكل علاقة تكون تعمل على بناء شخصية الفرد وتوجه سلوكه وتؤثر عليه بالتربية والتقييم ولكن يمكن أن يتعرض الفرد إلى نوع من عدم المساواة في توزيع الموارد والممتلكات وفرص العمل والتعليم والخدمات الصحية... كل ذلك أدى إلى ظهور مفهوم يعمل على تحقيق المساواة بين الأفراد بغض النظر عن الجنس أو العرق أو الديانة أو المستوى الاقتصادي، وهذا ما يسمى العدالة الاجتماعية.

لذلك تحاول جميع الشعوب إرساء قواعد العدالة الاجتماعية حتى يتم التخلص من الفوارق والعوائق ونشر المساواة بين أبنائها، ضمن هذا الإطار سوف نخصص هذا المقال للتعرف على مفهوم العدالة الاجتماعية وأهم مقوماتها بالإضافة إلى محاولة معرفة المعوقات التي تعترض تحقيقها.

### مفهوم العدالة الاجتماعية:

كغيره من مفاهيم العلوم الاجتماعية تتعدد تعريفات مفهوم العدالة الاجتماعية كونه مفهوما متشعبا ومتعدد الأبعاد مما يصعب وضع تعريف جامع وشامل له، ونظرا لكون مفهوم العدالة الاجتماعية مفهوم شامل بمعنى أنه يدخل تحت نطاقه العدالة الاقتصادية والسياسية والثقافية والحقوقية... الخ فقد تطور المفهوم ليضم جميع تلك الأبعاد ولم يعد ممكنا تعريفه بعيدا عن تلك الأبعاد المرتبطة به.

إن العدالة الاجتماعية مبدأ أساسي من مبادئ التعايش السلمي لدى الأمم وفيما بينها والذي يتحقق في ظله الازدهار، والهدف من العدالة الاجتماعية هو توفير الحياة الكريمة لكافة المواطنين في ظل دولة تحترم الدستور والقانون. ومن ثم فعندما نعمل على تحقيق المساواة بين الجنسين أو تعزيز حقوق المهاجرين يكون ذلك إعلاء منا للمبادئ العدالة الاجتماعية، وعندما نزيل الحواجز التي تواجهها الشعوب بسبب نوع الجنس أو السن أو العرق أو الانتماء الاثني، أو الدين أو الثقافة أو العجز نكون قد قطعنا شوطا بعيدا في النهوض بالعدالة الاجتماعية.

فالعدالة الاجتماعية تقوم على مرتكزات أساسية منها: المساواة، تكافؤ الفرص، الحياة الكريمة والاحتياجات الأساسية لكل مواطن من : غذاء ومسكن وصحة وتعليم وعمل إلى جانب حق الإنسان في السعادة، والعدالة الاجتماعية يمكن تحقيقها إذا كان هناك من السياسات ما يضمن الالتزام والوفاء بها.

هناك تعريف كثيرة لمفهوم العدالة الاجتماعية ومن بين هذه التعاريف والذي يعد تعريفا جامعا شاملا لمفهوم العدالة الاجتماعية ذلك التعريف الذي وضعه الفيلسوف الأمريكي "جون رولز" John Rawls الذي صاغ نظرية

العدالة التوزيعية كفلسفة أخلاقية ونظرية سياسية في كتابه الذي أسماه "نظرية في العدالة" Theory of Justice، حيث عرفها على أنها: "تمتع كل فرد في مجتمع ما بالمساواة في الحصول على الفرص المتاحة للفئات المميزة". كما أشار "رولز" إلى أن "الحرية" من المكونات الرئيسية للعدالة الاجتماعية، فالحرية هي حق من الحقوق الأساسية للإنسان التي لا تتحقق العدالة الاجتماعية في غيابها، وهذا ينطوي أيضا على أن مفهوم العدالة الاجتماعية لا ينفصل عن فكرة حقوق الإنسان.

أي أن العدالة الاجتماعية بشكل عام هي عبارة عن نظام اجتماعي اقتصادي، يهدف إلى تذييل وإزالة الفوارق الاقتصادية بين طبقات المجتمع الواحد، حيث تعمل على توفير المعاملة العادلة وتوفير الحصص التشاركية من خيارات المجتمع للجميع.

كما يمكن تعريف العدالة الاجتماعية على أنها نظام اجتماعي اقتصادي وكب، هدفه إحداث العدل بين طبقات المجتمع الواحد لدرء مخاطر الصراع الطبقي والشراحي وتحقيق نظام عادل. مفاهيم ومبادئ ومصطلحات أخرى ارتبطت شرطيا بمفهوم العدالة الاجتماعية على مر العقود ومن بينها: "العقد الاجتماعي، الاشتراكية، المساواة، حقوق الإنسان، حرية التجمع، حرية التظاهر، حرية التعبير، المساواة بين الجنسين وغيرها كثيرا".<sup>1</sup>

### نظرة تاريخية عن مفهوم العدالة والعدالة الاجتماعي:

لقد أولى العديد من الفلاسفة والمفكرين اهتماما واضحا بمفهوم العدالة، فمنهم من فسرها عن طريق وضع الناس في البناء الاجتماعي بحسب قدراتهم ومنهم من نظر إليها على أنها مصلحة الأقوى، ومنهم من رآها تكمن في تحقيق المساواة بين الأفراد في حالة تماثلهم، والمغايرة بينهم في حالة اختلافهم، وهناك من قال أن العمران البشري لا يتحقق إلا في ظل العدل الاجتماعي.

وعليه فإن مفهوم العدالة متواجد منذ القدم في الحضارات المختلفة وكانت بداياتها على يد الفيلسوف "أرسطو" حيث أرجع مفهوم العدالة عنده إلى دالتين: عامة وخاصة، فهو يشير في دلالته العامة إلى علاقة الفرد بالمؤسسات الاجتماعية، وهنا يكون مرادفا للفضيلة بالمعنى الدال على الامتثال للقوانين، فالإنسان الفاضل هو الذي يعمل وفقا للقانون، شريطة أن يكون هذا القانون مبنيا على أساس مبدأ الفضيلة، ومع ذلك فإنه لا بد من الإشارة إلى وجود فرق طفيف بين مفهوم العدالة الكونية ومفهوم الفضيلة من حيث أن الأولى تقتصر على العلاقات بين الأفراد

<sup>1</sup> [www.bbc.com](http://www.bbc.com) HYPERLINK "http://www.bbc.com" عدالة اجتماعية، رشا قنديل، الموقع:

والمؤسسات، بينما تشمل الثانية علاقات الأفراد فيما بينهم. أما العدالة بالمعنى الخاص فتدل على ما ينبغي أن يكون عليه سلوك الفرد في تعامله مع غيره من أفراد المجتمع.

كما يعد إنسان وادي الرافدين أقدم مشرعي إحكام العدالة، إذ أن الشرائع العراقية القديمة تسبق أقدم ما هو معروف من شرائع وقوانين في سائر الحضارات الأخرى كالفرعونية والإغريقية والرومانية بعشرات القرون، فقد وضع الإنسان العراقي القديم تصورات لموضوع العدالة الاجتماعية والظلم في صميم نظريته الآلهة والكون والإنسان، فارتبطت العدالة لديه بالنظام مثلما ارتبطت قيم الخير كلها به، وارتبط الظلم بالفوضى مثلما ارتبطت قيم الشر كلها به. ولأن إنسان وادي الرافدين أدرك علاقة الشمس بنشاطات الحياة المختلفة، فقد عدّها إلهًا للحق والعدل، ومزيلاً للغموض، وكاشفاً للحقائق، فإله العدالة هو إله المعرفة نفسه.<sup>1</sup>

هذا ويعد مصطلح العدالة الاجتماعية كاثوليكي بالأساس وبعد تم أخذه من قبل العلمانيين الحدائين وتم استخدام مفهوم العدالة الاجتماعية لأول مرة في الحصر الحديث حوالي عام 1840 كتعبير من المفكرين السياسيين عن نوع جديد من الفضيلة اللازمة في مجتمعات ما بعد الزراعة (المجتمعات الصناعية)، وقد تم تصميم المصطلح من قبل المفكرين الحدائين العلمانيين ليعني توزيع الدولة الموحد لمزايا وأعباء المجتمع.

ويعتبر أول استخدام لمصطلح العدالة الاجتماعية عندما كتب قس إيطالي يدعى "لويجي تاباريلي دازيليو" LOUGUI TABARILI D'AZILIOU " عن الحاجة إلى استعادة الفضيلة القديمة لما يسمى العدالة العامة عند أرسطو والقديس ثوما الاكوييني ولكن في شكل معاصر وقد أدرج لويجي هذه العملية تحت مفهوم "العدالة الاجتماعية".

وأيضاً تجلّى مفهوم العدالة بصورة مختلفة في الفكر السياسي الإسلامي والمسيحي. وقد ظهر تيار فكري بأمله في تيار اشتراكي يعنى بقيمة العدالة الاجتماعية بدأ من رواد الفكر الاشتراكي وهم روبرت أووين وسان سيمون وشارل فيور بيه تطور ذلك على يد كارل ماركس.<sup>2</sup>

### المفاهيم المرتبطة بالعدالة الاجتماعية:

ترتبط بعض المفاهيم بمفهوم العدالة الاجتماعية ومن أبرزها مفاهيم الحرية والمساواة وحقوق الإنسان.

<sup>1</sup> العدالة الاجتماعية. وتعزيز حقوق الأفراد، الموقع: [www.feedo.net/Society/SocialInflences/Man](http://www.feedo.net/Society/SocialInflences/Man)  
<sup>2</sup> عبد الرحمن الحديدي، قراءة في مفهوم العدالة الاجتماعية: تأصيل نظري، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي برلين، أبريل 2019، ص 02.

- مفهوم الحرية : لقد اعتبر العديد من المفكرين ومنهم الأمريكي "جون رولز" أن الحرية تعد أحد المكونات الرئيسية للعدالة الاجتماعية، فهي من الحقوق الأساسية للإنسان التي لا تتم العدالة الاجتماعية في غيابها، فلا عدالة اجتماعية بالمعنى الشامل إذا حرم أفراد المجتمع من الحرية، وذلك حتى ولو توفرت له بعض المزايا الاجتماعية الأخرى، ومن ثم فإن الفكرة المرتبطة بأن الحرية نقيضة للعدالة الاجتماعية هي فكرة غير صحيحة بل الأصح أنهما يكملان بعضهما البعض.<sup>1</sup>
  - مفهوم المساواة: يرتبط مفهوم المساواة ارتباطاً وثيقاً بالعدالة الاجتماعية لدرجة أن بعض المفكرين يتعامل مع المفهومين بشكل مترادف، حيث تمثل المساواة المكون الرئيسي وحجر الزاوية للعدالة الاجتماعية من حيث توزيع الثروة وفرص العمل وعدم التمييز بين الأفراد وبعضهم البعض لأي اعتبارات، والتوزيع العادل للموارد والأعباء بما يضمن تحقيق العدل الاجتماعي. إلا أن الفروق بين العدالة الاجتماعية والمساواة ليست إلا انعكاس لعدم التساوي الفعلي بين الأفراد واحتياجاتهم بما يجعل من الصعوبة بمكان مرادفة المفهومين ببعضهما.<sup>2</sup>
  - مفهوم حقوق الإنسان: إن فكرة العدالة الاجتماعية لا تنفصل عن فكرة حقوق الإنسان فالعدالة الاجتماعية حسب الكثير من المفكرين والباحثين في العلوم الاجتماعية، استحقاق أساسي للإنسان نابع من جدارته كإنسان بالتمتع بمجموعة من الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وهي حقوق أساسية من حقوق الإنسان وجزء لا يتجزأ منها، وهذا ما أكد عليه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعديد من المواثيق والاتفاقيات الدولية.
- لذا ترتبط العدالة الاجتماعية إجمالاً بإعطاء كل فرد ما يستحقه، وتوزيع المنافع المادية في المجتمع، وتوفير متساو للاحتياجات الأساسية. كما أنها تعني المساواة في الفرص، أي أن كل فرد لديه فرصة في الصعود الاجتماعي دون التأثير عليه من جانب الدولة أو أية مؤسسات مجتمع مدني عاملة بها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> Michael Wiebe, Social Justice and Individual Liberty : More Friends than foes,( University of Western Ontario, September 1, 2013), available at : <https://goo.gl/1wrrx7>

<sup>2</sup> The International forum for social development, Social Justice in an Open World The Role of the United Nations, (Economic and Social Affairs, United Nations, 2006), p 13:15, Available at : <https://goo.gl/kkQbO>

<sup>3</sup> مهدي محمد القصاص، العدالة الاجتماعية (سلسلة قضايا مجتمعية (4): المركز الدولي للأبحاث والدراسات : <http://www.medadcenter.com> "مداد، 1 يناير 1970)، الموقع

### أنماط العدالة:

هناك جدل كبير حول طبيعة العدالة وجوهرها وأشكالها، سواء في الأحاديث العامة أو في العمليات النفسية، فالعدالة لها مضامين دينية وفلسفية واجتماعية متنوعة، تتضح من أنماطها التالية التي تتمثل في أربعة أنماط لم يتم الخروج عنها طوال التاريخ البشري:

**أولاً: عدالة الحاجات (العدالة الماركسية):** يتم بموجبها توزيع الموارد للأفراد على أساس تلبية أكثر حاجاتهم إلحاحاً، بصرف النظر عن مدخلاتهم أو أدائهم، ودون الأخذ بمبدأ التكافؤ، مثال ذلك الأسرة، إذ يقوم الأفراد البالغون فيها بتوزيع الموارد التي يكسبونها على الآخرين طبقاً لحاجاتهم لا لمدخلاتهم.

**ثانياً: عدالة التكافؤ:** تظهر هذه العدالة لدى الأفراد المنتمين إلى جماعة معينة، يدركون أنفسهم بوصفهم وحدة واحدة، إذ يشترك الجميع في تقاسم المخرجات بالتساوي: (الفرد من أجل الجماعة، والجماعة من أجل الفرد).

**ثالثاً: عدالة الإنصاف:** تبرز في مواقف الاعتماد المتبادل، كما في السوق، حيث يعمل الفرد على تحقيق الإنصاف بين مخرجاته واستثماراته.

**رابعاً: عدالة القانون:** تعني أن العدالة ليست أكثر أو أقل مما يعرفه ممثلو السلطة القانونية للمجتمع، ويمكن توظيف الأسس التي تقوم عليها أشكال العدالة الثلاثة السابقة، في تطوير القوانين وتقومها وتعديلها، ولكن ما أن يسن القانون حتى يصبح المحدد الوحيد لاستحقاقات الفرد في موقف معين، بصرف النظر عن حاجاته واستثماراته ومدخلاته وآرائه.<sup>1</sup>

### مقومات تحقيق العدالة الاجتماعية:

يتطلب تحقيق العدالة الاجتماعية توافر العديد من العوامل والمقومات.. من بين هذه المقومات:

#### أولاً: المساواة وعدم التمييز وتكافؤ الفرص:

يعد مبدأ المساواة وعدم التمييز لإلكن الرئيسي في العدالة الاجتماعية، وتعني عموماً وأساساً المساواة في الحقوق والواجبات وفي الحصول على المكاسب والمنافع، إن غياب المساواة يؤدي إلى بدون شك إلى انتشار مظاهر

<sup>1</sup> HYPERLINK "http://www.feedo.net/Society/SocialInflences/Man" [www.feedo.net/Society/SocialInflences/Man](http://www.feedo.net/Society/SocialInflences/Man) العدالة الاجتماعية. وتعزيز حقوق الأفراد، الموقع:

المحسوبة والزبونية والرشوة في الحياة العامة، وإلى الشعور بالإحباط والتذمر، وإلى انعدام تكافؤ الفرص وانتشار الظلم والطغيان، والجدير بالتنبيه إلى أن العدالة الاجتماعية لا تعني المساواة الكاملة أو المطلقة، لوجود فروق فردية بين الناس في أمور شتى، كالفرق في الجهد المبذول والكد في الحياة، أو في المهارات والكفاءات، أو في التأهيل العلمي أو في اكتساب الخبرة والتجربة.

وتقتضي المساواة في الفرص عدم التمييز بين المواطنين وإزالة كل ما يؤدي إليه من أسباب، والقضاء على النتائج السلبية المترتبة عليه كالتهميش والإقصاء الاجتماعي، وتقتضي كذلك توفير الفرص بحيث لا معنى مثلا للحديث عن التكافؤ في فرص التعليم إذا كان العرض التربوي يعرف خصاصا، كما تقتضي أيضا تمكين الأفراد من الاستفادة من هذه الفرص.

لكن هذا لا يضمن تحقيق العدالة، إذ أن الاختلاف بين الأفراد في القدرات وفي الغنى والمكانة الاجتماعية في المجتمع، ينتج عنه فوارق واسعة غير مقبولة في المداخليل، وتظهر هذه الحالة أهمية ضرورة تدخل الدولة بسياسات إعادة توزيع الثروة للتقليص من الفوارق في الدخل بين الفئات الاجتماعية حتى يمس مبدأ تكافؤ الفرص.<sup>1</sup>

#### ثانيا: الحاجة إلى نمط جديد للتنمية:

هذا النمط لا بد وأن يقوم على تلبية احتياجات الناس وهو التنمية المستدامة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية مجتمعة، والحد من التباينات الأساسية بين التمويل (ويقصد به الاستثمار في أسواق المال) والاقتصاد الحقيقي، وبين الأغنياء والفقراء، وبين رأس المال والعمال، وتحقيق هدف العمل اللائق لجميع النساء والرجال وانتهاج سياسات عامة تعالج جذور النمو غير المجدي، من خلال تدعيم إطار استثمار منتج، وجعل النظام المالي في خدمة الاقتصادي الحقيقي، وتطور أسواق العمل كي تصبح أسواقا شاملة وعادلة.

#### ثالثا: التوزيع العادل للموارد والأعباء:

تتجلى العدالة الاجتماعية أيضا في التوزيع العادل للموارد والأعباء، ويتم ذلك أساسا بواسطة أنظمة الأجور والدعم وتوفير الخدمات الأساسية بالأخص الخدمات الصحية والتعليمية. وتعتبر العدالة الاقتصادية جزءا لا يتجزأ من العدالة الاجتماعية، ولا يمكن أن تتحقق بدون توزيع عادل للثروات، كما أن النظام الضريبي الذي يعيد توزيع المداخليل عن طريق توزيع الأعباء الضريبية، يعد وسيلة هامة في تحسين الدخل وتحقيق العدالة الاجتماعية. ومن

<sup>1</sup> الموقع الطيب سوزان، العدالة الاجتماعية: الأسس، والواقع والمداخل لتعريفها في واقعنا المغربي / [cmdi.ma](http://cmdi.ma) العدالة الاجتماعية: الأسس، والواقع- و/

واجبات ومسؤوليات الدولة الاهتمام ودعم الفئات الاجتماعية الفقيرة والهشة ومحدودة الدخل باعتبار ذلك حقها وجزء من حصتها من موارد وثروة وطنها. كما أن توفير فرص الشغل لدولة ومؤسستها المختلفة، أو من خلال قيام الدولة بتوفير الشروط والكافية لتشجيع القطاع الخاص وتحفيزه على الاستثمار بغية خلق فرص الشغل، يساهم بكل تأكيد في تمكين المواطنين من كسب عيشهم ورزقهم والاستفادة من الدخل الوطني بصورة تحفظ كرامتهم وتجعلهم يضطلعون بمسؤولياتهم الذاتية.<sup>1</sup>

#### رابعا: توفير الضمان الاجتماعي:

يعد الضمان الاجتماعي أحد الأركان الرئيسية للعدالة الاجتماعية، ويحظى بمكانة في ضمان الكرامة الإنسانية لجميع الأشخاص، كما يحظى بتأكيد في وثائق القانون الدولي لحقوق الإنسان وبرامج منظمة العمل الدولية كما ولزم العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية الدول الأطراف فيه (م19) "بحق كل شخص في الضمان الاجتماعي، بما في ذلك التأمينات الاجتماعية".<sup>2</sup> ويشمل الضمان الاجتماعي، الحق في الحصول على استحقاقات، نقدا أو عينا، والحفاظ عليها دون تمييز لضمان الحماية من أمور تشمل:

- غياب الدخل المرتبط بالعمل بسبب المرض، أو العجز، أو الأمومة، أو إصابات تحدث في إطار العمل أو البطالة أو الشيخوخة، أو وفاة أحد أفراد الأسرة.
- ارتفاع تكلفة الرعاية الصحية.
- عدم كفاية الدعم الأسري خاصة للأطفال أو البالغين المعالين.

وتذهب لجنة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية إلى أن التدابير التي يتعين استخدامها لتوفير استحقاقات الضمان الاجتماعي لا يمكن تعريفها في نطاق ضيق، ويجب أن تكفي في جميع الأحوال حدا أدنى من التمتع بهذا الحق من حقوق الإنسان لجميع الأشخاص. ويمكن أن تشمل هذه التدابير النظم القائمة على الاشتراكات أو على التأمين الاجتماعي التي توفر استحقاقات لكل شخص يواجه خطرا معينا، أو حالة طارئة معينة، أو نظم الإعانة الاجتماعية

الطبيب سوزان، المرجع السابق  
2ثيقة للجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الدورة التاسعة والثلاثون، التعليق العام رقم 19، الحق في الضمان الاجتماعي (م9).

الهادفة، وتدفع فيها الاستحقاقات لذوي الحاجة. ويتعين على الدولة وضع أنظمة غير قائمة على الاشتراكات لأنه من المستبعد أن يتمكن الجميع من دفع تكاليف نظم التأمينات.<sup>1</sup> يضمن توسيع نطاق مظلة التأمينات الاجتماعية القائمة على الاشتراكات وإعانات البطالة، وإرساء أرضية حماية اجتماعية لأكثر الناس استضعافا لا تقف عند الوصول إلى الحد الأدنى من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، بل وأن تسعى باستمرار لتلبية الحقوق.

#### خامسا: توفير السلع العامة

إن السلع العامة هي تلك السلع التي لا يمكن حجبها عن الناس حتى لو كانوا لا يدفعون مقابلها، والسلع التي إذا أتاحت لشخص واحد، تصبح متاحة لجميع الآخرين بنفس الشروط تلقائيا. السلع أو الخدمات العامة ومن أمثلتها الجهود الحربية والدفاع الوطني أو خدمات النظام القضائي أو الحماية التي تقدمها الشرطة أو خدمات أجهزة المطافئ ومثيلاها. هذه الخدمات لا يمكن تقديمها من خلال السوق (أو القطاع الخاص)، لأنه يتم استهلاكها بصورة جماعية وليست فردية حيث أن هذه السلعة أو الخدمة ينتج عنها منافع تعود على المجتمع ككل، وليس على فرد أو أفراد بعينهم، كذلك فإن استهلاك إضافي من هذه السلعة أو الخدمة من المفروض ألا يقلل من استهلاك الآخرين من ثم لا يمكن استبعاد شخص من الاستمتاع بمنافع هذه السلعة أو الخدمة أو إجبار الأفراد على الدفع، ولذلك تنصب مهمة توفير وإنتاج هذه السلع والخدمات على الحكومة فقط لأن محاولات القطاع الخاص لتوفيرها أو إنتاجها تفشل وتصبح غير عملية تماما.<sup>2</sup>

#### سادسا: العدالة بين الأجيال:

إن كل فعل تنموي تقوم به الأجيال الحالية ينعكس بالسلب أو بالإيجاب على الأجيال التي تأتي بعده، لذا من الواجب أن تسلم الأرض وما عليها إلى من سيرثها بعد هذا الجيل على الأقل في المستوى الذي تسلمها من أسلافه، وفي هذا المجال كانت الدول الإسكندنافية سباقة، فقد أقامت فلندا صندوقا تجمع فيه سنويا نسبة من

<sup>1</sup> HYPERLINK "http://www.sjrcenter.org" [www.sjrcenter.org](http://www.sjrcenter.org)  
<sup>2</sup> حسن يوسف علي، نحو إدارة ناجحة. خصخصة السلع العامة والعكس. [www.al-watan.com](http://www.al-watan.com)

دخلها القومي تذخره للأجيال القادمة، فمنذ قرابة ثلاثين سنة أصبحت العناية بالأطفال قطاعا يحظى بالأولوية في جميع البلدان، هذا ما يضمن جودة الحياة والعدالة بين الأجيال.<sup>1</sup> لهذا فإن العدالة بين الأجيال الحاضرة والأجيال المقبلة ليس فقط توزيع الموارد الطبيعية والصناعية وغيرها، ولكن أيضا في تحمل أعباء الدين العام وفي الحقوق السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها.

#### سابعاً: إعادة النظر في السياسة الضريبية:

بعد أن تثبت فضل الرؤية التقليدية التي تقوم على خفض الضرائب، وعدم الإفراط في تدرجها للحفاظ على الميزان المالي وفرص الاستثمار، والتي كان من نتائجها زيادة التباينات في الحصول على الحماية الاجتماعية، بينما فشلت في رفع مستويات الاستثمار. وتبنى سياسات ضريبية أكثر تدرجاً بغية تمويل البرامج الرئيسية مثل التعليم والحماية الاجتماعية وهيئة بنية أساسية كثيفة العمالة، وسيدعم هذا الأمر في الوقت نفسه أهداف إعادة التوزيع، أي أن الطريق إلى العدالة بشكل موجز: يحظر التمييز ويوفر الفرص بتكافؤ، ويكفل التوزيع العادل للموارد والأعباء، ويوفر الحماية الاجتماعية، والضمان الاجتماعي، ويوفر السلع والخدمات العامة للفئات التي تحتاجها، كما تتم مراعاة العدالة بين الأجيال والمناطق والانتقال بالعدالة من مجرد شعار إلى برنامج عمل.

#### ثامناً: تحرير القرار الوطني:

إن غالبية الأدبيات تؤكد أن تحقيق العدالة الاجتماعية يقتضي التحرر من الاستغلال في الداخل، ومن التبعية للخارج بكافة مظاهرها، بحيث يكون القرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي الداخلي نابع من الإرادة الوطنية لما يهدف إلى مصلحة المواطنين وليس تنفيذاً لرغبات ومصالح الجهات الخارجية.

#### معوقات تحقيق العدالة الاجتماعية:

هناك العديد من الدراسات حول العدالة الاجتماعية وسبب عدم ظهور العدالة في بعض المجتمعات والتي يمكن أن تكون بسبب غياب الحرية والتعبير عن الرأي وعدم المساواة بين الأفراد بحيث يختلف الدخل باختلاف العرق والجنس أو عدة أمور أخرى ويمكن أن يكون بسبب التوزيع الغير عادل للموارد وعدم تكافؤ الفرص في العمل

<sup>1</sup> <https://ar.leaders.com> "https://ar.leaders.com" HYPERLINK رشيد خشانة: وحقوق الأجيال القادمة من يضمنها؟ الموقع :

والتعليم والسياسة والاقتصاد وغيرها من الأمور الاجتماعية الأخرى، من المعوقات التي تحول بينها وبين تحقيق العدالة الاجتماعية.

إن ترسيخ أسس العدالة الاجتماعية لا بد وأن يكون بمنأى عن المعرفلات حتى يمكن إرساء أسسها بين أفراد الشعوب، وإن وجدت هذه المعوقات سوف تعرقل عمليات النمو والتطور الشامل والاستراتيجي التي تحتاجها الشعوب حيث أن الظروف الصعبة تقوض استثمار الإمكانات الطبيعية والبشرية المتاحة للوصول إلى مستقل أفضل... وهي نفسها المعوقات التي تقطع الطريق أمام توفير وتعزيز مستلزمات العدالة الاجتماعية، وهنا نشير إلى حقيقة بديهية يعرفها الكثيرون وهي أن مشاركة الشعوب في عملية البناء الاستراتيجي تزداد حيوية وإبداعا كلما شعرت وعرفت هذه الشعوب أن العدالة الاجتماعية متحققة بشكل متميز وأن مكاسبها السياسية والاجتماعية المشروعة قد تم تأمينها بدون مصاعب أو معوقات فتجتهد عندها في خلق أساليب جديدة في عملها فيزداد كما ونوعا. والعكس صحيح عندما لا يعمل القادة على تلبية مصالح أفراد مجتمعاتهم وبالتالي مساهمتها هذه في عملية البناء والإعمار ستضعف وتكون فاترة وبعيدة عن الإبداع في مختلف المجالات. إن أهم المعوقات أو لإكائز الأساسية التي تقف حائلا أمام نشر أسس ومفاهيم العدالة الاجتماعية هذا بخلاف العديد من العوامل الأخرى:

### 1- أنتشار الفساد في كافة المجالات:

الفساد السياسي والأخلاقي، وضعف القدرات الاقتصادية الإنتاجية في الزراعة والصناعة وضعف التجارة الداخلية، وعدم وجود تنسيق بين السياسية النقدية والسياسة المالية وكل ذلك يترجم في صورة عدم وجود رؤية اقتصادية استراتيجية في مجال التنمية مما يعيق تحقيق المساواة وتكافؤ الفرص ويزيد من نسب البطالة وزيادة نسب الفقر.

فالفساد سبب لكل ما يتلوه من أمراض تطيح بأحلام أبناء الأمة ويعد الفساد أكبر المشكلات العالمية التي تجمع المؤسسات المحلية والدولية على اعتبارها العقبة الرئيسية أما الإصلاح والتنمية والاستثمار الصحيح، فالفساد آفة خطيرة تعمل على تقويض أركان النهوض والتنمية في الدول، فأينما وجد الفساد وجد التخلف، ويعد ارتفاع مؤشر الفساد في أي مجتمع دالة على تدني الرقابة الحكومية، وضعف القانون، وغياب التشريعات، وقد ينشط الفساد نتيجة لغياب المعايير والأسس التنظيمية والقانونية وتطبيقاتها، وسيادة مبدأ الفردية مما يؤدي إلى استغلال الوظيفة العامة

وموارد الدولة من أجل تحقيق مصالح فردية أو فئة أو جماعة على حساب الدور الأساسي للجهاز الحكومي بما يلغي مبدأ العدالة وتكافؤ الفرص والكفاءة.

ويكفي بأنه يعرف على كونه إساءة استعمال السلطة العامة أو الوظيفة العامة في تحقيق كسب خاص.<sup>1</sup>

## 2- الفقر:

الفقر واللامساواة يتداخلان على نحو مستدام في المجتمعات الإنسانية، بحث يصدق القول بأن الفقر يظل لزيماً لحالة انحراف العدالة الاجتماعية، ويعرف الفقر بوصفه حالة اجتماعية وفق طائفة من التعريفات تجيء متوافقة للمرجعية الفكرية المؤسسة عليها، بيد أن المنحى العام لتعريف الفقر يشير إلى معطيات كلية بحيث يتمظهر الفقر منطويًا على حالة الافتقار إلى الموارد اللازمة لتحقيق مستوى معيشة مقبول من خلال مستويات إنفاق فعلية، ويلزم الفقر الحرمان الناجم عن الافتقار إلى الضروريات والعجز عن المشاركة الفعالة في الأنشطة الحياتية.<sup>2</sup>

— إذا كان المجتمع فقيراً فأية موارد للبلد يتم توجيهها لسد حاجة الفقراء بدلا من توجيهها إلى التنمية ويظل هكذا في الدائرة المفرغة بدون أن يخرج منها حيث عجز عن استثمار موارده بما فيه صلاح وتقديم للمجتمع بأسره.

— زيادة الديون بدلا من وجود الفائض الذي لن يتم تحقيقه إلا بزيادة الإنتاجية واستخدام الثروات الاستخدام الأمثل الذي يضمن تقدم البلد.

— زيادة التضخم، وتدهور القيمة الشرائية للعملة محليا.

— زيادة معدلات الجرائم المالية والفساد الإداري.

— تبعية الدول الضعيفة (الفقيرة) اقتصاديا إلى الدول الأكثر ثراء.

— زيادة الاستغلال والاحتكار من جانب طبقة محددة وهي طبقة الأغنياء، وبذلك يزداد الفقير فقرا لأن ليس في مقدوره الدخول في منافسة مع الغني.

— ضعف الإنتاجية، وعليها مزيد من انخفاض مستوى الدخل.

— ضعف الخدمات التي تقدم للمواطنين، وعدم قدرة الفقير على الحصول عليها إذا كانت تقدم مقابل أموال.

<sup>1</sup> عمر مقدادي، الفساد في المجتمع: أسبابه ومظاهره، <https://ammonnews.net>

<sup>2</sup> جون سكوت (2013)، علم الاجتماع: المفاهيم الأساسية، الشبكة العربية للأبحاث، ط2، بيروت، ص 213-214.

### 3- البطالة:

تشكل البطالة سببا رئيسيا لمعظم الأمراض الاجتماعية في أي مجتمع، كما أنها تمثل تهديدا واضحا للاستقرار الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، فالبطالة بمعناها الواسع لا تعني فقط حرمان الشخص من مصدر معيشته، وإنما تعني أيضا حرمانه من الشعور بجود وجوده.

وفي إجمال الآثار الناجمة عن البطالة يذكر أن معظم المشكلات الاجتماعية والنفسية والأخلاقية التي انتشرت في الآونة الأخيرة في بعض الدول التي تعاني من مشكلة البطالة كانت البطالة هي العامل المشترك في خلقها واستفحال خطرها.

تؤدي حالة البطالة عند الفرد إلى التعرض لكثير من مظاهر عدم التوافق النفسي والاجتماعي إضافة إلى أن كثيرا من العاطلين عن العمل يتصفون بحالات من الاضطرابات النفسية والشخصية فمثلا: يتسم كثير من العاطلين بعدم السعادة وعدم الرضا والشعور بالعجز وعدم الكفاءة مما يؤدي إلى اعتلال في الصحة النفسية كما ثبت أن العاطلين عن العمل تركوا مقاعد الدراسة بهدف الحصول على عمل ثم لم يتمكنوا من ذلك يغلب عليهم الإكتئاب بحالة من البؤس والعجز.

إن الحالة النفسية والعزلة التي يعانيها كثيرا من العاطلين عن العمل تكون سببا للإصابة بكثير من الأمراض وحالة الإعياء البدني كارتفاع ضغط الدم وارتفاع الكوليسترول والذي من الممكن يؤدي إلى أمراض القلب أو الإصابة بالذبحة الصدرية، إضافة إلى معاناة سوء التغذية أو الاكتساب عادات تغذية سيئة وغير صحية.

### 4- الأمية:

من بين التحديات التي تواجه التعليم في مختلف المجتمعات:

(أ) **الصعوبات السياسية:** أساس الديمقراطية هو التعليم، لا بد أن يتعلم المواطنون لكي تنجح الديمقراطية وتسود في مجتمعاتهم، لكن السياسات الخاطئة لبعض الحكومات تؤثر على العملية التعليمية من غياب البرامج الحاسمة التي تتصل بالتعليم لعدم الكفاءة الملائمة التي تدير العملية التعليمية أو من غيابها العمدي لقهر الشعوب والأفراد وعدم التعبير عن مطالبهم في ظل انتشار الفساد والجهل.

(ب) **قصور في فن إدارة التعليم:** غياب الخبرات والكفاءات عن العملية التعليمية والاستعانة بمن لا دخل لهم في إدارتها هو من أكبر الصعوبات التي تواجهها العملية التعليمية، فلا بد وأن يكون المسؤول عن التعليم

شخص تتوفر له الخبرة في ذات المجال وألا يكون مجال تخصصه بعيدا عن التعليم. فكلما كانت الخبرة متوفرة في أي مجال من المجالات ليس فقط في التعليم فهذا يضمن النجاح بنسبة كبيرة وتحقيق التقدم المطلوب.

### كيف نصل إلى العدالة الاجتماعية:

إن الطريق إلى العدالة الاجتماعية هو الطريق إلى التنمية وهو الطريق إلى إعمال القانون، فالعدالة تدل على علاقة الدولة بمواطنيها، ولا تتحقق العدالة في هذا الإطار إلا إذا كان جميع المواطنين يتمتعون بنمط عيش مشترك يلبي حاجاتهم الأساسية، ويوفر لهم إمكانية الاستقلال الذاتي والحرية والمساواة في جميع مجالات الحياة. ويتحقق مفهوم المساواة في الأنظمة الديمقراطية ما دام كل مواطن حر يتمتع بنفس الحقوق والواجبات. ولما كانت وظيفة القوانين والتشريعات هي التمييز بين العدل والجور فإنه لا يمكن الحديث عن العدالة السياسية في مجتمع لا تخضع فيه العلاقات بين الأفراد للقوانين، ما وجدت القوانين في الواقع إلا بسبب قابلية الإنسان لأن يكون عادلا أو جائرا، بل إن طبيعته الأنانية وميله إلى التوكل حول الذات يؤهلانه لأن يكون أكثر ميلا إلى الظلم منه إلى العدل.

وخاصة إذا تركزت السلطة بين يديه وتوفرت له أسباب القوة، ولهذا السبب يكون نظام الحكم الفردي أكثر الأنظمة السياسية ظلما وجورا وفسادا، لأن الحاكم المستبد يجلب مصالحه الأنانية فوق مصلحة المجتمع أو الوطن. لهذا يقال بأن القانون هو الحاكم الفعلي في الدولة العادلة، ويقتصر دور القادة فيها على السهر على تطبيق القوانين وتحقيق العدالة ولو على أنفسهم.

ويجمع المفكرون في الوقت الراهن على أن العدالة التصحيحية لا يمكن أن تتحقق في إطار أي نظام سياسي ما لم يكن هناك فصل بين السلطة التنفيذية والسلطة القضائية ويعتبر مبدأ فصل السلطة الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الأنظمة الديمقراطية العادلة.<sup>1</sup>

وإجمالا يمكن القول أنه لكل تجربة خصوصيتها طبقا لخصوصية المجتمع واختلاف أولوياته، أي أنها كلها أمور مرهونة بالإرادة السياسية، وحجم الموارد الاقتصادية في الدولة والسياسات الرشيدة التي تتبعها الحكومات، وهو ما يترتب لنا من التجارب السابقة. فضلا عن أن الفهم الحقيقي للعدالة الاجتماعية من حيث المعنى والفلسفة الحاكمة لها يساهم بشكل كبير في توضيح الفجوة بين نظرية العدالة الاجتماعية وبين واقع تطبيقها على المواطنين

<sup>1</sup> <https://www.feedo.net/Society/SocialInflueces/ManAndSociety/SocialJustice.htm>

بالشكل الذي يسهم في تنفيذ سياساتها التي تحقق أهداف التنمية والقضاء على الفقر بمعناه الشامل وكذلك التهميش والإقصاء وغيرها من المشكلات الهيكلية التي تدمر المجتمعات الإنسانية.<sup>1</sup> هذا ويجمع العديد من الأدبيات الدولية والوطنية حول عدد من العناصر الجوهرية لتعزيز العدالة الاجتماعية أهمها الحاجة إلى نمط جديد للتنمية تقوم على أهداف تلبي احتياجات الناس ألا وهو التنمية المستدامة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية مجتمعة، والحد من التباينات الأساسية بين التمويل والاقتصاد الحقيقي، وبين الأغنياء والفقراء، بين رأس المال والعمال، تحقيق هدف العمل اللائق لجميع النساء والرجال وانتهاج سياسات عامة تعالج جدور النمو غير المجدي. إعادة النظر في الحدين الأدنى والأعلى للأجور في سياق يعتمد الهيكل النسبي للأجور في كل قطاعات.

#### خاتمة:

ما دام أن العدالة الاجتماعية مربوطة بعالم تحكمه العولمة، ويحكمه سعي متلاحق إلى إقامة توازنات سياسية جديدة في عالم معقد، فإن ربط العدالة بالفقر والبطالة وعدم المساواة داخل المجتمعات وهي ظواهر تتفاقم في العالم اليوم، ويواكبها توزيع غير عادل للثروات وللحظوظ الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتي تترتب عن عمليات التعمول الكاسحة ويرسخها التفاوت الكبير في امتلاك التكنولوجيا الجديدة واستخداماتها في المستوى العالمي، يضعنا تحت أنماط جديدة من الخلل داخل المجتمعات البشرية، ولعله يضعنا أيضا أمام أزمات جديدة، الأمر الذي يستدعي لزوم التفكير فيها بآليات نظرية وعملية تختلف عن أنماط التفكير القديمة، وربما يستلزم ابتكار مفاهيم جديدة للإحاطة بالتحويلات الحاصلة في العالم والتفاعل معها.

كما يمكن القول أن تحقيق العدالة الاجتماعية في أي مجتمع من المجتمعات يعتمد على إزالة والتخلص من كافة المعوقات التي تعترض تحقيقها وأبرز الطرق التي من الممكن الاعتماد عليها في ذلك هو الرجوع إلى القواعد وتعاليم الدين الحنيف التي تدعو إلى العدالة بين صفوف أبناء المجتمع والعمل بالشكل الذي يؤدي إلى انتشار المحبة بين صفوف المجتمع وأيضا يجب نشر الوعي بين صفوف أبناء المجتمع بضرورة التمسك بحقوقهم والدفاع عنها وبأهمية انتشار العدالة الاجتماعية وذلك لأن انتشارها يضمن للمجتمعات تحقيق التقدم والتطور.

<sup>1</sup> صفاء الطحان: <https://www.idareact.org>

قائمة المراجع :

- جون سكوت (2013)، علم الاجتماع : المفاهيم الأساسية، الشبكة العربية للأبحاث، ط2، بيروت -
- عبد الرحمن الحديدي، قراءة في مفهوم العدالة الاجتماعية: تأصيل نظري، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي برلين ، عدد أبريل 2019 .
- وثيقة اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الدورة التاسعة والثلاثون، التعليق العام رقم 19، الحق في الضمان الاجتماعي (م9).
- قنديل رشا، العدالة اجتماعية، الموقع: [www.bbc.com](http://www.bbc.com)
- العدالة الاجتماعية. وتعزيز حقوق الأفراد، الموقع: [www.feedo.net/Society/SocialInfluences/Man](http://www.feedo.net/Society/SocialInfluences/Man)
- الطيب سوزان، العدالة الاجتماعية: الأسس، والواقع والمداخل لتعزيزها في واقعا المغربي الموقع العدالة الاجتماعية: الأسس،- والواقع- و/ [cmdi.ma](http://cmdi.ma)
- [www.sjrcenter.org](http://www.sjrcenter.org)
- حسن يوسف علي، نحو إدارة ناجحة. خصخصة السلع العامة والعكس.
- [www.al-watan.com](http://www.al-watan.com)
- رشيد خشانة: وحقوق الأجيال القادمة من يضمنها؟ الموقع <https://ar.leaders.com>
- عمر مقدادي، الفساد في المجتمع: أسبابه ومظاهره، <https://ammonnews.net>
- <https://www.feedo.net/Society/SocialInfluences/ManAndSociety/SocialJustice.htm>
- صفاء الطحان: <https://www.idareact.org>
- سلسلة قضايا مجتمعية (4): (للكز الدولي) مهدي محمد القصاص، العدالة الاجتماعية-
- (للأبحاث والدراسات "مداد، 1 يناير 1970 <http://www.medadcenter.com>،
- Michael Wiebe, Social Justice and Individual Liberty : More Friends than foes,( University of Western Ontario, September 1, 2013), available at : <https://goo.gl/1wrrx7>

- The International forum for social development, Social Justice in an Open World The Role of the United Nations, (Economic an Social Affairs, United Nations, 2006), p 13:15, Available at : <https://goo.gl/kkQbO>

حملات التوعية الاعلامية الالكترونية الصحية ودورها في ترسيخ الثقافة الصحية  
-دراسة سيميولوجية لحملة الوقاية من سرطان الثدي-

أ.وشان عبد الرؤوف

abderraoufouchene19@gmail.com

أ.عائشة قرة

guerraacha@gmail.com

الملخص:

سنسلط الضوء في الدراسة البحثية على أحد الأمراض الأكثر فتكا بالنساء وهو سرطان الثدي الذي كرس من أجله وسائل الاعلام على اختلاف أنواعها الكثير من الحملات الاعلامية خاصة في شهر أكتوبر الوردى، والتي في مضمونها تحمل رسائل ورموز موجهة للمرأة لتوعيتها بضرورة الكشف المبكر وأخذ الاحتياطات والتخلي بالسلوكيات الصحية لتفادي هذا المرض. من هذا المنطلق ترمي هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى فعالية الحملات الاعلامية بصفة عامة والحملات الإلكترونية على وجه الخصوص في تكريس الثقافة الصحية، من خلال دراسة سيميولوجية تحليلية لحملة التوعية بسرطان الثدي عبر موقع الفايسبوك.

**الكلمات المفتاحية:** الحملات الاعلامية، الحملات الإلكترونية، التوعية الصحية، سرطان الثدي، سيميولوجيا.

**Abstract:**

According to This paper, we will attempt to spot on one of the most danger diseases of women, which is breast cancer, On the other hand the media of all kinds devoted a lot of campaigns, especially in the Pink october, which carries messages and symbols addressed to women to make them aware of the need for early detection and taking Precautions and healthy behaviors to avoid this disease.

This study aims to reveal the effectiveness of media campaigns in general and electronic campaigns in particular in the perpetuation of a healthy culture, through an analytical semiological study of the breast cancer awareness campaign via Facebook.

**Keywords:** awareness campaigns, e-campaigns, health awareness, breast cancer, symiotic

## الإشكالية:

مع تعقد نمط الحياة وتفشي الأمراض العضوية وازدياد انتشارها وظهور العديد من الأمراض المزمنة كمرض القلب وارتفاع ضغط الدم والسكري وداء السرطان الذي تعددت أوجهه وأنواعه ومحاطه وكثرت انتشاره ومن أكثر أنواعه انتشارا سرطان الثدي الذي أصبح يتصدر لائحة الأمراض التي تصيب نساء العالم، والجزائر كغيرها من الدول التي تعاني انتشارا كبيرا لسرطان الثدي كما تشير إحصائيات للأيام التكوينية لمصورة الثدي الجزائري أن نسبة ارتفاعه متزايدة، حيث يتم تشخيص أكثر من 10.000 حالة سرطان ثدي سنويا، وتفيد التقارير أن حالة واحدة من بين 4 حالات تبقى على قيد الحياة إلى غاية 5 سنوات، وذلك لعدم الوعي بأهمية الكشف المبكر.

ونظرا لأهمية المرأة في المجتمعات كونها تؤدي دورا محوريا في الاستقرار وبناء المجتمع، الأمر الذي أدى إلى ضرورة تكافل كل فئات المجتمع لمحاربة أو التقليل من هذا المرض الخطير ومن بين هذه المؤسسات، المؤسسات الإعلامية، فنظرا للدور الجوهرى للإعلام في تحمل المسؤولية وتعدد وسائل الإعلام والخصائص التي تتمتع بها في فعالية القيام بالتوعية والقدرة على التأثير على الجماهير، ولما للتوعية الصحية من أهمية قصوى في حياة الأفراد والمجتمعات، ظهرت الحملات الإعلامية التي تعمل على التوعية والتحسيس بخطورة المواضيع المطروحة والأمراض والأوبئة المنتشرة. ومن هذا السياق، يتجلى الدور الهام للحملات الإعلامية التوعوية في نشر الوعي من خلال تقديم الحقائق ورفع مستوى الوعي فهي تنطوي على تحليل دقيق للمواقف والظروف المتعلقة بالشخص المستهدف، ففي ظل نظرية التسويق الاجتماعي توظف الحملات الإعلامية للترويج للأفكار والقيم الإنسانية الإيجابية وذلك محاولة لإعادة التوازن للنظام الاجتماعي ولاستقرار حياة الفرد النفسية والاجتماعية.

ومع ظهور الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي امتدت الحملات الإعلامية على غرار باقي الوسائل الإعلامية إلى القيام بها عبر مواقع التواصل الاجتماعي كالتويتير والفيسبوك كونها تعتبر أدوات سريعة الانتشار، قوية التأثير، قليلة التكلفة، فعالة في التأثير على الأفراد، ما جعل الحملات الالكترونية التي تنشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي محل بحث تساؤل للعديد من الباحثين كونها تعتبر ظاهرة حديثة وحدثتها مقترنة بفعاليتها وتأثيرها على الأفراد مقارنة بوسائل الاعلام الأخرى، وعليه جاءت الدراسة الحالية للبحث عن مدى فعالية الحملات الإعلامية الإلكترونية من خلال دراسة سيميولوجية تحليلية لحملة التوعية بسرطان الثدي عبر موقع الفيسبوك.

## أهمية الدراسة:

إن موضوع الصحة موضوع ذو أهمية بالغة لدى الأفراد والمجتمعات، والتوعية الصحية لها أهمية بالغة في الحفاظ على استقرار المجتمعات وضمان الراحة لهم، وخاصة لدى النساء كونهن يلعبن دورا بارزا في حفظ توازن المجتمع فالمرأة

هي الأم المربية، البنت، الأخت وغيرها من الأدوار التي تؤديها من خلال المهن التي تمتهنها، وما هو معروف فسرطان الثدي أضحى منتشرًا بصورة كبيرة حيث راح ضحيته الملايين من النساء، لذا فقد أصبح من الضروري القيام بالتوعية الصحية بضرورة الكشف المبكر من خلال الحملات الإعلامية عبر مختلف الوسائط، منها الإلكترونية.

#### 1. مقارنة مفاهيمية:

1.1- الحملة الإعلامية: هي عملية إقناع منظمة ومتناسقة تقوم بها عادة وسائل الإعلام الجماهيرية وتتوجه إلى الرأي العام والسلوك في محاولة لتحقيق مجموعة من الأهداف، ويمكن أن تقوم بها طائفة واسعة من المؤسسات والمجموعات والأشخاص لنفس الغرض<sup>1</sup>. وتختلف من تخصص لآخر فالحملات الاجتماعية تختلف عن الحملات الاقتصادية في التصورات والأهداف، والحملات الإعلامية تندرج ضمن الحملات الاجتماعية التي تعني بطرح مواضيع وقضايا تحاكي بها المجتمع، وهي مجموعة الجهود المبدولة والمخططة والتي تهدف إلى التعريف والإقناع والتحفيز على تغيير سلوك جماعات محددة من الجمهور لأهداف غير تجارية تهدف إلى منفعة الفرد والمجتمع وتتم خلال فترة زمنية محددة<sup>2</sup>.

1.2- الحملة الإلكترونية: "عمل فردي أو شبه فردي يتحول إلى عمل جماعي "تطوعي" منظم يستهدف إحداث التغيير الاجتماعي والثقافي والسياسي داخل المجتمع عن طريق استخدام الفضاء الإلكتروني كوسيط لحجم التفاعلات أو المزج بينه وبين فاعليات على أرض الواقع"<sup>3</sup>. وتغطي الحملات الإلكترونية بمواصفات تقنية وفنية لا تتوفر في الإعلام التقليدي من حيث الحالية في البث والتلقي، والتفاعلية، وعوامل الجذب في الصوت والصورة والحركة والعديد من التقنيات الفنية المتطورة والمتجددة، بالإضافة إلى العديد من المميزات تجاوز الرقابة، مرونة في الشل والمضامين، تكاليف محدودة، فئوية وجماهيرية أكبر<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>ابوسعيد رندا، الحاج سالم عطية: الحملات الاعلامية ودورها في التوعية الصحية للمرأة أثناء موسم الحج -دراسة حول قافلة الديوان الوطني للحج والعمرة-، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد14، العدد01، مارس2019، ص78.

<sup>2</sup>حاسي مليكة: حملات التسويق الاجتماعي عبر وسائل التواصل الإلكترونية ودورها في التغيير الاجتماعي "نماذج للحملات الصحية والسلامة المرورية من موقعي الفايبيوك والتويتتر"، المجلة الجزائرية للأمن الانساني، العدد04، جويلية2017، ص113.

<sup>3</sup>عائشة قرة: الحملات الإلكترونية كآلية حديثة للتسويق السياسي للأحزاب السياسي، مجلة العلوم السياسية والقانون، العدد15، المجلد3، ماي2019، ص131.

<sup>4</sup>عبد اللطيف بن ديبان العوفي: حملات التوعية الاعلامية الأسس النظرية والاجراءات التطبيقية، دار النشر العلمي والمطابع، الرياض، 2012، ص227.

1.3- **الوعي:** لغة يقال وعى، يعي، وعيا، فهو واع، ووعت الأذان للحديث أي سمعته وحفظته وفهمته، ومنها قولنا وعى فلان فلانا، أي قام بفعل التوعية، فهي بمعنى النصح وحمل المستمع على إدراك الموضوع<sup>1</sup>. أما اصطلاحيا: يعرف الوعي على أنه اتجاه عقلي انعكاسي يمكن الفرد من الوعي بذاته وبالبيئة المحيطة به، بدرجات متفاوتة من الوضوح والتعقيد، ويتضمن ذلك وعي الفرد بالوظائف العقلية والجسمية، ووعيه بالأشياء والعالم الخارجي، وإدراكه لذاته والقيام بدور الآخرين<sup>2</sup>.

1.4- **الوعي الصحي:** عملية تعليم الناس العادات الصحية السليمة ومساعدتهم على نبذ الأفكار والسلوكيات والاتجاهات الخاطئة واستبدالها بسلوك صحي سليم عن قصد، نتيجة الفهم والإقناع باستخدام وسائل الاتصال الجماهيري<sup>3</sup>، وهو إدراك للمعارف والحقائق الصحية والأهداف الصحية للسلوك الصحي أية أنه عملية إدراك الفرد لذاته وإدراك الظروف الصحية المحيطة وتكوين اتجاه عقلي نحو الصحة العام للمجتمع<sup>4</sup>.

1.5- **الثقافة الصحية:** هي تغير العادات والاتجاهات والمفاهيم والممارسات الصحية، ويعتبر التثقيف الصحي الوسيلة الفعالة، والأداة الرئيسية في تحسين مستوى صحة المجتمع وتعتمد عملية التثقيف الصحي على أسس علمية وعملية لما لها من دور في رفع مستوى الصحة العامة لدى المجتمع، لذلك لقيت هذه العملية اهتمامات متزايدة من الأطباء والعلماء المحدثين، وقد تطور مفهوم التثقيف الصحي عبر المراحل التاريخية المختلفة حسب آراء الناس، ومفاهيمه عن الصحة والمرض، ابتداء من الوقت الذي كانت فيه معالجة الأمور الصحية عن طريق الكوادر الصحية المتخصصة في العيادات والمستشفيات، ومرورا بالتطور في جميع مجالات الحياة من اكتشافات واختراعات طبية، فأصبح أكثر شمولاً، وانتهاء بتصاعد المتطلبات الاجتماعية وقيام العلاقات البناءة بين أفراد المجتمع، وبين القائمين على توفير الرعاية الصحية، لذلك ظهرت للتثقيف الصحي تعاريف متعددة تشترك جميعها في أن التثقيف الصحي ينصب أساساً على سلوكيات الأفراد والجماعات<sup>5</sup>.

1.6- **حملة التوعية الصحية:** وهي إيجاد الوعي واكسابه للأفراد والجماعات لحملهم على الاقتناع بفكرة ما أو رأي ما، واتخاذ منهج سلوكي معين بقصد تحقيق نتائج القائم بالتوعية والتوعية أعم وأوسع من الوعي، وهي

1 أحمد العايد وآخرون: المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، المنظمة العربية للتربية والثقافة لاروس، باريس 1989، ص1321.

2 م. روزنتال، ب. يودن: الموسوعة الفكرية، دار الطليعة، بيروت، ص586.

3 بوسعيد رندا، الحاج سالم عطية: مرجع سبق ذكره، ص79.

4 محمد الجوهري وآخرون: علم الاجتماع ودراسة الاعلام والاتصال، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1992، ص281.

5 مصطفى القمش وآخرون: مبادئ الصحة العامة، تقديم آدم العبلات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص181.

تستهدف رفع مستوى الوعي الصحي سواء بقضية طبية محددة (كحملة التوعية ضد الإيدز) أو لتوعية بسلوك صحي ما مثل حملات وزارة الصحة<sup>1</sup>.

1.7- سرطان الثدي: شكل من أشكال الأمراض السرطانية التي تصيب أنسجة الثدي، وعادة ما يظهر في القنوات التي تحمل الحليب إلى الحلمة وغدة الحليب، فهو نمو غير طبيعي للخلايا المبطنة لقنوات الحليب أو لفصوص الثدي. غالباً ما يتكون الورم السرطاني في قنوات نقل الحليب وأحياناً في الفصوص وجزء بسيط في بقية الأنسجة<sup>2</sup>.

1.8- موقع الفاييسوك: يعرف بأنه "موقع تواصل اجتماعي يعمل على تكوين الأصدقاء ويساعدهم على تبادل المعلومات والملفات والصور الشخصية ومقاطع الفيديو والتعليق عليها وإمكانية المحادثة أو الدردشة الفورية، ويسهل إمكانية تكوين الأصدقاء الجدد حول العالم، والانضمام إلى مجموعات مختلفة، كما يمكن للمشاركين في الموقع الاشتراك في شبكات مثل المدارس، أماكن العمل، أو المناطق الجغرافية وغيرها، والتي تسمح للمستخدمين بالاتصال بالأعضاء الذين هم في نفس الشبكة<sup>3</sup>.

## 2. الإجراءات المنهجية للدراسة:

### 1.2- مقارنة الدراسة: نظرية التسويق الاجتماعي.

يقصد بالتسويق الاجتماعي بأنه عملية استخدام تقنيات التسويق التجاري للتأثير على الرأي العام، بهدف حث الأفراد على اكتساب سلوك جديد من شأنه أن يحسن نوعية حياتهم وصحتهم، وبالتالي للنهوض بالمجتمع ككل ما يعني أن التسويق الاجتماعي هو عملية نمطية لتطوير برنامج تسويق السلع، ولكن لهدف أكثر إنسانية<sup>4</sup>. كما يقوم التسويق الاجتماعي بأبعاده المعاصرة على تنفيذ البرامج الاجتماعية التسويقية للأفراد والجماعات غير الرسمية، والمؤسسات الرسمية، والمؤسسات غير هادفة للربح كجمعية حماية المستهلك والبيئة والسرطان... الخ. وهدف التسويق الاجتماعي ليس موجهاً لتسويق سلعة فقط أو خدمة فقط ولكنه أيضاً يهدف إلى التأثير على السلوك الاجتماعي للجهات المستهدفة مثل تحفيز الأفراد المدخنين للتوقف عن التدخين أو إقناع السائقين بضرورة التقيد بقواعد السير وخاصة الالتزام بالسرعات المحددة، أو ضرورة استخدام حزام الأمان من قبل سائقي وركاب

<sup>1</sup> أحمد مزاهرة وآخرون: علم اجتماع الصحة، دار البيازوري العلمية للنشر والتوزيع، الاردن، 2001، ص67.  
<sup>2</sup> ننبيلة باوية، نادية مصطفى الزرقاي يوب: الدعم الاجتماعي لدى المصابات بسرطان الثدي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد13، ديسمبر2013.

<sup>3</sup> نفيسة نايلي، سلمى مساعدي: حملات التوعية الإلكترونية من خلال شبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر التوعية المرورية عبر الفيس بوك أنموذجاً، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، العدد04، أكتوبر2018، ص191.

<sup>4</sup> محمد عبد الحميد: نظريات الاعلام واتجاهات التأثير، دار عالم الكتب، مصر، 2004، ص372.

السيارات... إلخ، كما أن الهدف الأساسي له أيضا تطوير وتحسين ظروف الحياة للأفراد والأسر والجماعات والمجتمعات وليس تحقيق أية أرباح أو فوائد مادية بشكل مباشر وخلال فترات زمنية قصيرة<sup>1</sup>.

وتعد نظرية التسويق امتداداً منطقياً لنظريات الإقناع ونظرية انتشار المعلومات، وهذه النظرية لها عدة مداخل، تعكس الطرق أو الأساليب الخاصة بهدف التأثير، ومن هذه المداخل طرق أو وسائل إغراء المتلقين لإدراك موضوعات الترويج والحملة سواء عن الأفراد أو المنظمات. وكذلك طرق غرس الصور الذهنية وإثارة المتلقين وإغرائهم بالبحث عن المعلومات، وتعتمد نماذج هذه النظرية على استراتيجية الإقناع التي تستخدمها وسائل الإعلام<sup>2</sup>.

ووفق نظرية التسويق الاجتماعي تقوم وسائل الإعلام بإثارة وعي الجمهور عن طريق الحملات الإعلامية التي تستهدف تكثيف المعرفة لتعديل السلوك بزيادة المعلومات المرسل، للتأثير على القطاعات المستهدفة من الجمهور، وتدعم الرسائل الإعلامية بالاتصالات الشخصية، كذلك الاستمرار في عرض الرسائل في وسائل الاتصال، عندها يصبح الجمهور مهتما بتكوين صورة ذهنية عن طريق المعلومات والأفكار، وهنا تسعى الجهة القائمة بالاتصال إلى تكوين صورة ذهنية لربط الموضوع بمصالح الجمهور وتطلعاته. وفي خطوة لاحقة تبدأ الجهة المنظمة بتصميم رسائل جديدة للوصول إلى نتائج سلوكية أكثر تحديداً كاتخاذ قرار، ثم تأتي مرحلة صناعة أحداث معينة لضمان استمرار الاهتمام بالموضوع وتغطيتها إعلامياً وجماهيرياً، ثم حث الجمهور على اتخاذ فعل محدد معبر عن الفكرة، عن طريق الدعوة لتبني الأفكار التي تركز عليها الرسائل الاتصالية<sup>3</sup>.

## 2.2- المقاربة السيميولوجية: مقارنة مارتن جولي Martine Joly:

تعتمد الدراسة في سعيها لتفكيك شفرات الصور المختارة على مقارنة مارتن جولي لتحليل الصور الثابتة.

أولاً: الوصف:

يعتبر الوصف مرحلة بسيطة وبديهية، لكنه جوهرى لأنه يشكل ترجمة للمدركات البصرية بلغة لفظية، وهو بالنتيجة جزئي ومتحيز، والوصف عملية ملازمة للفكر الإنساني يوظف في توفير المعلومات الكافية التي تساعد على إبراز السمات والخصائص المميزة للموضوع. ويعرف الوصف لدى الجشطالت بالإدراك الحسي العام، حيث تدرك الصورة ككل (comme une totalité)<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عصماني سفيان: توظيف حملات التسويق الاجتماعي في التوعية لتعزيز مفهوم السلامة المرورية وتحقيق التنمية المجتمعية، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، العدد 16، 2016، ص 138.

<sup>2</sup> محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، 2010، ص 372.

<sup>3</sup> [https://najmaleessawi.blogspot.com/2017/01/blog-post\\_29.html](https://najmaleessawi.blogspot.com/2017/01/blog-post_29.html)

<sup>4</sup> موريس أنجرس: "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية"، تر: بوزيد صخري وآخرون، (الجزائر: دار القصبه للنشر، دط، 2006)، ص 43.

ثانياً المستوى التعييني:

وهو المعنى الظاهر من الصور، وفيه نقوم بقراءة الرسالة التشكيلية والأيقونية واللسانية بدءاً بالرسالة التشكيلية، مروراً بالرسالة الأيقونية Message Iconique، وكذا الألسنية.

ثالثاً المستوى التضميني:

ويقصد به مختلف المعاني والدلائل الضمنية التي تحاول الصور كشفها، والتي يقع على عاتق المتلقي استنتاجها. تحليل الصور الثابتة الخاصة بالحملة التوعوية بسرطان الثدي.

الصورة رقم (01)



الصورة رقم (2)



الصورة رقم (3)



الصورة رقم (4)



الصورة رقم (5)



1/ الوصف: بناء على رولان بارت Roland Barthes فإنّ الوصف "يشمل كل ما هو ظاهر، بسيط وواضح في الصورة، أي ما تراه العين المجردة"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> Martine Joly, "Introduction à l'analyse de l'image", (Paris : Edition Nathan, 1994), p82

نلاحظ في الصورة رقم (1) شكل بشري يبدو من خلال جزئياته الأيقونية (الشعر واللباس وشكل الجسد) أنه يمثل فتاة شابة، يظهر رأسها مرفوعا وكذلك رجلها اليمنى، فيما تتدلى خصلات شعرها، كما يبدو أنها تمسك بشريط وردي طويل ممتد إلى يمين إطار الصورة.

فيما تتشكل الصورة رقم (2) وفق خطوط منحنية ومائلة على شكل شريط وردي يمثل لوكز البصري للمرئي، تنسل منه أشكال هندسية صغيرة تمثل في معظمها مثلثات مختلفة الحجم، كما تظهر في الوسط إلى الأعلى رسالة ألسنية مفادها: أنت الأمل كتبت بخط أسود غليظ، وعبارة لا تتأخري وردت بخط وردي داكن، في حين وردت عبارة الفحص المبكر صحة وحياة باللون الأبيض داخل إطار أسود وكتبت بخط متوسط الحجم.

أما الصورة رقم (3) فقد غلبت عليها الرسالة الألسنية المكتوبة على خلفية وردية؛ والتي جاءت كالتالي: سرطان الثدي... الكشف المبكر خير من العلاج، وتحتها مباشرة خط منحنى أسود اللون، وعلى يسار الصورة يظهر شريط وردي، رسم ليبدو على شكل وجه امرأة.

الملاحظ في الصورة رقم (4) أنها مجزئة إلى قسم علوي يضم رسالة ألسنية مفادها: أكتوبر الشهر العالمي للتوعية حول سرطان الثدي، وكذا شريط وردي، فيما يضم الجزء السفلي المقسم بدوره إلى جزئين؛ أحدهما على اليمين يمثل مجموعة أيادي تحمل أشرطة وردية اللون، فيما تضمن الجزء السفلي الأيسر رسالة ألسنية مفادها: سرطان الثدي الكشف المبكر يحدث الفرق، كما تضمن ثلاثة أشكال تشبه أوسمة في أحدها شريط وردي، وعلى يمينها شكل بشري يظهر بشكل جزئي يرتدي ثوب أزرق اللون، ويحمل شريط وردي.

يلفت انتباهنا في الصورة رقم (5) أشكال بشرية مهيكلية بخطوط منحنية ومنعرجة أحيانا، إذ تظهر جزئيا بشكل غير مكتمل أجزاء من جسداهم خاصة الأيدي، يبدو من خلال تقاربهم أنهم مجتمعون، إذ يظهر أنهم يسطون أياديهم لتحمل شريط وردي يمثل لوكز البصري للنسق المرئي.

## 2/ المستوى التعييني.

### أ. الرسالة التشكيلية:

– الحامل: تم إدراج مختلف الصور على صفحات الفايسبوك التالية: حملة الكشف المبكر لسرطان الثدي، حملة التوعية ضد سرطان الثدي، الكشف المبكر عن أورام الثدي، حملة أكتوبر الوردي... وغيرها من الصفحات والهاشتاقات التي يتم إطلاقها خاصة في شهر أكتوبر.

– الإطار: الصور محدودة بإطار ذو مقاس 720 Pixels 540 X.

- التناظر: وُضع الشريط الوردي الذي يمثل الرمز الدولي للتوعية بسرطان الثدي في الجهة اليمنى في الصور رقم (1-2) تعبيرا عن الأهمية التوعوية، فيما يظهر في الصورتين (3-4) على اليسار (جهة القلب) ليستلب عاطفة المتلقي، في حين ورد الشريط الوردي في الصورة (5) في منتصف الصورة للتعبير عن كون مرض السرطان يستدعي بذل جهود الجميع لمكافحته، أما الأشكال البشرية التي تمثل أيقونات لفتيات مصابات أو متضامنات مع مرضى سرطان الثدي فقد وردت مبتورة من معظم أجزائها. وعلى العموم تبدو أجزاء وأشكال الصور واضحة كما توزعت بشكل منطقي وأخذت حيزا كبيرا من النسق البصري، وتعتبر أيضا عناصر أساسية ركز عليها المرسلون لتوضيح أفكارهم فهي تمثل جوهر الموضوع.

- زاوية التقاط النظر واختيار الهدف: لقد جاءت الصور في شكل مقابل للقارئ لإثارة اهتمامه وقد تم وضع أجزاء وأشكال الصور قيد التحليل في زاوية التقاط مناسبة ومواتية (رغم أنها جانبية قليلا) بالإضافة إلى الرسالة الألسنية التي رافقت بعض الصور. فقد اعتمد مصمموها على التصوير الأفقي العادي، أو ما يسمى المشهد المقابل Vue de Face، والتي تضع المشاهد في مركز الصورة، وهذه التقنية تستخدم للتركيز على الأشياء المهمة في الصورة.

- التركيب والإخراج على الورقة: تبدو مواضيع الصور وكبة بشكل واضح وبسيط، فالعين تقع على الأشكال بمجرد رؤيتها والرسالة الألسنية تكملة لتوضيح المعنى الحقيقي الذي جاءت من أجله الصورة، إذ يظهر الأشرطة الوردية وكأنها لمركز البصري في أغلب الصور نظرا لحجمها مقارنة ببقية المشاهد الأخرى.

- الأشكال: نلاحظ وجود أربع أنواع من الأشكال هي:

- خطوط متوازية متشابكة.
- خطوط منحنية تعبر عن الحركة مؤثرات كرتونية.
- خطوط مستقيمة وأخرى منحنية أشكال الأجسام والملابس.
- أشكال هندسية (مثلثات).

- اللون والإضاءة: "إن الإضاءة تعطي الفضاء المراد تصويره جماله ودلالته، ولا تكمن أهمية الإضاءة في أنها لغة درامية، بل تكمن أيضا في كونها تخدم مجموعة من اللغات الدرامية الأخرى، حيث تُبرز بعضها وتخفي بعضها الآخر،

بحيث تلون بعضها وتظهر اللون الحقيقي لبعضها الآخر<sup>1</sup>، وبالنظر إلى الصور قيد الدراسة نلاحظ أن المرسل غالبا ما ركز على اللون الوردي في الخلفية، بالإضافة إلى ألوان أخرى من قبيل الأزرق الفاتح والأسود وكذا الأبيض، أما فيما يخص مورد الضوء إلى هذه الصور فيتضح أنه ينساب عبر الجهة السفلية، كما يوضح ذلك الشكل أدناه:



شكل يوضح مصدر الإضاءة

#### 1- الرسالة الأيقونية:

المداليل الأيقونية	المداليل على المستوى الأول	المداليل على المستوى الثاني
شريط وردي شكل بشري	ترميز للتوعية بسرطان الثدي. فتيات مصابات بسرطان الثدي أو متضامنات مع المصابات بهذا الداء	الأمل، الإصرار، الانتصار، الدعم المعنوي القوة، الإرادة، التكافل.
الأيدي المحيطة بالشريط الوردي	الفتيات	الكفاح، الصمود.
الأشكال والخطوط	مثلثات خطوط مستقيمة ومنحنية ومتوازية	الثبات، الصلابة ملابس الأشكال البشرية، تعابير الوجه، شكل الأجسام.

#### 2- الرسالة الألسنية:

باستثناء الصورتان رقم (1) و(5) حملت باقي الصور رسائل ألسنية، إذ وردت في الصورة رقم (2) رسالة ألسنية تحاطب النساء الجزائريات، كتبت بالبنط العريض بثلاث ألوان مختلفة؛ الأسود والوردي وكذا الأبيض المؤطر بشريط أسود، جاءت هذه الرسالة الألسنية باللغة العربية الفصحى على صيغة توكيد تستهدف الإقناع: أنت الأمل

<sup>1</sup>- جنان سيد علي: "الصورة الكاريكاتورية في صحيفتي الخبر وليبرتي LIBERTE أثناء الحملة الانتخابية لرناسيات 09 أفريل 2009 دراسة تحليلية سيميولوجية"، مذكرة ماجستير غير منشورة، (جامعة الجزائر 03، كلية العلوم السياسية والاعلام، 2011)، ص 309.

لا تتأخري الفحص المبكر صحة وحياء، وقد أدت وظيفة المناوبة فلولاها لتغير المعنى إلى غير المعنى المراد، كما أدت وظيفة التوجيه إلى المعنى الذي جاءت من أجله الصورة حتى لا تختلط الأفكار على المتصفح.

أما الصورة رقم (3) فقد تضمنت رسالة ألسنية تحاجج في المعنى السابق (سرطان الثدي...الكشف المبكر خير من العلاج)، إذ كتبت بخط اليد بلون أسود، وجاءت مكبرة، كما كتبت كسابقتها باللغة العربية الفصحى، وتحتها خط أسود لتبدو ظاهرة وواضحة بمجرد رؤيتها وللاستدلال على أهمية الكشف المبكر عن سرطان الثدي، فلقد وردت هذه العبارة على شكل لسان متفق عليه في القاموس العالمي حيث أن الوقاية خير من العلاج والكشف المبكر والمنظم هو أفضل وقاية وعلاج لهذا المرض، فبالرغم من اختصار الرسالة اللغوية إلا أنها قد أدت دورها على أتم وجه، من خلال وظيفتي المناوبة والترسيخ إذ قادتنا إلى القراءة التضمينية للصورة ووجهتنا إلى موضوعها.

عنونت الصورة رقم (4) بالعبارة التالية: "أكتوبر الشهر العالمي للتوعية حول سرطان الثدي"، وقد كتبت بخط غليظ أسود اللون، فيما وردت الرسالة الألسنية الأخرى جهة اليسار على النحو التالي: "سرطان الثدي...الكشف المبكر يحدث فرقا"، وقد وردت العبارة باللون الأبيض، ويقصد بها أهمية الكشف المبكر في تسريع عملية علاج هذا الداء. ولقد أدت الرسالة الألسنية في هذه الصورة التوعوية بوضوح دوري الترسيخ والمناوبة، فالرسم وحده غير كاف لتقديم دلالة الصورة، فهو بحاجة إلى لغة مكتوبة تساعد على استنطاق دلالاتها الأيقونية، وبالتالي تمرير معانيها التوعوية للقارئ وتثبيت سلسلة المعاني الموجودة فيها.

### 3- المستوى التضميني:

الحدث كما هو واضح في الصور يتمثل في الحملة الوطنية التوعوية للكشف المبكر عن سرطان الثدي، والذي يُعد أكثر أنواع السرطان شيوعاً لدى النساء الجزائريات؛ إذ تزامنت هذه الحملة مع فعاليات الشهر العالمي (أكتوبر) للتوعية بسرطان الثدي.

وشهدت الحملة انتشاراً واسعاً لها في شبكات التواصل الاجتماعي، نظراً لأنها تضم عدداً كبيراً للمستخدمين من مواطنين ومنظمات المجتمع المدني، وكذا لتأثيراتها وسهولة استخدامها ومجانيتها بالمقارنة مع الحملات التقليدية المكلفة، إذ تسلط هذه الحملات الضوء على خطورة سرطان الثدي، وتنصح بعدم انتظار ظهور الأعراض والكشف المبكر عن سرطان الثدي من خلال الفحص الذاتي، أو إجراء الفحوصات الطبية اللازمة.

وقد حملت الصورة رقم (01) دلالات أيقونية تضمينية بالغة الأهمية تحمل بين طياتها معاني العاطفة والأنوثة وبعد تفاعلي تلخصه الصورة بخطوط بسيطة معبرة، فالشكل البشري الظاهر في الجانب الأيسر يتمظهر كأيقونة للفتيات الجزائريات، يحاكي دلالة الفراشة باعتبارها ترمز للراحة والطمأنينة وترتبط دلالتها بالأمل، الذي يتشظى عبر

ثنائيتي الوقاية من سرطان الثدي وإمكانية علاجه يبسر خلال مراحل الأولى، إذ تتكشف الدلالة الرمزية في الصورة لتتجلى في صحة/جمال (أنوثة) المرأة، وتخلق لدى المتلقي صورة ذهنية تخفف من قلق النساء وخوفهن من الإصابة بهذا المرض المتفشي، وتحفز عاطفة المتلقي وتحاطب وجدانه لإجراء الفحوصات اللازمة بهدف الحفاظ على صحته، فطالما ارتبطت الفراشة في المخيال السوسيوثقافي للفرد/المجتمع بكونها "فأل خير"، وتمت أسطرها بأنها رمز للصحة والراحة.

سيمولوجيا دائما تفشي الصورة دلالة وضعية جسد المرأة، والذي يظهر وكأنه جسد يحتفظ بمقوماته الأنثوية. فلقد أشار الباحثون إلى أن الحركات الجسمية ليست بلغة جسدية تامة، بل هي حركات تامة ولاحقة للغة الجسد الأساسية، فهي نظائر الحركة الجسمية، وتشمل طريقة الوقوف والقعود والمشي<sup>1</sup>. إذ تظهر مظاهر الفرح والمرح جليا من خلال وضعية رجل الفتاة، وكذا يدها، والتي تنبئ بدخول جسد الفتاة في حالة سرور كدلالة على الصحة الوفيرة والخصوبة، وهو مشهد تتجلى فيه معاني البهجة والأمل والنجاة من مرض سرطان الثدي. كما ورد الشريط الوردي الذي يرمز للتوعية بخطر سرطان الثدي؛ بشكل مكبر ممتد إلى إطار الصورة كدلالة على أهمية الموضوع، ويظهر امتداده ليرمز إلى الفسحة التي يستدعيها هذا الرمز حيال مجابهة هذا المرض والحد من انتشاره.

يظهر جليا من خلال تحليل الصورة رقم (2) تكاثف الدلائل الأيقونية والألسنية المرسخة للحملة التوعوية المتعلقة بسرطان الثدي، فالرسالة الألسنية تخاطب المرأة الجزائرية وتدعوها للتعجيل في إجراء الفحص المبكر، وتوظف في ذلك دلالاتي الصحة والحياة لإقناع المتلقي وحثه على القيام بالفحوصات اللازمة، إذ جرى مخاطبة المرأة بعبارة: "أنت الأمل" لبعث رسالة مفادها سهولة تلافي المرض لما تقدمه الفحوصات من فرصة للحفاظ على الصحة والحياة الطبيعية للنساء الجزائريات، كما تستدعي الصورة رمز التوعية بسرطان الثدي بطابع إبداعي يستلهم دلالاته من المثلثات المنتثرة التي تعتبر من أبسط الأشكال الهندسية ترمز إلى القوة الجسدية والثبات، إذ جرى تأصيل هذا الرمز في المخيال السوسيوثقافي العالمي وارتبط بالأهرامات ليترسخ كدال على الصلابة والحياة، كما يعتبره الكثير من المؤرخين والعوام علامة على وجود كنز، وهو يحيل في هذا السياق إلى الصحة بوصفها كنزا لا يقدر بثمن.

سيمولوجيا دائما يحيلنا النسق المرئي رقم (3) إلى مداليل سيمولوجية مستترة، يمكن تفكيكها عبر بناها الأيقونية والألسنية، فالملاحظ أن الصورة كسابقتها ذات طابع توعوي تركز على الوقاية عبر الكشف المبكر عن سرطان الثدي، وتحتاج في أن هذه الإجراءات هي أحسن من التعرض للمرض والسعي لعلاجه لاحقا، ففي العبارة

الإيمان تهامي: سيميائية الجسد في رواية أحلام مريم الوديعه لواسيني الأعرج، مذكرة ماجستير غير منشورة، (جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغة العربية، 2013)، ص165.

تناص رمزي ينتهل دلالاته من مقولة شائعة "الوقاية خير من العلاج" و المثل الشعبي "درهم وقاية خير من قنطار علاج"، فهي تركز على الشفرات الثقافية للمجتمع، وتؤسس مقاربتها للموضوع وفق استمالة عقلية تخاطب ذهن المتلقي وتدعوه لاجتناب الإصابة بالمرض عبر إجراء الفحوصات اللازمة، وفي سياق آخر تحاكي النقاط المتتالية التي وردت إبان عبارة سرطان الثدي دلالة الإستمرارية، والتي تستند على الإحصائيات التي تؤكد تزايد الإصابات بسرطان الثدي، كما توحى بالخطر الناجم عن الإصابة بسرطان الثدي. وتواصل الصورة الكشف عن دلالتها التضمينية بانفعالية وخيال واسع عبر شكل من أشكال التواصل الاللفظي المتمثل في تعابير الوجه المقحمة داخل الشريط الودي؛ فالحواجب المقوسة ومقلتا العين البارزتان وكذا حكة الشفاه التي تبرز الأسنان، كلها دلائل تعبر عن الحالة النفسية والجسدية للمرأة، وتكشف بهجتها وصحتها الوفيرة، فهي ترمز في سياق لغة الجسد التي يصفها "بيتر كلينتون" في كتابه "لغة الجسد" بأنها وسيلة اتصال مهمة بالآخرين نستخدمها بشكل تلقائي تسهم في تحسين علاقة "الأنا" مع "النحن"، وبذلك تستدعي الصورة لغة الجسد وجماله لتستقطب المتلقي وتدعم رسالتها الألسنية التي تدعو النساء إلى الكشف المبكر عن سرطان الثدي.

عنونة الصورة رقم (4) بالعبارة التالية: "أكتوبر الشهر العالمي للتوعية حول سرطان الثدي"، وهو عنوان خبري تذكيري يميل إلى أهمية الموضوع، ويحمل طابع توعوي يستثير لدى المتلقي الرغبة في الإمعان في النسق المرئي ومكوناته الأيقونية، تواصل الرسالة الألسنية استنطاق الجانب التضميني للصورة عبر عبارة: "سرطان الثدي.. الكشف المبكر يحدث فرقاً"، وهي ألسنية تناشد المتلقي إذ تدعو النساء لإجراء الكشف المبكر، وقد وردت الأشرطة الودية بشكل مكثف وبأحجام مختلفة لتؤكد على أهمية الإجراء، وتدعم الرسالة التوعوية التي أتت من أجلها الصورة، فالأيادي المجتمعة الماسكة بالأشرطة ترمز للتعاون والتكافل من أجل الحد من خطر سرطان الثدي، والشكل البشري بجانبها الذي يميل إلى دلالة الطيب يخلق توليفة تؤكد على ضرورة مشاركة النساء ودعم الأطباء لتحقيق أهداف الحملة التوعوية حول سرطان الثدي لشهر أكتوبر؛ الذي يعتبر الشهر العالمي للتوعية بمخاطر سرطان الثدي والحث على الكشف المبكر.

وردت الصورة رقم (5) فقيرة من ناحية الرسائل الألسنية، لكنها تحمل دلالات أيقونية عميقة، فالملاحظ تركيز الصورة على الأيدي المجتمعة، فاليد عادة تستعمل للعمل، وهي تحمل دلالة الثبات والسعي في الحياة لكسب الرزق، فهي العضو الذي يساعد الإنسان في شتى أعماله، وهو ما يميل في هذه الصورة إلى سعي النساء الجزائريات إلى الحفاظ على صحتهن وعيش حياة طبيعية دون التعرض لخطر الإصابة بسرطان الثدي، وترمز كذلك -أي اليد- لقوتن وإصرارهن على كسر شوكة الخوف من سرطان الثدي. كما جاءت الأيدي مجتمعاً كدلالة على الوحدة

والتماسك، وكذا التمسك بصحة النساء الجزائريات، إذ أن مثل هاته السلوكيات يمكن تفسيرها بدلالة الصمود والتعاقد لمكافحة خطر الإصابة بسرطان الثدي. كما لم تغفل الصورة مسؤولية الرجال وضرورة مشاركتهم في التوعية من مخاطر سرطان الثدي والتحفيز على الكشف المبكر، عبر إيراد أيادي ذكورية، إذا تفضي وضعية الأيدي وتقاربها تعلقا بين المرأة والرجل، لتجعل من الجسد الأنثوي بؤرة دلالية ينبثق ويدور حولها المعنى.

سيمولوجيا دائما يكشف توظيف اللون الأسود في معظم النصوص الألسنية على الرغبة في جذب الانتباه، والتنبيه إلى أهمية الموضوع المعالج، كونه لون يعطي شعور بالاستقلالية ويعبر عن أهمية الموقف، على اعتبار أنه أسهل الألوان للقراءة. أما اللون الأزرق الفاتح في خلفية الصورة رقم (1) و(2) وكذا في لباس الطبيب ضمن الصورة رقم (4) فهو ذو دلالة ترتبط بالثقة والبراءة، إذ أنه لون الهدوء والصفاء، حيث ترتبط رمزته بالتفسير الذي قيل عن السماء بأنها تبدو زرقاء اللون<sup>1</sup>، وكأنه لون يوحي بالأمل وبشروق يوم جديد، كما أنه لون العقل يوقظ الحس بالمسؤولية ويعطي شعورا بالواقعية والمصادقية والنضج. كما يوحي اللون الأبيض الوارد في لباس الأشكال البشرية وكذا وجه المرأة في الصورة رقم (3) إلى الصفاء والسلم والوضوح، فالأبيض يرمز للطهارة والنور والنصر والسلام<sup>2</sup>. إذ أن السياق السوسيو-ثقافي للون يحيلنا إلى الصحة الوفيرة والهناء والانتصار على الشر والمرض. أما الدلالة الرمزية للون الوردي الوارد بكثافة في شتى الصور فهي تركز على معاني القوة، العاطفة والصحة، وتدلل على الأنوثة والجمال والخصوبة، فهو لون محب لدى النساء يحمل صبغة جمالية موائمة للباسهن ومستحضراتهن التجميلية، وهو لون الشريط الذي يمثل الرمز الدولي للتوعية بسرطان الثدي.

كما تتحسس عناصر الصور ولغتها إشارات مرئية دالة على الأمل، ولعل تلك السياقات تتشكل وفق سياقات أفضلية الكشف المبكر عن داء سرطان الثدي في الحد من تزايد المرض، كما تحتاج هذه الصور عبر تعاقد أنساقها الأيقونية والألسنية وبخطوط بسيطة مفعمة بالدلالات لجذب انتباه المتلقي، وحث النساء الجزائريات وتوعيتهن بضرورة الوقاية من المرض. فمن خلال التحليل السيمولوجي لهذه الصور يتبين أنها تندرج في سياق حملة توعية حول مرض سرطان الثدي وتظهر استراتيجية الحملة بشكل جلي من خلال التركيز على الاستمالات العاطفية والعقلية لدفع النساء إلى إجراء الفحوصات، والسعي لتلافي ترددهن ودعمهن لكسر شوكة الخوف من الإصابة بهذا الداء.

<sup>1</sup> نصرة محمد محمود شحادة: اللون في شعر البحثري، مذكرة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل الأردن، 2013، ص 26-27.

<sup>2</sup> شريف درويش اللبان، الألوان في الصحافة المصرية، العربي للنشر، ط2، مصر، 1999، ص 139.

## خاتمة:

تأسيسا لما سبق يجدر القول أن الصور المحللة سيميولوجيا تقاطعت في تلقائيتها وتعبيرها عن الموضوع مجسدة الآمال التي يتيحها الكشف المبكر عن سرطان الثدي، حيث سايرت الحملة التوعوية وأسست لها وفق رموز وإشارات وشعارات تختزل الهدف المرجو منها، والمتمثل في تقليص نسب الإصابة بسرطان الثدي، بتوفير الدعم المعنوي والمساعدة على الوقاية من المرض والتكيف مع مراحل العلاج ولعل هذه الصور تقوم باستدراج المتلقي لتبني الفحوصات اللازمة، وإقناعه بجدوى الوقاية من المرض بدل الوقوع في إكراهات العلاج، وتهدف إلى تعزيز الوعي حول المرض من خلال تثقيف الأفراد بأهمية الكشف المبكر.

واتسمت الصور بجرأة الطرح وبمحاولة التعرض لهذه المسألة الهامة، وهذا لم يمنع من استخدام الإضمار كوجه بلاغي يخفي بعض عناصر الصورة ويفتح المجال أمام المتلقي للتخيل. كما تظهر بلاغة الصور وطابعها الإبداعي من خلال الأشكال والألوان والخطوط، كما احتوت بعض الصور على نص ألسني وهذا لترسيخ الأفكار التي أراد المرسل إيصالها، حيث جاءت على شكل عبارات ألسنية في معظم الأحيان، ووظفت فيها العربية الفصحى، بمفردات بسيطة وواضحة.

من حيث الشخصيات النمطية البارزة من خلال الصور فلقد ركزت هذه الأخيرة على الشخصية النسوية كطرف محوري في الخطاب المرئي، وهو ما يضمن اهتماما بالغا بسلوكيات هذه الفئة، باعتبارها المستهدف الأكبر من الحملة التوعوية.

## قائمة المراجع:

- 1) إيمان تهامي: سيميائية الجسد في رواية أحلام مريم الوديعة لواسيني الأعرج، مذكرة ماجستير غير منشورة، (جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغة العربية، 2013).
- 2) أحمد مزاهرة وآخرون: علم اجتماع الصحة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الاردن، 2001.
- 3) أحمد العايد وآخرون: المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، المنظمة العربية للتربية والثقافة لاوس، باريس 1989.
- 4) بوسعيد رندا، الحاج سالم عطية: الحملات الاعلامية ودورها في التوعية الصحية للمرأة أثناء موسم الحج -دراسة حول قافلة الديوان الوطني للحج والعمرة-، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد 14، العدد 01، مارس 2019.

- (5) حاسي مليكة: حملات التسويق الاجتماعي عبر وسائل التواصل الإلكترونية ودورها في التغيير الاجتماعي "نماذج للحملات الصحية والسلامة المرورية من موقعي الفاييسوك والتويتز"، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، العدد 04، جويلية 2017.
- (6) جنان سيد علي: "الصورة الكاريكاتورية في صحفيي الخبر وليبرتي LIBERTE أثناء الحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أبريل 2009 دراسة تحليلية سيميولوجية"، مذكرة ماجستير غير منشورة، (جامعة الجزائر 03، كلية العلوم السياسية والاعلام، 2011.
- (7) عائشة قرة: الحملات الإلكترونية كآلية حديثة للتسويق السياسي للأحزاب السياسي، مجلة العلوم السياسية والقانون، العدد 15، المجلد 3، ماي 2019.
- (8) عصماني سفيان: توظيف حملات التسويق الاجتماعي في التوعية لتعزيز مفهوم السلامة المرورية وتحقيق التنمية المجتمعية، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، العدد 16، 2016.
- (9) عبد اللطيف بن ديبان العوي: حملات التوعية الاعلامية الأسس النظرية والاجراءات التطبيقية، دار النشر العلمي والمطابع، الرياض، 2012.
- (10) شريف درويش اللبان، الألوان في الصحافة المصرية، العربي للنشر، ط2، مصر، 1999.
- (11) م. روزنتال، ب. يودن: الموسوعة الفكرية، دار الطليعة، بيروت.
- (12) محمد الجوهري وآخرون: علم الاجتماع ودراسة الاعلام والاتصال، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1992.
- (13) محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، 2010.
- (14) محمد عبد الحميد: نظريات الاعلام واتجاهات التأثير، دار عالم الكتب، مصر، 2004.
- (15) مصطفى القمش وآخرون: مبادئ الصحة العامة، تقديم آدم العبلات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2000.
- (16) موريس أنجرس: "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية"، تر: بوزيد صخري وآخرون: دار القصبه للنشر، دط، الجزائر، 2006.
- (17) نبيلة باوية، نادية مصطفى الزرقاي يوب: الدعم الاجتماعي لدى المصابات بسرطان الثدي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 13، ديسمبر 2013.
- (18) نفيسة نايلي، سلمى مساعدي: حملات التوعية الإلكترونية من خلال شبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر التوعية المرورية عبر الفيس بوك أنموذجا، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، العدد 04، أكتوبر 2018.
- (19) نصره محمد محمود شحادة: اللون في شعر البحري، مذكرة ماجستير، (جامعة الخليل الأردن، كلية الدراسات العليا، 2013.
- 20) Martine Joly, "Introduction à l'analyse de l'image", (Paris : Edition Nathan, 1994.
- 21) [https://najmaleessawi.blogspot.com/2017/01/blog-post\\_29.html](https://najmaleessawi.blogspot.com/2017/01/blog-post_29.html)

## سلطة النص السردي بين أسئلة الهوية وإستراتيجية التشكل

—قراءة في روايتي شمس العشي لعبد الإله الحمدوشي و تراب الماس لأحمد مراد—

غنية بروبي.

المركز الجامعي أفلو

### ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى البحث في النص السردي من خلال انتخاب رواية مغربية معاصرة وهي شمس العشي (العائدة) لعبد الإله الحمدوشي، ترافقها رواية مصرية معاصرة "تراب الماس" لأحمد مراد ولكل منهما عالمها الخاص والمتفرد سواء في المبنى الحكائي أو الفني إلا أن هذه الدراسة تسعى لمحاورة كل منهما للكشف عن سلطة النص فيهما وكيفية تشكل الهوية داخل هذه النصوص السردية. لتقع المسألة على مستويات عدة بحيث يلحظ المتلقي انكسارا للبنية النمطية لمسارات السرد ومحاولة اختزال اللحظات السردية والدفع بالهوية داخل هذه النصوص نحو الانفتاح، ولا -نجانب الصواب إذ قلنا- أن سؤال الهوية يعد من الإشكالات القائمة والمتداولة في الفكر الإنساني فلا يخلو عصر ولا مصر من جدل البحث عن الهوية وللسرود دوره في تبني البحث عنها وفي بعض الأحيان تتخذ لنفسها أشكالاً عدة، فلا تتشكل دفعة واحدة وإنما وفقاً للمراحل وإستراتيجيات تحتكم إلى سلطة النص. الكلمات المفتاحية: السرد، الهوية، رواية شمس العشي، عبد الإله الحمدوشي، رواية تراب الماس، أحمد مراد.

### Summary

This study seeks to search the narrative text through the election of a contemporary Moroccan novel, Shams Ashi (belonging) to Abdel Elah Hamdouchi, accompanied by a contemporary Egyptian novel "dust of diamonds" Ahmed Murad and each of its own and unique world, both in the story or artistic, but this seeks to talk Each to reveal the authority of the text in them and how identity is formed within these narrative texts.

Accountability lies at several levels so that the recipient perceives a break in the stereotypes of narrative trajectories, an attempt to reduce narrative moments and propel identity within these texts towards openness.

**Keywords:** Narration, Identity, Shams Al-Ashi, Abdul Ilah Al-Hamdoushi, Turab Almas, Ahmad Murad.

مقدمة:

إن فعل الكتابة السردية هو خرق لعوالم متنوعة ومغامرة حاملة متجاوزة للواقع عبر لغة تفيض بالدلالات والاحاءات المصورة لمشاهد تغازل كل مرة ذاكرة المتلقي، وتستنزف مخزونه الفكري لتفكيك شفراتها والكشف عن ما توارى خلق نوافذها الرامزة والمحفزة ليقظة الشعور على الضفة الأخرى القابع فيها المتلقي.

إن بعض الروايات المعاصر تطمح إلى تجاوز فكرة القالب الجاهز، لماكز على ثنائية التشابك بين الجسد والجنس إلى مضامين أعمق تطرح الرؤى العميقة وتختبر الأثر الناتج عن مقابلة الذات بما يثيرها، فتقتبس من المرونة والتمرس في بلاغة السرد ما يخولها لصياغة متشظية بين أرخبيلات الواقع والمتخيل، حاضنة إليها شتات الكينونات التي أفرزتها الذاتيات، والتي تيمعت فيها الهويات، وهذا بغية تشييد نص روائي اختراقي يتفاعل فيه المحتمل الروائي بأبعاد التخيل.

وعليه تطمح هذه الدراسة إلى استنطاق بعض النصوص الرواية خاصة رواية شمس العشي للروائي المغربي عبد الإله الحمدوشي ورواية تراب الماس للروائي المصري أحمد مراد، والدراسة ليست بحثا في النصوص بالدرجة الأولى بل هي مقارنة لتشكيل الهوية وفق المنظور السردى في كل نص، كما أن البحث يسعى إلى مقارنة الهوية من زاويا تلامس الهوية الضائعة وتقترب في الوقت ذاته من هوية السياق، وعليه يحاول هذا البحث الإجابة عن سؤال إشكالي متعلق بالهوية وهو: كيف تتشكل الهوية في السرد؟ ويتفرع عن هذا السؤال جملة من التساؤلات من بينها:

- ما الهوية؟

- ما السرد؟

هل الهوية في السرد واحدة أم أن الهوية هويات في السرد؟

أ- قراءة في المفاهيم والمصطلحات:

1/ في مفهوم الهوية:

1/1/ لغة:

"وهوى بالفتح يهوي هويًا وهويًا وهويًا وهويًا وانهوى سقط من فوق إلى أسفل وأهواه هو: يقال أهويته إذا ألقيته من فوق وهوية تصغير هوة وقيل: الهوية بئر بعيدة المهواة وقيل الهوة الحفرة البعيدة القعر، وهي المهواة"<sup>1</sup>

ويقال عن الهوى العشق وهوى النفس: إرادتها والجمع الأهواء، قال الله عزوجل: "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَيَّ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (﴿١٠٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (سورة النازعات: 40-41) ونهى النفس عن الهوى ومعناها نهاها عن شهواتها وما تدعو إليه من معاصي الله عزوجل، فالهوية لا تتجاوز معنى السقوط والنزول من الأعلى إلى الأسفل أو البئر البعيدة القعر، فعندما تقول الهاوية نقصد بها الحفرة.

ولعل الشريف الجرجاني يوضح معناها أكثر فيقول: "الهوية هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق، والهوية السارية في جميع الموجودات ما إذا أخذت حقيقة الوجود لا بشرط."<sup>2</sup>

وهذا القول يحيل إلى ثبات الصفة في الذات بحيث لا تتبدل ولا تتأثر فالهوية هي الأصل والجوهر وهوية الشيء هي ثوابته.

"تستعمل كلمة الهوية من حيث الدلالة اللغوية في الأدبيات المعاصرة لأداء معنى الكلمة الفرنسية *identite* أو مطابقة لثله، والهوية اسم في أصله غير عربي وإنما اضطر بعض المترجمين فاشتق من حرف الرباط أعني الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، وهو حرف هو وتعرف في الفرنسية بـ: *identité* وفي الإنجليزية *identity* وفي اللاتينية *identitas*."<sup>3</sup>

وبالتالي فالمفهوم اللغوي للهوية يشير إلى مطابقة الشيء لنفسه أي وحدة الذات، كما تعبر عن جوهر الشيء وأصله ومخالفته لغيره.

<sup>1</sup> أبو الفضل جمال الدين من مكرم الانصاري ابن منظور، لسان العرب، ج3 حرف ه دار صادر بيروت دط 2003، ص.227.  
<sup>2</sup> لشريف على بن محمد بن علي الجرجاني / التعريفات، تح إبراهيم الانباري، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، 1998، ص 137/138.  
<sup>3</sup> سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن ط1 1430هـ/2009م، ص20.

1/2 اصطلاحا:

بداية: مأزق البحث في الهوية هو البحث المزدوج فالبحث في الهوية أو عن الهوية كلاهما بحث مستقل ومختلف عن الآخر في موضوعه ف: "البحث في الهوية ، بحث معرفي أما البحث عن الهوية فبحث إيديولوجي غالبا ، فالبحث في الهوية بحث صنع لهذه الهوية ومتابعة لصنعها باستمرار، أما البحث عنها ، فيعني أن الهوية منجزة ولكنها ضائعة يجب البحث عنها لاستردادها"<sup>1</sup>

يبدو من خلال ما سبق أن البحث يكتسي طابع العلمية إذا تعلق الأمر بالبحث في الهوية أما إذا اختص البحث عن الهوية فالموضوع مختلف وتخرج عن ما هو علمي إلى ما هو إيديولوجي ، وهو بحث عن ملامح وخصوصيات التي قد تكون "ضائعة" ممزقة تسعى الذات إلى إيجادها أو التمسك بها والتباهي والاعتزاز بها.

لذا سنحاول في هذه الصفحات البحثية الكشف عن الهوية وفي الهوية ولكن في هذا الموضوع سنقف عند مفهوم الهوية حسب وجهات النظر المتعددة ، إذ ينظر البعض إلى الهوية على أنها مجموع سمات فيمكن للمرء أن ينظر لها "على أنها مجموع سماته المميزة والدائمة التي تميزه بوصفه مخلوقا لا تخطئه العين والهوية هي ما يمكن للإنسان أن يصف به الآخرين"<sup>2</sup>

وحسب هذا التحديد فمفهوم الهوية يوحي بجملة من الصفات التخصصية والتميزية خاصة الجسدية التي تميز الإنسان بين أقرانه.

وينظر بول ريكور إلى الهوية على أنها " فيض متجدد لا يمنعه ثبات نواته من إمكانية التفاعل مع الواقع المتغير إن الهوية السردية ليست هوية ثابتة، وذلك لاتساعها شمولاً وفيضا بفعل تجارب الذات اليومية، وبذلك

<sup>1</sup> احمد راتب الحلاق، نحن والأخر(دراسة في بعض الثنائيات المتداوية في الفكر العربي الحديث والمعاصر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1997،ص 53.

<sup>2</sup> اتر كوزين،البحث عن الهوية وتشتتها في حياة ايريك ابركسون وأعماله، تر، جميل رضوان، دار الكتاب الجامعي، العين دولة الإمارات العربية المتحدة،دط،2010،ص 93.

تظل الهوية مشروعاً يتطلب دوماً التأسيس وليس هناك نقطة يكتمل عندها إنجاز كما أن تحققها على نحو تام ليس ممكناً<sup>1</sup>

وبالتالي يوجد في طياتها ما هو ذاتي وموضوعي في الوقت ذاته، فالذات تسعى جاهدة إلى المحافظة على هويتها إذ لا تكون الهوية كاملة أبداً وهي ليست شيئاً تدركه الحواس، إنما هي صيرورة غير منتظمة، إنما قيد البناء على نحو دائم وهذا يعني أنها لا تتمتع بأي استقرار<sup>2</sup>

فالهوية مفهوم هلامي رثبقي يميل إلى ضفة المفاهيم المعنوية لا المجسدة، لذلك فمفهوم الهوية هو من المفاهيم الملتبسة والمتعددة الدلالات والأبعاد والسبب في ذلك تعدد العلوم والاختصاصات التي اهتمت بهذا المصطلح وحاولت أن تضع له مفهوماً خاصاً.

تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا المفهوم متسرب للثقافة العربية والإسلامية وليس أصيلاً فيها فهو على حد تعبير رضا شريف الذي يقول أن الهوية: "مصطلح متسرب إلى الثقافة العربية والإسلامية وليس أصيلاً فيها، وزمان تسريه يعود إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين"<sup>3</sup>. فتاريخ هذه الفترة يشهد للشعوب بثوراتها التحريرية وبالمناداة بالحرية والمساواة، وعليه ومن خلال ما سيأتي سنحاول التعرّيج على ما تعنيه الهوية في بعض العلوم والمجالات الأخرى.

### 1/3 الهوية من المنظور الفلسفي:

"نشأ مفهوم الهوية من الفلسفة ويوصف منذ أرسطو بظاهرة النفس وبقاء الشيء نفسه والموضوع ذاته أي المفهوم نفسه على حاله"<sup>4</sup> وتعني تطابق الشيء مع ذاته.

<sup>1</sup> أول ريكور، الهوية والسرد، تر حاتم الورفلي، دار التنوير، بيروت لبنان، دط، 2009/ص 30-31.

<sup>2</sup> نihal مهيدات، الأخر في الرواية النسوية العربية (في خطاب المرأة والجسد والثقافة) عالم الكتب الحديث اريد الأردن الطبعة الأولى 2008، ص 11.

<sup>3</sup> رضا شريف، الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري مؤسسة كنوز الحكمة، الايبار الجزائر دط، 2011، ص 16.

<sup>4</sup> البحث في الهوية وتشتتها في حياة إيريك ايركسون، مرجع سابق، ص 93.

ويري هايدجر **Heidegger** " أن الهوية قدمت دوما بطالع الوحدة، هذه الوحدة التي ليست الفراغ الذي يدوم ويستمر في انسجام فاتر بعيدا عن كل علاقة، إنها الوحدة التي في ذاتها اختلاف مبعدا الموقف الساذج الذي ينظر إلى وحدة الهوية كانسجام"<sup>1</sup>

وعبر عنها بالصيغة الرياضية =أ فهو يدعو" إلى الإصغاء يترو إلى تلاوة المعادلة =أ كي نفهم أن (الهو) (est) يميظ اللثام عن مبدأ كينونة الهوية أي كيفية كينونة كل ما هو موجود هو نفسه من نفسه، فمبدأ الهوية قائم على كينونة الكائن فلكل كائن ككائن الحق في الهوية أي في الوحدة مع ذاته"<sup>2</sup>

يرى **جان فريمون** " أن الهوية إحساس متماسك بالذات، وهي تعتمد على قيم مستقرة وعلى قناعة بأن أعمال المرء وقيمة ذات متناغمة، فالهوية شعور بالكلية والاندماج وبمعرفة ما هو خطأ أو ما هو صواب"<sup>3</sup>

أي أن الهوية صورة من صور الاتحاد مع الذات ، و هو ما يوصف بالانتماء سواء كانت الأنا فيه فرديا أو جماعيا " فالهوية إذا كانت إحساس الأنا بالانتماء ، سواء هذا الأنا فرديا أو جماعيا ، فإنه لا يتحدد إلا بالآخر ، فلو عدنا إلى فلسفات الأنا التي وسمت في تاريخ الحداثة بفلسفات الكوجيتو ( أي الذات أو الأنا المفكر ) سنلاحظ بأنها كلها تخلص إلى النتيجتين : إما الاعتراف بالغيرية ، أو استدخالها ضمن كينونة الأنا و ربط الأنا بها، و إما السقوط في الأنا المتوحد بما يفيد من توحد و انغلاق " <sup>4</sup>

#### 1/4 الهوية من المنظور النفسي و الاجتماعي :

إن إشكالية الهوية ضمن تطور الحياة النفسية تبرز بشكل جلي أثناء المراهقة (... ) فعملية اكتساب الهوية لا ينبغي أن تبدو لنا في الاحتفال السانح بالدمج المستمر بذات فردية أو جماعية و حسب ، بل تتحلى أيضا في ذلك القرار

<sup>1</sup> ينظر: عبد السلام بن عبد العالي، هايدجر ضد هيغل ( التراث والاختلاف) دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2006، ص84.

<sup>2</sup> ينظر عادل عبد الله، التفكيكية (إرادة الاختلاف وسلطة العقل) دار الحصاد/ دار الكلمة للنشر والتوزيع دمشق، ط1، 2000، ص70.

<sup>3</sup> عمرو خاطر عبد الغني وهدان، العربية والعمولة (معالم الحاضر وأفاق المستقبل في ضوء الثقافة العربية والهوية الإسلامية) مؤسسة حورس الدولية للنشر

الاسكندرية ط2010، ص115./116

<sup>4</sup> أول ريكو ، الهوية و السرد ، المرجع اليابق ، ص

المعلن عنه ، و السري في كثير من الأحيان بالقيام بفعل تدمي تفكيكي و لهذا تتأرجح الذات بين الإحساس المؤلم بتبعيتها لما هو سائد و الاعتراف به كواقع و بين الإنصات إلى رغبات الجسد السالبة .<sup>1</sup>

فمسألة الهوية و تظاهراتها في حياة الفرد متعلقة بمرحلة عمرية " حرجة " هي المراهقة و ما يلحق بها من تغيرات على مستوى بناء الشخصية و حتى البناء الفيزيولوجي ، حيث تتمزق الذات بين الهوية موروثية يكتسبها الفرد من محيطه القريب ( الأسرة أو المجتمع ) و بين هويته مكتوبة قابعة في الظل أو ما يوصف بهوية الطابو .

أما الهوية من منظور اجتماعي فتكتسب معنى الأنا الجمعي أو الجماعة " إن هوية الفرد يستمدتها من المجتمع ، و لا يكتسبها من خارجه إذ أن الهوية المجتمع هو الذي يرفض عليه هويته من خلال الموقع الذي يحده الفرد داخل النسيج الاجتماعي ... وهكذا فإن الشعور بالهوية يتكون ضمن سياق تفاعل الذات بمحيطاتها العائلية و الاجتماعية و ارتباطاتها العقائدية و الايديولوجية داخل الثقافة العامة التي تسم مجتمعا من المجتمعات " <sup>2</sup>

كما أن الهوية " بمفهومها السوسيولوجي مركب مبني ومعترف به اجتماعيا و ذلك من دلالات الذات المستمدة من عضوية الفرد في فئات كالطبقة و العرق و الديانة و الأمة التي يتصرف المرء من خلالها انطلاقا من وضعية معينة أو على ضوء مجموعة من القيم و المعايير و التطورات المسبقة " <sup>3</sup>

## 1/5 الهوية القومية :

إن مفهوم الهوية القومية هو مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العاملة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الذين ينتمون إليها، و التي تجعلهم يعرفون، و يتميزون بصفاتهم تلك عن سواهم من أفراد الأمم الأخرى " <sup>4</sup>

و ترجع فكرة ارتباط الهوية بالقومية إلى ذلك الفكر الراسخ في المجتمعات بحيث " مفهوم هوية مجتمع ما متصل إلى حد كبير لما يسمى بمصطلح شائع أكثر هو القوميات، وهو مفهوم حديث نسبيا و مرتبط أساسا بتميز القوميات

<sup>1</sup>احمد نور الدين أفاية ، الهوية و الاختلاف ( في المرأة ، الكتابة و الهامش ) إفريقيا الشرق الدار البيضاء ، د ت ، د ط ، ص 19

<sup>2</sup>احمد نور الدين أفاية ، الهوية و الاختلاف ، المرجع السابق ، ص 20

<sup>3</sup>هال مهيدات ، الآخر في الرواية النسوية المعاصرة ، المرجع السابق، 45

<sup>4</sup>احمد بن نعمان ، الهوية الوطنية ، دار الأمة ، الجزائر ، 1996 ، ص 23

في القرن التاسع عشر<sup>1</sup> بالتالي الهوية القومية هي رسم لمسارات الحفاظ على ما هو مشترك بين جميع الذين ينتمون إليها وهي المعبر عن فكرة ما يربطهم ببعض.

2/ في مفهوم السرد :

2/1 لغة:

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم قال تعالى " أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرَ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَاحِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (11) " سورة سبأ الآية 11

فلسرد مفاهيم عدّة فقد وردت في لسان العرب من مادة السرد. " السرد مقدمة شيء يأتي به مسبقا بعضه في اثر بعض متتابعا يسرد الحديث سردا ، إذا كان جيد السياق له ، و في وصفة كلامه صل الله عليه وسلم ، لم يكن يسرد الحديث سردا أي يتابعه يستجعل فيه ، وسرد القرآن " تابع قراءته في حذر منه " و السرد المتتابع و سرد فلان الصوم إذا ولاه و تابعه الحديث كان يسرد الصوم سردا<sup>2</sup>

أي يقصد بالسرد السابغ في القول و الفعل ، و هو ضرب من إجادة الكلام و الإخبار.

2-2 السرد اصطلاحا :

إن البحث في تحديد مفهوم اصطلاحا للسرد ينقلنا بين ضفاف متنوعة لهذا المصطلح الذي يعده البعض حديث النشأة

فالمقصود بمصطلح السرد كما يحدده الحمداني " هو الكيفية التي يروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها ، وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي و المروى له و البعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها فالسرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكى يشكل أساسي " <sup>3</sup>

<sup>1</sup> اعد الغراب ، العامل الديني و الهوية التونسية ، الدار التونسية للنشر ، 1990، ص 12

<sup>2</sup> سان العرب مج 3 مادة ص 273

<sup>3</sup> ميمد الحمداني ، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2000، ص 45

فهو العملية الإجرائية التي يقوم بها المؤلف لينتج نص قصصيا و هو مصطلح نقدي حديث يعزى له الفصل في " نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية " <sup>1</sup>

و هو وسيلة توصيل القصة إلى المستمع أو القارئ بقيام وسيط بين الشخصيات و الملقى هو الراوي <sup>2</sup>

بالتالي هو فعل شامل للخطابات و لا يقتصر على الخطاب و الكتابة الأدبية بل يتجاوزها إلى ما هو غير أدبي وهذا ما عبر عنه سعيد يقطين إذ قال انه " فعل لا حدود له يتسع ليشمل الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية ، يبدعه الإنسان أينما وجد و حيثما كان <sup>3</sup>

" انه يشكل دينامية مستمرة ، و لكن متطورة ترفض تكرار نفسها و عليه فصفوة القول أن السرد هو نهج المبدع أو الروائي لبيسط أفكاره و قضاياها مستندا إلى هويات متعددة تتعلق مرة بالمكان و مرة أخرى بالزمان و مرة أخرى تحملها الشخصيات . <sup>4</sup>

و عليه فمسألة فصل السرد عن الرواية هي ضرب من الوهم أو الهذيان فالسرد أصيل في الرواية هذه الأخيرة التي تفتح ذراعها أمام بوح متعدد الأشكال و الاستراتيجيات تمتح من اليقين مرة و تنفر منه مرة أخرى ، تنطلق من الوعي خاص أو أي اجتهاد ذاتي نحو تمثيل الذات و الكشف عن عناصر الهوية .

### 3-2 الرواية والهوية:

"للرواية قدرة فائقة على إبراز الهوية الثقافية ومقارنة الآخر بما حتى أنها تصبح مفتاحا للثقافة، وعلامة من علاماتها، فقد عرف العالم فرنسا بروايات بلزاك، وأمريكا اللاتينية بروايات ماركيز، ومصر بروايات محفوظ، وتعد الرواية من أخطر الوسائل التي تعبر عن الأنثروبولوجيا الثقافية للشعوب" <sup>5</sup>

فلظفر بحقيقة أن الرواية جنس مستوعب لتصورات وقضايا عدة جاز لنا أن نطلق-استنادا إلى هذه العبارات-أن الرواية هي في حد ذاتها ضرب من الهوية خصوصا الهوية الثقافية للشعوب" إذ تتماهى المفردات الثقافية، ومنها الهوية

<sup>1</sup>امنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا، ط 1 1997، ص 28

<sup>2</sup>سعيد يقطين، الكلام و الخبر، مقدمة السرد العربي، المركز الثقافي، ط 1، بيروت، 1997، ص 19

<sup>3</sup>سعيد يقطين، المرجع نفسه، ص 19

<sup>4</sup>نظر بول ريكور، الوجود و الزمن و السرد، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 2001، ص 46

<sup>5</sup>هلا العجيلي، النص الروائي ودوال الهوية الثقافية، علامات، مج 53 سبتمبر 2004، ص:442

فنيا وفكريا في جسد النص، وتعود قدرة الرواية على تصوير الهوية لانسامها بالرحابة، وبالقدرة على دمج ما تحت الأدبي، إذ تتحول بعملية التسريد، العناصر الدالة على البيئة الثقافية إلى عناصر فنية مثل الأغاني الشعبية والمواويل والأمثال والشعر والحكايات والمقولات التراثية، فتتحول الجذور الثقافية إلى تقنيات روائية معاصرة وتتفجر أسئلة الواقع في الرواية أشكالاً جمالية مغلقة، تقدم الجديد، وتبحث عن المسكوت عنه، فتظهر البيئة الثقافية الاجتماعية في الرواية بقضاياها ورؤاها وآمالها وهي بهذا تمثل نتاجات الثقافة وعناصرها، وتضمن استمرارها.<sup>1</sup>

وبالتالي تستقبل الرواية الهوية لتجعل منها قضية مطروحة للنقاش والمساءلة وفقاً للتأليف السردي.

وإذا بحثنا عن السؤال الهوية خاصة ما تعلق بالرواية كنوع أدبي قائم بذاته يتضح لنا أن الرواية قادرة على أن تكون الموضوع الخاص و المتميز للهوية، و على الرغم من أن مفهوم الهوية من المفاهيم الملتبسة و المتعددة من حيث الدلالات كما طرحنا سابقاً.

و لعل ابرز الأسئلة المستفزة التي تستدعي نفسها هي هل السؤال عن الهوية هو سؤال واحد؟ وأنها "وحيدة" أم أن الهوية هويات؟

و الحقيقة أن الهوية هي هويات خاصة في العمل الأدبي بدليل أننا في النص السردي الروائي مثلاً نبحث عن هوية للمكان و عن هوية للشخصيات و عن هوية للموضوع ككل الذي بنيت عليه هذه الرواية أو تلك و حتى الهوية الواحدة في حد ذاتها يحكمها سياق خاص فهي غير ثابتة و عليه سنحاول في هذه الصفحات أن نأتي على تشكل الهوية داخل المنتج السردي الروائي بمقاربة لبعض النماذج الروائية و الكشف عن تحول الهوية و ثباتها وفق بعض النماذج و البداية مع الرواية المغاربية شمس العشي للروائي المغربي عبد الإله الحمدوشي.

ب- مقارنة النص: أسئلة الهوية واستراتيجية التشكل.

1 /هوية التعايش بين الأديان :

1/1 الهوية اليهودية :

<sup>1</sup>ومي، ك بابا، موقع الثقافة، ترجمة ثائر ديب، المجلس الأعلى للثقافة، مصر ط2004، 1، ص: 440-441

إن صورة اليهودي في الأدب العربي ليست وليدة اللحظة أو هي علامة مسجلة لأديب دون غيره، بل هي حاضرة بشكل لافت للنظر و قد يكون حضور اليهود في الرواية أكثر حفا كون أن الرواية هي فن مستوعب للأطراف المتصارعة أو كما قال مشال بورتو هي " الفن الأرحب استقطابا للأطراف المتصارعة و الشكل الأكثر قدرة على ترجمة أشكال الصراع و أدواته <sup>1</sup>

فالعلاقة مع الآخر تترجمها في بعض الأحيان الشخصية اليهودية سلبا أو إيجابا ، وقبل أن نلح إلى صورة اليهودي في رواية شمس العشي ( العائدة ) لا بأس أن نعطي لمحة موجزة عن موضوع الرواية شمس العشي للروائي و السيناريست عبد الإله الحمدوشي و إن كان الأصل و المولد هي رواية لها طابع إنساني مؤثر و هي تحتفي بالحب و الحياة و إن كان موضوعها الموت ، ولغتها على طول صفحاتها حافلة بالمشاعر القوية و نهايتها مشحونة بالأمل ... تنطلق الرواية مع ما قرره " ايدا " نقرأ أن أيدا اليهودية من أصل مغربي قررت زيارة مدينة الصويرة مسقط رأسها ، بعد أن أصيبت بورم خبيث و علمت أن اجلها قريب و لم يتبق أمامها أكثر من شهر للعيش ، هذه الزيارة كانت فرصة مواتية لتناول مسألة العودة للأصول خصوصا حين قادها الحنين لتبحث عن حبيبها الأول ، ذلك الشاب المسلم المسمى " محسن "

ترسم رواية شمس العشي أو العائد صورة ايدا اليهودية المثقفة المتعاطفة مع العرب و المتعاشية مع الإسلام " ايدا يهودية من أصل مغربي ، ولدت في مدينة الصويرة المغربية المطللة على الأطلس و التي اشتهرت بأنها المدينة التي كان عدد سكانها من اليهود في فترات ما يقارب عدد سكانها المسلمين <sup>2</sup>

إن الذي يتفحص صورة ايدا في الرواية لا يجد فرقا بينها و بين صورة شخصية عربية إسلامية أخرى في الرواية وهذا قد يعود إلى فكرة التعايش التي يحملها الكاتب كونه يؤمن بالهوية المغربية على تشعب الديانات فيها فإذا استوعبنا نحن ذلك بصفتنا قراء ذلك فلا نلفى الغرابة، يعزز السارد ومن وراه الكاتب فكرة التعايش حتى يضع من الهوية أي لقب الشخصيات قاسما مشترك بين اليهودي و المسلم بعد حرب 1967 هاجر آلاف اليهود إلى إسرائيل و فرنسا و كندا يصف النص حالة الحزن الشديد بعد مغادرة عائلة ايدا المغرب إلى إسرائيل تاركة وراءها حاييم كوهن والد ايدا " الذين عرفوا حاييم كوهن في تلك الفترة الوحيد الذي كان يصل إلى مكامن قلب حاييم و

<sup>1</sup>امشال بورتو ، لحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة فريد انطونيوس ، بيروت ، ط3 ، 1966 ، ص 07

<sup>2</sup>عبد الإله الحمدوشي،شمس العشي(العائدة) منشورات دار التوحيد، الرباط المغرب، الطبعة الأولى،2015،ص:10

يجبره على تناول و جباته و يجره إلى الحديث و بعض المزاج هو صديقه الحميم محمد الكوهن . كان لهما نفس الاسم<sup>1</sup>

هذه الملفوظات السردية جاءت بمثابة توطئة لاستنزاف فكرة التعايش أو لإعطاء هوية التماهي بين ما هو يهودي و ما هو مسلم فجعل من الهوية أو اللقب مشترك بين المسلم و اليهودي وهو ما تكشفه صفحات الرواية من خلال اشتراك ايدا اليهودية و محسن المسلم في العاطفة فالحب قوي بينهما و في الهوية إذ أن كلاهما مغربي وكلاهما يحمل نفس اللقب ، و بالتالي يعرض السارد ذكريات الألفة و الحنين بين الحبيين ، الحبيين ايدا كوهن و محسن كوهن .

يوسع السارد من دائرة التعاطف اليهودي ليتجاوز رفقة شخصيته النموذجية ايدا حدود المغرب جغرافيا إلى فلسطين لتحظى هذه الشخصية بالروح المتسامحة و المنصفة فيقول السارد على لسان ايدا : ليتنا لم نرحل و بقينا حيثما بقي أيي ، كان علينا أن ندافع عن وجودنا هنا .. لقد انتزعنا من جذورنا .. أنا أحس بما يحس به أبناء فلسطين ، لذا انتمي إلى فئة اليهود الذين يدافعون عن السلام و أناضل من اجل حل الدولتين ..<sup>2</sup>

إن تشكل الهوية اليهودية هنا هو انتقاء خاص يهدف إلى إثبات الهوية المغربية من جهة و من جهة أخرى يكشف عن رؤى تثبت موقف اليهود من اليهود أنفسهم من خلال الإيحاء إلى أن أرض فلسطين هي هوية للفلسطينيين. إن لمقصدية هذا الخطاب عند الحمدوشي علامة هامة على الهوية، والصراع الدائم حولها إذ أنه تبنى فكرة التصوير الثقافي لما هو موجود في المغرب الأقصى إضافة إلى تحليل أزمة الهوية عند العربي واليهودي محاولا من خلال هذه المعطيات إعادة إنتاج الهوية المغربية من جديد من خلال مسألة الجذور التاريخية لبسط فكرة التعايش.

2/ صراع الهويات داخل الذات/رواية تراب الماس لأحمد مراد.

1/2 تشكل الهوية الأنثوية في النص الذكوري:

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص: 12

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص: 145-146

إن الذات الأنثوية هي إحدى المواضيع " الساخنة" تستهوي الكتابة سواء كانت إبداعية أو نقدية ثقافية ، فنجد الرواية تقدم أسئلة مفصلية حول ما يثار عن الأنثى سواء تعلق الأمر بالتشكل الاستنفازي الذي تصنعه شهوة الجسد أو التشكل القيمي "المحترم" باعتبارها كائن وكيان يتمتع بحقوقه وواجباته التي توازي ولا تقل عن الهرم الذكوري.

قبل الغوص في ثنايا هوية الأنثى من خلال رواية تراب الماس لا بأس أن نقف عند موضوع الرواية.

رواية تراب الماس هي ثاني تجربة روائية للروائي المصري الشاب أحمد مراد يستهل أحمد مراد روايته بعبارة "أظلم الأوقات في تاريخ الأمم هي الأوقات التي يؤمن فيها الإنسان بأن الشر هو الطريق الوحيد للخير" تنتقل الأحداث بعد موجة تاريخية إلى طه الزهار الذي يستيقظ على وقع جريمة قتل غامضة تغير عالمه الأبد، فتتحول حياته إلى جزيرة من الأسرار يكتشفها في دفتر عتيق لوالده يعثر عليه مصادفة ويجد معه أداة رهيبه لها فعل السحر نقرأ كيف تتحول هذه الجزيرة إلى سلسلة من الجرائم وكيف يصبح القتل بابا يكشف لنا علما من الفساد.

تجدر الإشارة إلى أن الرواية تصوغ حبكة بوليسية وتبلور فكرة الصراع بين الذوات، لكنها لا تقصي الجانب الحميمي بين الشخصيات فالسارد يخرج من عفن الجرائم إلى ربيع الحب الذي يجعل منه محطة تحييلية تكسر بؤس الواقع وتفتح جسور "الرومانسية" بين الشخصيات داخل الرواية، وحتى بين النص والمتلقي على المستوى الخارجي.

فينوع السارد ومن وراءه الروائي صور الأنثى التي تشكل حسب سياق الأحداث هوية الشخصيات الأنثوية، سنعطي - فيما يأتي - قراءة لهوية هذه الشخصيات الأنثوية حسب وجهة نظر سردية ذكورية.

#### أ- سارة / هوية الأنثى:

تمتلك سارة قدرات عقلية وعملية وجمالية أهلتها لتستحوذ على القلوب وعلى العقول، ومن جهة جانبها العملي فهي قامت بمبادرات، جزئية في الرواية من خلال قيامها بمظاهرات لدعم القضية الفلسطينية، ورغبتها بحل مشاكل أو بالأحرى فك لغز الجرائم التي باتت تهدد الأمن، شخصية سارة عقبي يعطيها النص أوصافا عدة ونراها على صورة الأنثى الجذابة الواثقة في نفسها: نلفي في رواية تراب الماس حوارا بين شخصيتين الأولى طه الزهار بطل هذه الرواية وسارة عقبي الصحفية النشطة والأنثى الحبيبة:

"- انتي بتتفرجي على كورومبو كثير؟"

- أنا مش بخرف.. اتفضل.

قالتها وفتحت حقيبة يدها.. أخرجت أوراقا ودستها في يده.. مجموعة تقارير تصف أسباب وفاة كل من ذكرتهم.. قرأ "طه" حين أردفت: الموضوع بدأ صدفة لما سمعت من واحد إن "موسى عطية" ماماتش موته طبيعية.. رححت قابلت مراته.. رفضت تعلق وقعدت تدعي على "مرتضى منصور" "وفريد الديب" وكل المحامين الكبار.. بصراحة سمعت الأسماء قلت بس قضية الموسم.. جريمة قتل بين أكبر المحامين.. رححت بطريقي جيت التقارير من واحد معرفة لفت نظري كلمة أجسام غريبة مغروسة على طول المرئ..

في نفس الوقت بدأت أسأل على علاقته بالناس اللي مراته بتدعي عليهم.. اتضح إن الثلاثة سمن على غسل.. كبرت دماغى وقلت الموضوع مات.. بعدين لقيت تلفون من نفس المصدر بيقول إن فيه حالة تانية جت بنفس الأعراض.. المرة دي كان "سليمان اللورد".. نفس التشخيص بس المرة دي كان فيه تفاصيل أكثر.. الاجسام الغريبة طلعت بودة ماس.. بدأ الشك يشغل تاني.. معقول صدفة؟ بعدين سمعت عن تصريح دكتور "سامي" بخصوص "برجاس".. هو اللي كان بيتابع حالته في مصر.<sup>1</sup>

هذه الملفوظات السردية تكشف عن هوية أنثى واعية نشيطة متحرية تسعى لفك لغز الجرائم المتشابهة في الشكل وأسباب الوفاة التي جعلتها تدخل في حالة من الاستنفار بحثا عن الحقيقة، وبالتالي يصورها السارد في حالة اندفاع نحو كشف الحقيقة، ثم يغير السارد من هوية سارة حسب متطلبات السياق السردى فيظهر لها البعد الإنساني في شخصيتها من خلال تأثير طه الزهار فيها وتأثيرها فيه فتظهر هوية الحنان المحبة والعطف وهذا ما يوحي به المقطع السردى التالي:

" الموضوع فيه غلطة كبيرة.. لازم يتأجل.

- غلطة ايه..؟

- الموضوع مش زي ماكنت فاكرة.. مفيش تنظيم ولا سر ولا شخص مجهول عنده تار شخصي مع الناس دي.. الموضوع مجرد صدفة.

<sup>1</sup> - أحمد مراد تراب الماس، دار الشروق القاهرة، الطبعة الثامنة 2013 ص: 277، 278.

- اهدي وفهميني..

- قلت لحضرتك مفيش حاجة من الكلام ده صح.. أنا بنيت التحقيق بتاعي على تخيلات .. بصراحة كنت بجاول أخلق قصة تعمل لي اسم.. الموضوع ده لو نزل أنا هاذي إنسان عزيز عليا .. وهامشي من الجرنال..<sup>1</sup>.

تراجعت سارة عن المقال الذي كتبه والذي حققت فيه عن لغز الجرائم التي تدين والد طه وتكشف سره بدافع العاطفة اتجاء طه وحبها له.

ركز الكاتب على تصوير هذه المرأة من جانبها الأثوي "المثير" فكانت التصاريح في بعض الأحيان تداعب جسدها وتشتبهه "جنسيا" ولكن بالنسبة لهذه الشخصية النسوية بذات كان التصوير أعمق، كيف ذاك؟ كانت سارة في النص نموذج للمرأة الرمز أو المرأة المناضلة في وسط مجتمع مازال لم يتحرر من فكرة أن المرأة - رغم ما وصلت إليه اليوم على الصعيد العلمي والعملية - هي جسد مشتبه فقط والرواية أشارت إلى هذه الجزئية المهمة في مسار الأحداث خاصة في ميدان المظاهرات الذي كان فرصة للبعض لا للتعبير عن ما يعاينه الشعب الفلسطيني أو عن التعبير عن دعم القضية الفلسطينية كما قالت الشعارات المحمولة والتهافتات المدوية بل كان لاقتناص الفرصة والتعبير عن شهوة جنسية ممن خرجوا معها للمظاهرة، وكانوا في نظرها أصدقاء تجمعهم الثقة والأمان.

استطاع أحمد مراد أن يضع يده على إحدى الظواهر السلبية المتفشية في المجتمع العربي وهي التحرش الجنسي، على الرغم من أن رواية تراب الماس لا تجعل هذه القضية إحدى القضايا الجوهرية التي يبني عليها النص، إلا إنها جاءت كإشارة - كما ذكرنا سابقا - لصورة المرأة في المجتمع، وإلى المشاكل التي مازالت تعاني منها.

ب- سارة /الهوية المتخيلة:

نقصد من خلال هذا العنوان: أنّ عاطفة "طه" نحو "سارة" تجعله دائم التفكير بها، يتخيلها عند ضعفه أي (في الحالات النفسية والجنسية)، عندما يشتهي إشباع نهمه الجنسي منها، فتتمثل صورتها أمامه:

".. (( دخل البانيو، ومدّ يده لا إراديا إلى الستارة التي لم تكن هناك.. شخص يبصره للحظات محاولا تذكر أين كانت حين لاح أمامه "السرفيس" .. نزل الماء على أذنيه فانطلقا العالم إلا من صوت خرير منتظم (...)

<sup>1</sup>راب الماس، ص: 409، 410

كان ذلك حين شعر بتلك اليد تلامس رقبتة.. فتح عينيه واستدار بغتة، فوجدها عارية مبتلة الشعر:  
"سارة" .. انت ازاي.. !!

ابتسمت بجانب شفيتها قبل أن تلثمه بقبلة.. اجتاحت صدره عاطفة كادت تكوي رئيته.. تسارع نبض قلبه واضطربت أنفاسه وتقاربت.. دفعها للجدار.. أخذ يقبلها في جنون.. كان احتياجه لها أشبه برغبة مدمن.. أغمض عينيه واستغرق في شفيتها.. ثم أدار وجهها للحائط واحتضنها من ظهرها.. اعتصرها أخذت تن.. تصرخ في لذة.. تنطق اسمه.. دفن وجهه في شعرها حين لا حظ تلك الشعيرات البيضاء.. انفصل بوجهه قليلا ليجد عددًا.. توقف عن احتضانها.. ظلت تن.. لم يكن صوتها.. ابتعد عنها.. أمسكها من كتفها وأدار وجهها ناحيته.. لم يكن وجه "سارة" .. كان "هاني برجاس" يقف أمامه عارياً.. أطلق صرخة عالية ورجع إلى الورا فاصطدمت رجله بطرف البانيو قبل ان يهوي إلى الأرض.. قام فزعا يبحث فلم يجد له أثرًا..<sup>1</sup>.

السارد هنا يصف طه بعد رجوعه "منهارا" بعدما قام به نتحدث عن قتل طه لهاني برجاس، جاء هذا المقطع السردى ليصف حالة طه أو بالأحرى حالة هروب طه من واقعه بعدما أصبح قاتلا واستنشاقه اللذة مع سارة التي مرت بخياله واعتقد أنها بين يده كانت سارة بالنسبة لطه واقعا آخر يجب أن يعيش فيه، يشعر عند مجالستها أو تحيلها بقدرته على الانفلات من أزماته ومن صراعات التي يعيشها.

#### \*بشرى صبرة /هوية للأنثى العابثة:

هذه الشخصية - إن جاز لنا الوصف- هي مؤسسة للدعارة؛ فهي تسعى لتلبية جميع أذواق أصحاب الأعمال "العرب" بجلب المتعة الجنسية لهم من فتيات في كل الأعمار وحتى من جنسيات مختلفة، ولم تقف عند هذا الحد بل تتجاوزها لخدمة حتى الشواذ.

هذه المؤسسة/ الدعارة/ لم ترد في النص بصفة مباشرة وصرحة من بداية ظهورها، وإنما جاءت تدريجيا، فهي تظهر على أنها ترتدي قناع المصلحة الاجتماعية، وصاحبة جمعية تبحث في التصدي لقضايا الدعارة والانحراف لدى الفتيات، والبحث في الأسباب نلغيها في الرواية من خلال هذه الملفوظات السردية التالية.

<sup>1</sup> - تراب الماس، ص: 377.

"- خالص.. أنا جاي أفهمك شوية عن دماغك .."بشرى" .. من غير زعل في الآخر أنت عاهرة .. شيك .. بس معرفتك مع الوقت تحدد .. بالذات لشخصية عامة يههما تفضل وساختها في الدولاب ما تخربش .."<sup>1</sup>

يوظف النص هذا النوع من الشخصيات ليكشف عن مظهرات الفساد داخل المجتمع من جهة، ومن جهة ثانية يكشف عن النظرة الذكورية للمرأة أن وظيفتها في الحياة تلبية الحالات الشبيقة فهي لا تتعد عن كونها طرفا فيه أو ميدانا خصبا للجمع بين الأطراف.

#### \* فايقة / هوية العطف:

هي أخت "حسين الزهار"، وبالتالي، فهي عمه "طه": هي امرأة كبيرة نوعا ما في السن .. ست بيت ممتازة - كما يصفها النص - وهي الشخصية الوحيدة التي اسند لها دور بسيط حتى نهاية النص من العائلة الكبيرة لبيت الزهار، فايقة هي شخصية مبنية على الحنان، وعلى التدين، وعلى المحبة، يصفها النص على أنها بمثابة "أم" لحسين الزهار، وحتى لابنه؛ فهي الوحيدة التي كانت تزورها من الحين إلى الآخر، فايقة كانت تحس بجراح حسين، وتسعى لمواساته، وبعد وفاته، ظلت تفعل الشيء ذاته مع طه هذه الشخصية للمرأة الحنون التي تعيش لتترجم معنى الحب والعاطفة لمن هم حولها.

\* ناهد: يوفر النص لهذه الشخصية الهوية المزدوجة وذلك حسب متطلبات السرد وما تقتضيه الرؤية السردية ونحن في هذا المقام نحاول الكشف عن هذه الهوية من خلال ما سيأتي.

#### أ- ناهد / هوية الأنتى الأم الضائعة :

تصور لنا الرواية معاناة بطلها "طه"، وحرمانه من حضان والدته الدافئ، فصورة الأم لا تكاد تفارق مخيلة، فقد طعم الحياة، يتخيلها ويتصورها في كل شيء، ناهد هي أم "طه"، التي غابت عن حياته مبكرا بسبب انفصالها عن والده، يذكر لنا النص مشاعر طه، وما يعانیه من ضيق وألم عندما يتذكر والدته التي رحلت وركته:

" ساعة ما كنت في ثانوية عامة أمي سابت البيت .. هرش رأسه بجثا عن جملة .. ثم: خلاف وانتهى بالطلاق حياتي من ساعتها اتغيرت .. إنتي فاهمة طبعا يعني ايه بيت من غير أم .. بعد شوية سمعت إنها تجوزت ..

<sup>1</sup> - تراب المس: 343.

الكذبة الكبيرة إني كنت فاكراً أنها مشيت عشان بابا الله يرحمه وظروفه.. لكن اتضح أني بشكل ما مش فاهم حاجة.<sup>1</sup>

ناهده هذه الشخصية لم تستطع الاستمرار مع اسرتها (زوجها حسين وابنها الوحيد طه) ففضلت الابتعاد وأن تترك ابنها وحيداً يتيم الأم على أن تخبره أن والده هو قاتل، هذه الشخصية هي ضحاية حسين الزهار: نقرأ في النص:

" اذا كنتي هتمشي انسي "طه" خرجت بعدها... مللمت ملابسها في حقيبة ونوت الرحيل... استجداها "طه" نفت قدرتها بدموع غزيرة وكلمات مبهمه.. رحلت في صمت بعدما طبعت على جبينه قبلة... لم ينس نظرتها يوماً.. كان فيها شيء لم يعهده.. كسر ما.. لم تكن تلك التي نفذ صبرها ولم تعد تتحمل باتت شخصاً آخر.. لم ينس أول ليلة ينام في بيت بلا أم"<sup>2</sup>.

ولكن طه لجهله بحقيقة والده (القاتل) كانت تراوده دائماً فكرة أن أمه زكته وتزكت والدة لتذهب وتجدد حياتها مع زوج آخر.

" في السنة الثالثة علم أنها تزوجت من صديق كان لوالده وأنها سافرت الخليج! انقطعت أخبارها إلا من مكالمات هزيلة لا رائحة لها.. ليال كاملة قضاها مستلقياً في سريريه يرى في السقف خيالات ملوثة.. يتصورها كنسوة شرائط الجنس المتداولة بين أصدقائه بالمدرسة... يصرفها من رأسه مشمئزاً فتأتيه عارية تمشي على يديها وركبتيها.. تطارده.. تلح عليه الحاح نقاط المياه المتسربة من صنوبر خرب"<sup>3</sup>.

للراوي حيل سردية كثيرة يضيء من خلالها الشخصيات، وكان (الوصف) أحد هذه الحيل التي يتعمدها الروائي في سياق البوح بالمشاعر والأحاسيس، خاصة تلك التي تصدر عن عاطفة الأمومة، ذلك ما نلمسه من المقطع السابق، أين ندرك أن الأم رحلت في صمت، رحلت بعدما استحالت العشرة الزوجية، رحلت وهي تجر الأسي والحزن، تاركة خلفها فلذة كبدها الوحيدة، وهي مضطرة للرحيل.

<sup>1</sup> - تراب الماس، ص: 257.

<sup>2</sup> - تراب الماس، ص: 57.

<sup>3</sup> - تراب الماس، ص: 58.

بل نلمس في ثنايا المقطع السردي نفسه مرارة الحقد الدفين الذي صنعه الفراق، الذي كان مجهول السبب بالنسبة لطفه، عبر بعض المؤشرات النصية، حين يتحدث النص عن زواج الأم بصديق الأب وقد كان هذا الزواج سريعاً (بعد ثلاث سنوات) ومشبوهاً؛ كونها تزوجت من صديق والده، ولو كان شخصاً آخر، لربما خف الاشتباه، هذا الزواج جعلها تسقط من عين ابنها.

يرسم لنا النص مشهد الاشمئزاز ومشاعر الحقد، وربما الكره؛ فإحساس طه اتجاه أمه كان إحساساً متذبذباً ومتأرجحاً بين إحساس الحب الفطري وبين إحساس الاشمئزاز والنفور المكتسب بسبب الظروف، فمهما كانت حجتها دامغة، فهي باطلة في نظره أمام هذه المشاعر، فالفكرة تتلخص عند طه على: أن والدته تزكتهما بدافع واحد هو الشهوة والرغبة الجنسية ليس إلا، ويرجع هذا الشعور بالمعاناة والألم إلى ما تتعرض له هذه الشخصية من اضطرابات نفسية وخيبات أمل من أقرب الناس له الأم.

#### ب- نورا/ هوية الأنثى المتطلبة:

عندما نقول المرأة المتطلبة، تتجه أذهاننا من خلال النص دائماً إلى "نورا"، زوجة "وليد سلطان"، هذه الشخصية التي تظهر في النص على أنها أنثى جميلة مهتمة بجمالها فقط، تعيش من أجل المظاهر والتفاخر أمام صديقاتها بالرفاهية والترف، غير مهتمة بزوجها، فتوصف العلاقة بينهما بتأدية الواجب الزوجي فقط، علاقة تحولت من حب وشوق إلى فتور وملل، فهي الزوجة التي أحبها وليد ذات يوم، لكن كثرة طلباتها وسلوكها المتعجرف جعله يكره ذلك الحب ويتمني لو أنه لم يراها ولم يحبها يوماً، وسلوك هذه الشخصية هو نابع من وضعها المعيشي والاجتماعي الأول، قبل أن تتزوج من وليد سلطان، فقد كانت حياة رفاهية وغنى، وقد حرصت على المحافظة على هذا السلوك، وتنميته.

وخلاصة لما سبق نقول سعت هذه الرواية إلى خلق تباين مختلف للهويات يحاول فيها السارد تحطيم الهوية الواحدة وبناء الهوية المندمجة مع الهويات من أجل صياغة واعية للقواعد الفنية والجمالية للنص.

#### خاتمة:

في ختام هذه القراءة نخلص إلى ما يلي:

أولاً: أن ما تطمح إليه الرواية هو أن تحقق القيم الجمالية وهذا منطقي وأن تثبت هويتها كجنس أدبي من جهة ومن جهة ثانية كنص سردي خاص بين النصوص السردية الأخرى ، وأن تكشف عن تشظي الهويات بين القومية والدينية وحتى التخيلية وهذا ما كشفت عنه رواية شمس العشي .

ثانياً: يبرز التعايش الديني كهوية وطنية كما رأينا من خلال رواية شمس العشي معبرا عن لحمة الأمة ومدّ جسور التلاحق والتفاهم والتصالح مع الذوات على تفرع اتجاهاتها.

ثالثاً: تتجاوز هذه الأعمال الروائية فكرة البناء والتشابك بين ثنائية الجسد والجنس، لتوسع المضمون وفق أطروحات جديدة تتداعى للوطن وتعبر عن حالات الصراع بين الضياع والانتماء له لتضاف إلى هذه الصرخات الحادة التي تمجد الانعتاق وتهدف للتححرر من أزمت الواقع وما يشوّهه كما رأينا مع رواية تراب الماس .

رابعاً: إن مسألة الهوية التي تناقشها هذه الأعمال ما هي إلا حالات انعكاس للواقع ومواقف تحليلية تسعى إلى الطرح من زوايا جماعية وغير ذاتية.

#### قائمة المصادر والمراجع:

##### \* المصادر:

أحمد مراد، تراب المراس، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثامنة، 2013.

عبد الإله الحمدوشي، شمس العشي، (العائدة)، منشورات دار التوجيهي، الطبعة الأولى، 2015.

##### \* المراجع:

1/ أبو الفضل جمال الدين من مكرم الأنصري ابن منظور، لسان العرب، ج3 حرف هـ دار صادر بيروت دط 2003.  
الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني / التعريفات، تح إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، 1998.  
سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن ط1 1430هـ/2009م

رضا شريف، الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار الجزائر دط، 2011.  
عبد السلام بن عبد العالي، هايدجر ضد هيغل ( التراث والاختلاف) دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2006.  
عادل عبد الله، التفكيكية (إرادة الاختلاف وسلطة العقل) دار الحصاد/ دار الكلمة للنشر والتوزيع دمشق، ط1، 2000

العدد 5 مارس 2020 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

عمرو خاطر عبد الغني وهدان، العربية والعمولة (معالم الحاضر وأفاق المستقبل في ضوء الثقافة العربية والهوية الإسلامية) مؤسسة حورس الدولية للنشر الإسكندرية ط1، 2010.

محمد نور الدين أفاية ، الهوية و الاختلاف ( في المرأة ، الكتابة و الهامش ) إفريقيا الشرق الدار البيضاء ، د ت ، د ط

أحمد بن نعمان ، الهوية الوطنية ، دار الأمة ، الجزائر ، 1996.

سعد الغراب ، العامل الديني و الهوية التونسية ، الدار التونسية للنشر ، 1990.

هايدن وايت ، محتوى الشكل ، الخطاب السردى و التمثيل التاريخي ، ترجمة نايف الياسين مراجعة فتحى المسكينى ، هيئة البحرين ، للثقافة والآثار ، الطبعة الأولى ، 2017

حميد الحمداني ، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافى العربى ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2000.

آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا ، ط 1 1997 .

سعيد يقطين ، الكلام و الخبر ، مقدمة السرد العربى ، المركز الثقافى ، ط 1 ، بيروت ، 1997.

مشال بورتو ، لحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة فريد انطونيوس ، بيروت ، ط 3 ، 1966 .

بول ريكور ، الوجود و الزمن و السرد ، ترجمة سعيد الغانمي ، المركز الثقافى العربى ، الدار البيضاء ، ط 1 ،

2001

هومي ، ك بابا، موقع الثقافة ، ترجمة نائر ديب، المجلس الأعلى للثقافة، مصر ط2004، 1.

شهلا العجيلي، النص الروائي ودوال الهوية الثقافية، علامات، مج 53 سبتمبر 2004

## جماليات التكرار في شعر مبارك جلواح

د. سليمان أسماء

جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس

### الملخص:

تتناول هذه الدراسة التكرار في شعر مبارك جلواح كظاهرة فنية ميزت كتابته الشعرية من خلال تكرار الأصوات المجهورة والمهموسة لتتواءم مع طبيعة أشعاره المتقلبة بين الأمل و الألم ، والجمل في بنيتها المختلفة عبر ترديد بعض الحروف والكلمات التي استطاع الشاعر من خلالها أن يستعرض كافة التجارب الشاقة التي عاشتها الذات الشاعرة، مستغلا في ذلك الطاقات الكامنة في الألفاظ لينقلها إلى المتلقي، ويكشف عن معان خفية ومكبوتة في ذاته.

### Abstract :

It contains this repeated study in the poems of Mbarek jelouah ,As an artistic phenomena that characterized his poems writings,From repeated listened and silent pronunciation that be adopted with his changeable poms between the sufferance and hope,And the most beatiful in the difference of its structures from repeating some letters and words ,That can the poet exposes some hard experiences that the poet's spirit has lived ,Used in it the found energies in the pronuciations to transmit it in meeting to show secret and different sprits in his soul.

## مقدمة:

يعد التكرار أسلوباً من أساليب التعبير بسبب دوره في تشكيل بنية النص، وقد تناوله عدد من النقاد والبلاغيين معرفينه وموضحين أنواعه ووظائفه، فهو عند بعضهم "هو أن ترد أعجاز الكلام على صدورهما فيدل بعضها على بعض، ويسهل استخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك، وتقضيها الصنعة، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة ويكسوه رونقا وديباجة ويزيده مائة وطلاوة"<sup>1</sup>، ابن رشيق في هذا التعريف قد أضاف فوائد جديدة للتكرار تتمثل بإعطاء البيت إيقاعاً موسيقياً وهو بذلك يضيف على التكرار فائدة جمالية تتعلق بالوزن والإيقاع. كما تحدث ابن جني في كتابه الخصائص حول هذه الخاصية الفنية و الذي جعله ضرباً من التوكيد على المعنى وهو على ضربين تكرير الأول بلفظه، والثاني تكرير بمعناه<sup>2</sup>، وتعرفه نازك الملائكة بقولها "هو أسلوب تعبيرى يستطيع أن يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة، شريطة أن يسيطر عليه الشاعر سيطرة كاملة ويستخدمه في موضعه، وهنا يجب أن يكون اللفظ المكرر وثيق الارتباط بالمعنى العام، وإلا كان لفظية متكلفة لا سبيل إلى قبولها"<sup>3</sup>، ما يعني أنّ الشاعر لا يكرر شيئاً إلا لغاية أو مغزى يسعى إلى تحقيقه، ويريد معالجته أو تأكيده ليعث الأثر في المتلقي، فهو من أكثر العوامل المؤثرة في الإيقاع الداخلي وترديد الوحدة الصوتية المتمثلة في التكرار "ليسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها"<sup>4</sup>، إنّ التكرار ظاهرة صوتية يمكن أن تؤدي دوراً بالغ الأهمية في تعميق الإيقاع الصوتي وتصوير اضطراب النفس، ويدل على تصاعد انفعالات الشاعر "والموسيقى الداخلية ناشئة من طبيعة توالي الحروف ومخارجها، لا من حوكة هذه الحروف التي يتم بها الوزن العروضي"<sup>5</sup>.

ومن هنا كان التكرار وسيلة يفصح بها الشاعر عن نفسيته ويلفت سمع المتلقي له، كما يزيد من القيمة الإيقاعية للفظ أو العبارة أو للمعنى فينتج نغماً مضافاً للبيت ومن ثم للقصيدة، أضف إلى ذلك أنّ اختيار الشاعر لأسلوب دون غيره من أساليب التعبير اللغوي هو أمر في غاية الأهمية لإحداث التفاعل بينه وبين القارئ، وهو وسيلة يلجأ إليها المبدع ليحقق غاية يهدف لها ويبعث الأثر في المتلقي، ولما كان التكرار من الأساليب التي يعمد

1 أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2001، 01، ص73.

2 أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص،، تح محمد علي النجار، دار الكتاب بيروت، 1952، ط02، ص101-104.

3 نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين بيروت، ط7، 1983، ص263-264.

4 المرجع نفسه، ص263-264.

5 سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، مصر، ط08 ص78.

إليها الشاعر لحمل رؤيته فلا بد من الوقوف على جمالياتها ودلالاتها، وقد تنوعت هذه الظاهرة الإيقاعية عند الشاعر مبارك جلواح ما بين التكرار الحرفي وتكرار الكلمة ثم تكرار العبارة.

### أ/التكرار الصوتي:

يعتبر الصوت أحد أهم الدعائم في تأدية المعاني، وإليه يعود الفضل في نشوء واستواء الإيقاع الشعري ولهذا كان اهتمام الدارسين بالتواحي الصوتية في الشعر كبيراً جداً، إذ لاحظ اللغويون تلك العلاقة الوطيدة بين صوت الحرف وبين ما يدل عليه "فباب مقابلة الألفاظ لما يشاكل أصواتها من الأحداث باب واسع ونهج ملتتب عند عارفه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها فيجد لو أنها به ويحتدونها عليها، وذلك أكثر ما تقدره وأضعاف ما تستشعره"<sup>1</sup>، فتوظيف الصوت مرتبط بالأحداث والوقائع الداخلية والخارجية التي يحسها الشاعر في خطابه وهكذا ينبغي للقارئ أن يتعامل مع الصوت ففيه شق ظاهر وآخر مستور ينبغي بعته.

نقصد بالتكرار الصوتي ترديد صوت ما أو أكثر بحيث يهيمن صوتياً في بنية المقطع أو القصيدة، وهو أبسط وأوضح أنواع التكرار اللفظي الشائعة في الشعر العربي قديمه وحديثه، يقول محمد التويهي مبيناً قيمة الأصوات "إن القيمة الموسيقية للكلمة لا تقتصر عليها مفردة، بل تمتد إلى موضعها من الجملة الشعرية وما بين الكلمات المتعاقبة من تنسيق وتجاوب في النغم أو تنافر مقصود فيه"<sup>2</sup>، لقد أوضح لنا التويهي قيمة الأصوات في النص الشعري والتي يعود لها الفضل في نشوء الإيقاع الشعري، ولا يعد تكرار الحروف قبيحاً إلا حين يبالغ فيه وحين يقع في مواضع من الكلمات يجعل النطق بها عسيراً، فالمهارة هنا تكون في حسن توزيع الحرف حين يتكرر<sup>3</sup> ويدخل تكرار بعض الحروف (الأصوات) التي تتوزع في كلمات البيت ضمن بنية الإيقاع الداخلي للقصيدة مادام أنها أصوات متقطعة على وجه مخصوص كما أنها أصوات مفردة إذا ألفت صارت ألفاظاً وتبرز ظاهرة تعبيرية الحروف التي ترتبط بالسياق الصوتي في لغة معينة.

إذ أن الإيقاع هو الذي يبرز البنية الصوتية في قوالب زمنية تمارس من خلالها الإيقاع<sup>4</sup>، والقارئ لشعر

مبارك جلواح سيلفي أن التكرارات الصوتية تنوعت في نصوصه ما بين المهموسة والمجهورة وهي كما يلي:

<sup>1</sup> ابن جني، الخصائص، ص 157.

<sup>2</sup> محمد التويهي، الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه، ج 1، الدار القومية للطباعة والنشر، ص 65.

<sup>3</sup> إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، نهضة مصر، مصر، دط، 2010، ص 39.

<sup>4</sup> صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط، 1968، ص 01، ص 312.

## 1. الأصوات المجهورة:

تعد الأصوات المجهورة من الأصوات التي تمنع النفس أن يجري معها عند النطق بما لقوتها "وتتكون الأصوات الانفجارية بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة فيندفع الهواء محدثا صوتاً انفجارياً"<sup>1</sup>، وقد وظفها الشاعر في عدة نصوص، نستهلها بحرف الدال، يقول الشاعر في قصيدته وداع الوطن:

فجفاني لدى الرّحيل ولم ير ض بلادي عنك بالأبعاء  
قلت: يا قلب كيف تهوى بلادا ذقت فيها الرّعاف دون العباد؟  
ورأيت الهوان فيها زمانا بين أصفاد عصابة الأوغاد  
قال: لكنها بلادي التي قد أنجبتني بها يد الإيجاد.<sup>2</sup>

كرر الشاعر مبارك جلواح في هذه المقطوعة صوت الدال اثنتا عشرة مرة وقع في الروي وغيره، وهو صوت شديد مجهور<sup>3</sup>، وهذا الانفجار ينطبق تماما على الشاعر ويعكس حجم الحيرة النفسية والمعاناة التي تملأ حياة الشاعر، فالتكرار ارتبط بالألم والأسى وبالبكاء، فهو يتحسر على وطنه ويودعه ليعيش زمن الاغتراب والحيرة وما يلازمه من الجفوة والغربة الروحانية، إذن فصوت الدال معبر عن الألم والحزن الذي قصد به الشاعر تلك الكلمات التي توحى بموسيقى تلقي بأهاتها على تغريب الشاعر المحب لوطنه، الصوت المجهور الثاني الذي سجلنا تكراره هو صوت الباء الانفجاري وهو صوت شديد مجهور<sup>4</sup>، يقول الشاعر في قصيدة (أنة الشعب الجزائري):

كم ذابعا صمة الأنوار من هب لا يبتغي غيرنا في الكون من حطب  
وكم هنالك من سيف ومن قصب مدت لأكبادنا من غير ما سبب  
إني سمعت ضجيجا في جوانبها بهجونا رفعته خادمو الأدب<sup>5</sup>

في هذه الأبيات صدر صوت الباء بعد الاحتباس ثم انفجر، وبانفجاره قد عبرت هذه الباء عن ما في نفس الشاعر، و ما تكتم من هم أراد البوح به، هذا الصوت المكرر كما نلاحظ في المقطوعة انتشر في كافة أجزاء الأبيات كما ورد رويًا في كل القصيدة حيث حرص الشاعر على استحضاره، مما يبرز طبيعة الصراع القائم في

1 كمال بشر، علم اللغة العام الأصوات، دار المعارف، مصر، دت، ص100.

2 عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، ص413.

3 إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص48.

4 عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء، عمان الأردن، 1998، ص143.

5 عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط05، 2009، ص429.

التّص ضد المستعمر، فإذا نظرنا إلى الأصوات الانفجارية في ارتباطها بالكلمات المتصلة بها كانت ذات طبيعة متوترة.

إنّ موضوع القصيدة فرض ذلك إذ أنّ الأبيات تجسد نظرة الشّاعر الوطنية والتي يعبر فيها عن أنّ الشّعب الجزائري في دينه ووطنه ونسبه ردا على مزاعم الفرنسيين بقوله:

شعبُ الجزائرِ شعبٌ مُسلمٌ عربيّ لا كان من رَامَ أقصاهُ عنِ العربِ  
يحيًا بإسلامِهِ في مهْدِ نشأتهِ حياة أسد الشرى في غيلها الأشب<sup>1</sup>

صوت الباء هنا يحمل دلالة عميقة تعبر عن تفجّر الإحساس بالحزن والألم اتجاه الوطن، كما تصور حالة الألم التي يعيشها الشّاعر المشحونة بالمعاناة والظلم والقهر.

تكرر حرف التّون بدوره في شعر مبارك جلواح يقول :

إلام التّوح كالعاني الشجين لصد أخ وهجران الخدين  
تناهى العرس وافترق الأهالي ولم الحرس أذيال الشبين  
فنب الأنس أنياب التلاشي وتلك الكأس مصبوب الوزين  
وبات الليث كالنضو المعنى سليب الناب موتور الوتين  
حزين النفس مزور الأماني رهين اليأس مقفر العرين.<sup>2</sup>

النون صوت مجهور متوسط بين الشّدة والرخاوة<sup>3</sup>، تكرر خمس عشرة مرة وفي النّون الألم والأنين أي أنّها عادة ما ترتبط بالألم والأسى، وبالبكاء وهذا ما ينطبق تماما على الشّاعر في المقطوعة السّالفة، إنّه يتحسر على عهوده السّابقة التي انقضت، فالنون هنا عبرت بحرقه عن الحزن والألم مما دفعه إلى معاتبة النّاس واصفا قلوبهم بالصّوان لقسوتها ومشبهها صلة القرى بها بالسّم القاتل، يقول الشّاعر:

قلوب النّاس كالصّوان أقسى لغير الفأس لم تسمح بلين  
و للقرى بهذا الخلق سم كسم الرقطا بالماء المعين.<sup>4</sup>

إنّ صوت النّون هنا يوحي بموسيقى حزينة تتضمن مسحة الحزن والأنين التي قصد الشّاعر إرسالها إلى متلقيه.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص430.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص335.

<sup>3</sup> إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص66.

<sup>4</sup> عبد الله ركيبي، الشّاعر جلواح من التّمرد إلى الانتحار، ص336.

حرف الواو تكرر هو الآخر ، يقول الشاعر:

وأنزف من عيني التي قد أذبتها      مدادا به أبقى رثاك بجرحي  
وأرسل من قلب نضجت شغافه      لذكراك أنات بكل تنفس  
وأرجوك من تحت الغياهب علي      أراك بأكبادي ولو كمعرس  
وأنت الذي قوضت للمجد ما بنت      بشخ الصبا كفي عن صرح أفعس  
وأذويت ما أنا غرست من الهنا      وكان بروض اليمن أطيب مغرس.<sup>1</sup>

استهل الشاعر أبياته بحرف الواو الذي عزز الترابط بين أجزاء القصيدة بنوعيه الفني والموضوعي، واللافت في هذه الأبيات أنّ الشاعر بدأ ثمانية أبيات متتالية من القصيدة بحرف الواو التي استطاع من خلالها أن يستعرض كافة التجارب الشاقة التي عاشتها الذات الشاعرة في رحلة الحب والهيام، فجاءت لتحمل جملة من المعاني المتعلقة بالحالة النفسية للشاعر التي يتلاحم فيها الفراق والإخفاق في الحب هكذا جاءت الواو أداة لتساير مشاعر النفس الممتدة، والأحاسيس العميقة في حالات، فالذات تبدو متشبثة بالذكريات طامحة إلى اللقاء والوصول.

في سياق شعري آخر يقول مبارك جلواح :

وابنوا به للملك سرحا مدعما      بالعلم إنّ العلم خير دعام  
وامضوا لنيل حقوقكم قضبانكم      تعطى الحقوق بهلذم وحسام  
وذروا التلين في المطالب إنكم      قد تطلبون العدل في الأحكام  
وتذكروا خلف الخضم أقاربا      لكم عراة جاعين ظوامي.<sup>2</sup>

نلاحظ في هذه الأبيات أن تكرار الواو جاء أربع مرات وبما أنّ القصيدة تنفجر ألما وحسرة على حال العمال بالغرابة كان لا بد للشاعر من تكرار الواو التي تعني أنّ الشاعر هو واحد من هؤلاء، يتألم بالمهم ويضيق صدره مما يحدث مما يحدث للعامل الإفريقي في ديار الغربة، وكما أنّ تكرار الواو من وجهة أخرى وظف للتأكيد على ضرورة التهوض والمطالبة بالحقوق .

بعد حرف الواو يتجلى صوت الميم مكرّر في أكثر من بيت يقول الشاعر :

يا هجعة في الرجام      لأنت كلّ المرام

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 300.

<sup>2</sup> عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، ص 400 .

لأنت ارحم آسي  
إنيّ عليل ومالي  
أنيّ عليل ومالي  
فكلّ من جئت أشكو  
يقول: هذا عميد  
يرجى لضمد كلامي  
من عهد الفطام  
يد تبل أوامي  
إليه فرط سقامي  
يشكو هيب الغرام.<sup>1</sup>

صوت الميم تكرر خمس عشرة مرة ومن دلالتة أن أوحى لنا بالأسى والشكوى فالشاعر نفذ صبره ولم يعد قادراً على المعاناة، مما جعله ينادي الموت ليخلصه من عذابه ذلك أنّ الألم تسلط على الشاعر وجعله يستسلم وذلك من خلال تمنية للموت يقول مبارك جلواح:

ياموت هذا زمامي  
إني سئمت حياتي  
تبا لها من حياة  
ياموت خذ بالزمام  
في ذي الدنا ومقامي  
محشوة بالسّمام.<sup>2</sup>

إنّ حضور الميم في هذه الأبيات لافت للانتباه في نجاحه وإنه ورد رويًا كما سجل تكرار الشاعر حرف الرّاء وهو حرف لا يكتفي بحركة واحدة واثقة وإثما في حاجة إلى المعادة المستمرة حتى يتأكد من فعله، يقول الشاعر:

تري أنت تحسبني قد سلوت  
محال فمالي من سلوة  
توالت سنون وراء سنين  
يعرج دوما بوجدي إلى  
فيبرز لي خلف أستاها  
فابسط كفي لألمسها  
وفارق قلبي هواك العطر  
إلى أن أغيب تحت الحفر  
وطيف خيالك ملء البصر  
سماء مخيلتي كالقمر  
تصاوير ذاك الزمان التضر  
فترجعه صدمة من حجر.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 349.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 350.

<sup>3</sup> عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح من التمرّد إلى الانتحار، ص 315-316.

كرر حرف الراء اثنتا عشرة مرة ، يتشكل هذا الصوت بتردد اللسان على اللثة بسرعة، ومن هنا كانت تسمية هذا الصوت بالمكرر، ومواضع تكرار صوت الراء هي (فارق، العطر، الحفر، البصر، يعرج، القمر، النضر، حجر).

وهذا "التّرديد مع هذا التّدرج الذي تصوره مرتبة الصّوت يساهمان في خلو الجو المتأزم والتّنازع شيئاً فشيئاً إلى الهول الأكبر"<sup>1</sup>، وتتابع الراء في هذه الأبيات اثنتا عشرة مرة دليل على التّكرار واستمرارية التّرديد وارتبط هذا التّكرار بعواطف الشّاعر وانفعالاته التي انتابته من فراق وإخفاق في الحب فالحزن مستمر والمعاناة متواصلة، فلا مفر من الحرمان والعذاب فهو ماكث نابض مادام الحبّ هو الهمّ والهاجس .

إلى جانب الحروف المجهورة التي سبق الإشارة إليها لاحظنا تكراراً في شعر مبارك جلواح، حرف القاف الذي تكرر بدوره ثمان مرات يقول الشّاعر:

ألقيت نفسي في صحراء قاحلة      ممزق القلب بين الشجو والقلق  
مصفدا بيد الذكرى تقلبني      على لظى البين أيدي العدم والملق  
مجرد الذات مما كان يرفعها      من روعة الخلق أو من عزة الخلق.<sup>2</sup>

صوت القاف أوحى بالحالة الشعورية التي أثارها الشّاعر فهو لم يحتمل أبدا هذه الحياة ولم يستطع كتم الألم الكبير الذي سببته له، فأسهم هذا الحرف في بلورة حالته الشعورية التي يخيم عليها الظلام ، وكل ما يحيل إليه من قلق وتعاسة وجراح.

هذا التّكرار ساعد على إبراز أبعاد القلق الشّديد الذي ينتاب الشّاعر حيال حياته التي ضاعت في الغربة، وتحطم كل ما كان يأمل في تحقيقه بعد حياة طويلة وآمال عريضة، فكان الثّمن صحته وقره وفقدان الحبيبة، وبقي الشّاعر يهيم في الدّكرى.

إنّ حرف القاف من أنسب الأصوات للمعاني العنيفة "فإذا كثرت في ألفاظ الشّعر ولم تكن كثرتها مما يستقبح أو مما تنطبق عليه ضوابط تنافر الحروف مجتمعة، أحسسنا في موسيقى هذا الشّعر بقوة وعنف لا تحس بما

<sup>1</sup> هادي الطّرابلسي، خصائص الأسلوب في الشّوقيات ،ص56.

<sup>2</sup> عبد الله ركيبي، الشّاعر جلواح من التّمرد إلى الانتحار، ص408.

مع غيرها من الحروف<sup>1</sup>، فكان لهذا الحرف دور في تجسيد التفاعل النفسي والذي عكسته الحركات المختلفة لذات الشاعر وما يخرقها من غضب .

الحرف الأخير ضمن الأصوات المجهورة الذي سجلنا حضوره الالفت، هو حرف العين يقول الشاعر في قصيدة المسلم الإفريقي في باريس:

فلقد دنوت له فأناً وقال لي: عجل بخطف الروح يا عزريل  
قد طال نحوك شوقها وحنينها فاصعد بها يصعد بك التبجيل  
فأجبت: ما كنت عزريل سوى أيّ كمثلك بئس وعليل  
ماذا أصابك هل بقلبك لوعة أم ناب شخصك في الورى تنكيل<sup>2</sup>.

وظف هذا الحرف سبع مرات وبدوره فقد حمل في طياته صورة عن واقع العامل الإفريقي في ديار الغربة، وبفضل هذا التكرار نقل لنا أحاسيس اليأس التي أحاطت بنفسيته لأن صور الموت ماثلة أمامه من خلال ظن العامل أنّ عزرائيل جاء ليقبض روحه فاستبشر خيراً لأنه تمنى الموت ورآه منقذاً لحياته من الشقاء لدرجة أنه لم يفرق بين ملك الموت والإنسان مع أنه يشبه في حالة البؤس والمرض، فمبارك جلواح في القصيدة يتحدث عن المسلم الإفريقي وهو في الواقع يتحدث عن نفسه وعن حياته وغرته<sup>3</sup>، فكان لهذا الحرف دور في تصوير حالة المعاناة والمأساة التي كان يعيشها العامل الإفريقي في الغربة الذي ظلمته الطبيعة وظلمه الحظ والإنسان.

ومن خلال هذا الرصد لبعض التماذج نجد أنّ الأصوات المجهورة تواجدت بنسبة معتبرة، ومما يبرر استعمال هذه الأصوات هو طبيعة المواقف التي عاشها الشاعر، فالحرف الانفجاري شحنة تزيد من دلالة الغضب والرّفص والتمرد على واقعه لقسوة الحياة عليه التي سلبت منه كل شيء كان يطمح ويسعى إلى تحقيقه .

إنّ تلك الأصوات المجهورة تحتوي على قوة خفية فجرها الشاعر ببوحه بها، أسهمت في تسليط الضوء على الصّراع والمشاكل التي شهدتها في حياته، فالأصوات المجهورة ارتبطت بمواقف وأحاسيس شعورية، برزت من خلال الشكوى والتي عبر عنها الشاعر من خلال ما يجول بداخله لتمثيل تجربة إنسانية وعكس قضية يمكن أن تواجه أي فرد وطبيعة القصائد التي مرت بنا جاءت صيغتها شديدة اللهجة قوية الصوت مما أدى إلى استحضر الأصوات المجهورة ذات الطابع الانفجاري، فهذه الأصوات المجهورة تضيء على النصّ الشعري عذوبة وسحراً وعلى

<sup>1</sup> إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1965، 03، ص53.  
<sup>2</sup> عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، ص395-396.  
<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص151.

القارئ تأثيراً إضافة إلى ورودها في الرّوي وهو الصّوت اللافت للأسماع في القصيدة مما يجعل النّص الشعري كله أكثر وضوحاً.

## 2. الأصوات المهموسة:

الكلام المهموس هو كلام لين ورقيق لا يحتاج لقوة كبيرة عند نطقه فهو يستخدم كمية قليلة من الهواء "فالحرّف أو الصّوت المهموس هو الصّوت الذي لا تهتز معه الأوتار الصّوتية حال النّطق به إذ ينطلق الهواء حراً ولا يصطدم بأي حاجز أو عائق"<sup>1</sup>، وتوظيف أسلوب الهمس في الشّعر ليس معناه الضّعف، فالشّاعر القوي هو الذي يهمس فتحس صوته خارجاً من أعماق نفسه في نغمات حارة.... الهمس ليس معناه الارتجال..... وإنما هو إحساس بتأثير عناصر اللّغة واستخدام تلك العناصر في تحريك النفوس"<sup>2</sup>، ويتضح لنا مما سبق أنّ الأصوات المهموسة في النّص الشعري ترتبط بالمواقف الشعورية على المستوى العاطفي التي توحى بأحاسيس محددة تقترن بالانفعالات المصاحبة لذات الشّاعر في تجربته على مختلف الأصعدة، والموضوعات التي طرقها مبارك جلواح ساعدته على أن يهتم بالإيجاء والرّمز والهمس بدل المباشرة والتّبرة الخطابية العالية، وساعدته لغته التي كان يختارها لتلائم هذه المشاعر الهادئة أو المتفجرة.

ومن المقطوعات الشعرية التي نوردتها للشاعر في هذا المضمار قوله في قصيدته "زورة الوداع":

باتت إليك يد الأشواق تدفعه      نضو جفى جنبه المكلموم مضجعه  
طارت تجوب به الأغوار صبوته      و الليل قد جلل الأقطار برقعته  
يحدو الرجاء به آنا و آونة      يلوى به اليأس والتحنان يلذعه  
حتى جلا لي ضياء البدر عن بعد      تسابقت لك تشكو الوجد أدمعه.<sup>3</sup>

تكرر صوت الهاء ذي الطّابع الرخو المهموس<sup>4</sup>، ويتجلى لنا من خلال توظيفه أنّه انعكاس لحال الشّاعر الذي كان الألم يمزقه والشقاء يطعنه، "فصوت الهاء ليس مجرد صوت فقط وإنما له دلالة قوية على حال وعلى موقف وعلى مرحلة إنسانية معاشة وقد زاد هذا الهائي عمقا ما أشبع به من امتداد مفتوح فلأمر ما قالت العرب للصوص الصادر عن البكاء الخافت التّحبيب والنّشيج ونحوهما، وبالتالي فالهاء دل على الامتداد المفتوح الذي

<sup>1</sup> كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب القاهرة، ط1، 2000، ص72.

<sup>2</sup> محمد مندور، في الميزان الجديد، مطبعة نهضة مصر، ط3، ص69.

<sup>3</sup> عبد الله ركيبي، الشّاعر جلواح من التّمرد إلى الانتحار، ص29.

<sup>4</sup> إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص88.

يخبرنا مجال نفسية معينة في النفس<sup>1</sup>، نستشف مما سلف أنّ صوت الهاء من الحروف المساعدة على نقل آهات النفس وأحزائها المختلفة، وهو صوت يعبر عن الحالات النفسية والتجارب الإنسانية التي تضني الإنسان وتؤرقه. فالشاعر مبارك جلواح يصور عن طريق هذا الحرف شوقه وحزنه على الفراق ولكي يجسد ذلك احضر مع الشاعر الليل الذي ناجى فيه أحلامه، و أشواقه باثا شكوكه، بعدها حاول الشاعر أن يقترب من دار صاحبه التي جسدت له وهما من صورة لها، وكأنتها تقبل عليه ثم يصطدم بالواقع لأنّه كان ينظر بعين الخيال لا الواقع:

حتى جلاك ضياء البدر عن بعد      تسابقت لك تشكو الوجد أدمعه  
وحلقت نحوك الأنات شاكية      ما تصطلبه من النيران أضلعه  
ماكان لما راك ولم      يبصر لديك سوى من قر مخدعه.<sup>2</sup>

فصوت الهاء المهموس في هذه الأبيات عبر عن كل ماله صلة بالعاطفة والوجدان، فمبارك جلواح في هذه الأبيات كان إنسانا بسيطا، شعر باللوعة فعبر عنها بأسلوب يمتاز بالحوكة المتسارعة التي تكشف عن قلق يساوره ويستبد بنفسه<sup>3</sup>، قلق من فقد الأمل ووجد الأمل هائجا متصاعدا. ومن الحروف المهموسة المكررة في شعر مبارك جلواح حرف التاء وهو شديد مهموس<sup>4</sup> يدل على الإصرار وجاء في قول الشاعر:

هنا بين هذا الروح والزّهرات      غسلتك قبل الدفن بالعبرات  
هنا راعي فيك القضاء بضربة      فقدت فؤادي بعدها وحصاتي  
ومن تحت ذا الصوان في كنف الدّجى      دفنت وقد كفت في مهجاتي  
وحلفتني في ذا المغاور شاردا      أسائل عنك الأفق والرّبوات.<sup>5</sup>

تكرر حرف التاء في هذه الأبيات ثلاث عشرة مرة رويما مما أضفى عليها ظلام ورهبة الصّمت الزّهيب وهو مظهر آخر من مظاهر الحيرة وعمق المأساة التي يعيشها الشاعر، في وصفه لعزلته وشروده، لا يرى الشاعر سوى الظلام من حوله، الذي أطبق عليه من كل التواحي، فليس هناك نور يهتدي به في الدّجى، حيث يختلط الماضي بالحاضر وتمتزج الحياة بالموت، ويصرح بألمه بعد دفنه للتي هام بها فبكاها بكاء مرا، وفي هذا الموقف

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، دراسة سيميائية أبن ليلاي، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت، ص. 162.

<sup>2</sup> عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، ص. 123.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص. 124.

<sup>4</sup> مصطفى السعدني، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، منشأ المعارف، الإسكندرية، ص. 64.

<sup>5</sup> عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، ص. 295.

لا يبقى للشاعر سوى أن يبحث عن المجهول عن عالم الموت هذا العالم الغامض المليء بالأسرار، يريد أن يعرف طعم الموت ويعرف كيف هي الحياة هناك لعله يجد جواباً لأسئلته وتفكيره فجاءت هذه المشاعر والأحاسيس في صورة معبرة عن مأساة الشاعر والتي تكشف خيبته وإخفاقه، وهذا ما صورته لنا هذه الأبيات.

وننتقل إلى حرف مهموس آخر وهو السنين وظفه الشاعر، يقول مبارك جلواح:

أعبسي أوتبسمي أن نفسي سئمت من جميع شجو وأنس.  
غادرت غرفة الرجا واختفت عن حقل الدهر في دياجير يأس  
لا تبالي بما يعم البرايا من سعود أو من غياهب نحس  
إن من كان في الحياة هواها وسد الترب في حنادس رمس.<sup>1</sup>

يتكرر صوت السنين إحدى عشر مرة، وهو متصل بمعنى الأسي وهو صوت يهيمن على كل أبيات القصيدة، مما جعل موسيقاها توحى بالأسي وغوص في الماضي وفي الذكريات، فيصف على مدارها صورة ذاته التي نزل بها سقم عظيم بعد فراق الوطن والأصدقاء والحببية.

عبر الشاعر من خلال هذه الأبيات عن حالة نفسية وصل فيها إلى درجة الصفر ومرحلة اللامبالاة فهو قد لا يفعل للأحزان ولا للفرح<sup>2</sup>، ويظهر ذلك من صورته التي رسمها في قصيدته فبدت عليه أمارات الحزن والكآبة، وتكدر صفو حياته لفقدان الوطن والأحباب، وصاحبته التي تركها هناك، اعتمد الشاعر على حرف السنين وهو من أصوات الصّفير<sup>3</sup>، للدلالة على انهياره الروحي، فأضفى هذا التكرار جواً من التوتر النفسي لما يكابده من مشاعر الحزن نتيجة البعد وطول أمد المعاناة، وملازمتها له، ويستمر على هذا النسق في نغمة حزينة متشائمة هادئة ثم نرى الشاعر يرضى في النهاية.

الحرف الرابع الذي لاحظنا تكراره في شعر مبارك جلواح صوت الكاف يقول الشاعر في قصيدة "قلب يحن

وروح تنن":

آلام أسائل عنك القمر وقرن الغزالة مهما ظهر  
وحى أشكو السهاد وأنت يهددك النوم فوق السرر  
كأنك لم تدرأني أسير حبال ذاك الروا والخور

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 315.

<sup>2</sup> عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، ص 163.

<sup>3</sup> إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 66.

### أما بضلوعك قلب يرق لشكوى الجوى كقلوب البشر.<sup>1</sup>

الكاف صوت شديد مهموس<sup>2</sup>، وقد تكرر في هذه الأبيات ثمان مرات، وترديد الكاف فبهذا التص وأمثاله جاء ليعبر عن واقع الشاعر وإخفاقه في الحب والحياة، الأمر الذي دفعه إلى الشكوى والتوجع، وبالتالي إلى الحسرة والأسى، كما أنّ ترديد الكاف الخطاب في هذه الأبيات يشير بواسطته إلى حبيته التي صور حرمانه منها فراح يستعطفها ويتحدث عن هجرانها له وشوقه لها وتعلقه بها، فساهم هذا التكرار في خلق إيقاع متميز، اقترن بالمعنى خاصة عندما اتصل بالشكوى بأثر ما سقته الحبيبة من كؤوس الألم، واليأس الأمر الذي دفعه إلى التشاؤم والتأزم والشكوى والثوران على ضعفه وعلى امرأة عذبتة وأحرقته.

حرف الحاء بدوره كان له حضوره المتميز يقول الشاعر:

محيط الليالي كلنا بك نسيح إلى غاية تعساء بالروح تنرح  
فأنا لندري ما بعزمك للورى سوى ألم يشجي القلوب ويجرح  
وبالزغم منا قد تطوف حباله ونرجو لديه اللطف وهو مبرح  
محيط الليالي كم طويت من البقا بقرعك من ندب به العيش يسفح.<sup>3</sup>

تردد صوت الحاء تسع مرات في هذه المقطوعة، و من صفاته كما هو معلوم الهمس والرخاوة والحاء هو "الصوت المهموس الذي يناظر العين، فمخرجها واحد ولا فرق بينهما إلا في أن الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هو العين"<sup>4</sup> إضافة إلى أنه ورد رويًا حيث اتخذ الشاعر من صوت الحاء سبيلا ليصور آلامه ومناجاته ويطرح أسئلته يريد بها أن تخرج لعلها تأتيه بأجوبة ليعرف الحقيقة وتكون له بلسما شافيا لنفسه، فاستخدام صوت الحاء الحلقي الاحتكاكي<sup>5</sup>، جاء مناسبا مع الحالة الشعورية التي يعيشها فإنّ الشاعر أخذ يناجي الليل الذي يرى فيه غموضا، ولا شيء آخر؛ فهو يرمز له بالبؤس والألم فلا سبيل للنجاة منه إطلاقا، الأمر الذي دعاه إلى أن يسائل نفسه عن مخرج ما يتمكن بفضل من إنقاذ ذاته مما هو فيه من حيرة وبلاء عله يرجع إليه الهدوء والطمأنينة. لكنه تسأول العارف الذي لا يأمل خيرا ولا يطمئن إلى النتيجة<sup>6</sup>، هكذا ساعد صوت الحاء على إبراز نفسية الشاعر الحزينة الحائرة .

1 عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، ص 315.

2 إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 88.

3 عبد الله الركيبي، الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، ص 357.

4 إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 88.

5 كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب القاهرة، ط 2000، ص 01، ص 72.

6 ينظر: عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، ص 227.

الحرف المهموس الأخير الذي سجلنا توظيفه من قبل الشاعر حرف الفاء وهو صوت رخو مهموس<sup>1</sup>، يقول مبارك جلواح في قصيدة "البلبل المجدل":

فالكل ناسيك حتى ما قضيت به أيتام صفوك من وكر وأغصان  
كأنها لم يشنف قط مسمعها بسحر ما صغت من شدو وأحان  
أف لدينا وأبناها وزخرفها فليس فيها سوى شجو وأحزان.<sup>2</sup>

ذكر صوت الفاء ست مرات ، وجاء حرفا أصليا ومرات باعتباره حرف عطف أسهم هذا الصوت في نقل حزن الشاعر وألمه ، حيث اتخذ من البلبل صديقا يبوح له بما يشعر به من ألم وما لحقه من ظلم ، هذا البلبل الذي وجده ميتا في هذه الطبيعة فقد داسته أقدام الأقوياء فانكسر جناحه "فالشاعر يربط بين واقعه وواقع هذا العصفور، كلاهما يعيش في مأساة"<sup>3</sup>، فصوت الفاء ساعد على تصوير الظلم الذي لحق بهذا الطائر وحمل الإنسان ما يقاسيه من محنة والذي وجد فيه الشاعر صاحب جريح مثله يناجيه ويهمس له بما يكابده.

هكذا حشدت الحروف المهموسة من خلال المقطوعات الشعرية التي سقناها التجارب الإنسانية التي مر بها الشاعر وأثرت في إحساسه لتصبح أصواتا تحمل "في ثناياها القيم الدلالية وتعمل على انضوائها بين الكلمات المخبأة بين السطور والمقاطع وتحولها إلى تمفصلات وتداعيات لاشعورية أنيسة بوجوديات واعية نفر إليها ثورة الشاعر وغليانه لنجد فيها بعض العزاء والسكينة"<sup>4</sup>، والملاحظ في قصائد مبارك جلواح أنه عمد إلى الإكثار من الحروف المهموسة والمجهورة بنسب متفاوتة فنقلت الأصوات المهموسة الوجد والآنين ، والأصوات المجهورة أظهرت ما في نفس الشاعر من توتر وصراع نفسي حيث تعاضدت هذه الحروف على إبقاء الدلالة المقصودة من قبل الشاعر وبعد دراستنا لظاهرة التكرار الصوتي نتقل إلى تكرار الكلمة المفردة والجملة والعبارة.

#### ب/ تكرار الكلمة:

<sup>1</sup> إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص88.

<sup>2</sup> عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح من التمرد على الانتحار، ص325.

<sup>3</sup> عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، ص137.

<sup>4</sup> ينظر: حسن الغرفي، حركة الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، إفريقيا الشرق، بيروت لبنان، ص37.

وهو عبارة عن تكرار الألفاظ، وهو وسيلة أسلوبية يعمد إليها المبدع ليحقق غاية يهدف لها ويبعث الأثر في المتلقي فهو يحقق إيقاعا يساير المعنى ويجسّمه، ومن أشكال التكرار الوارد في نصوص الشاعر مبارك جلواح تكرار الفعل أبكي في قصيدته "دمعة على الوطن المهضوم" يقول فيها:

أبكي على أمة أمسى يحاربها من في الأنام لها قد ظلّ ينتسب  
أبكي على روضة يلقي الغداف بها كلّ المرام ويشقى البلبل الطرب  
أبكي على ثروة تبنى القصور بها في أمة كاد يجتاحها السّخّب  
أبكي على كتلة لله داعية ضاقت بها حمى أوطانها الرّحّب.<sup>1</sup>

لقد كرر الشاعر الفعل أبكي أربع مرات متتالية إذ يعد تكرار الأفعال في القصيدة حجر الزاوية التي تنطلق منها رؤية الشاعر والمتلقي فهي تكشف عن رؤية المبدع وتثير المتلقي، فتصور هذه المقطوعة إنسانا يعتصر قلبه ألما وحزنا من أجل وطنه الذي اغتصبه الأعداء، وهذا التكرار أدى إلى إحداث انسجام موسيقي في بداية كل بيت شعري، كما كشف الحالة التي يعيشها الشاعر المليئة بالإحساس الحاد بالغربة، ومن ضروب هذا التكرار قول الشاعر:

إنّ السّعادة كأس أنت شاربها في ظل غفلة سمع الدّهر والحدق  
وأن كاسي التي جاد الكرم بها شربتها كلها في ليلة النّزق  
فلم أجد بعد تلك الكأس لي ولو كأسا من الصاب قد أشفي بها حرق  
ولا أنيسا ولا ظلا ألوذ به من بعد فقدي لتلك الورق والورق  
وأبي كأس تسرّ النّفس شهدتها كمثل كأس الهوى في هدأة الغسق.<sup>2</sup>

لقد جاء تكرار كلمة كأس ليصف لنا بما للشاعر حياته و قلقه المستمر بسبب ما تجرعه من غصة ومحن جعلته يهيم في دوامة الحزن، فكل ما كان يطمح إليه تبخر، صحته اعتلت وحبيبته فارقت، الواقع الذي زاد من حزنه وكدره، ولم يعرف للسعادة بابا يطرقه عله يتنسّم من عبيرها، فلم تبق له إلا الذّكري يعيش على آلامها وأحزانها، في قصيدة "بعد النوى" للشاعر نلمح ضربا آخر من التكرار:

فقلت لها انظري وجهي فقالت نراه أصفرا والجسم ذابا  
فقلت لها إذن يكفبك علما بأنّي كنت مفؤودا مصابا

<sup>1</sup> عبد الله الركيبي، من التمرد إلى الانتحار، ص436.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص407-408.

ولي بنت غداة البين كانت  
بظل المهده تصطخب اصطخابا  
ولما جئتها فرت سراعاً  
وقد ارخت من الخفر النقابا  
فقلت لها: أميطي الستر هذا  
أبوك اليوم قد رام اقترابا  
أماطته وجائتني وقالت:  
أبي ذا بعد طول البين آبا  
فقلت لها: أجل بنتي فقامت  
تقبلي وتوسعي عتابا  
تقول هجرتي دهرًا ومالي  
ذنوب استحق بما العقابا  
1. فقلت ابنتي عفوا فأني  
أب ذو رحمة إن زاغ نابا

هنا يصور الشاعر بفضل فن التكرار موقفه مع ابنته تصويرا صادقا لحظة اللقاء بعد الغياب، نقل لنا بواسطة الحديث الذي دار بينهما فوصف لنا كيف وجدها وقد كبرت، وأنها لم تعرفه، واستحت ظنا منها أنه رجل غريب عنها؛ فيبر الألب سبب غيابه عنها بعدما لامته عن نسيانه لها فكان موقفا إنسانيا مؤثرا، مريجا بين الفرح والحزن، بين الحب ومعوقاته، هذا التكرار صورة من منظرين، حرمان البنت من حنان أبيها وندم الألب على هذا الفراق الذي سبب الحرمان.

#### ج/تكرار الجملة أو العبارة:

استعمل الشعراء تكرار الجملة أو السطر الشعري في مواضع عديدة من القصيدة في بدايتها ووسطها ونهايتها فهو "يرد في صورة عبارة تحكم تماسك القصيدة ووحدة بنائها، وعندما يتخلل نسيج القصيدة يبدو أكثر التحاما من وروده في موقع البداية"<sup>2</sup>، وقد وظف مبارك جلواح تكرار الجملة ومن النصوص الشعرية في هذا السياق قوله في قصيدة "أي أي":

قوة الله التي ما فوقها  
قوة تملك إرسان الأمور  
قوة الله التي من تحتها  
سائر الأكوان ترسو وتمور  
قوة الله التي في يدها  
محور الأكوان والدهر يدور  
قوة الله التي قد أوحشت  
غاب جلواح من الليث الهصور.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عبد الله الركيبي، من التمرد إلى الانتحار، ص 446-447.

<sup>2</sup> ينظر حسن الغرفي، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، دط، ص 48-58.

<sup>3</sup> عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، ص 474-475.

تكررت عبارة قوة الله التي أربع مرات متتالية افتتح بها الشاعر هذه الأبيات ليعبر عن حالة التدبر والتفجع لفقدان عزيز غالي، يصور والده كالنجم الذي خبا ضياؤه وإشعاعه، "فالشاعر هنا يرثي حاله فقدرته والده في غابة موحشة لا رفيق فيها ولا أنيس كما ترك غيره ممن كان يستمع إلى دروسه بالمسجد ويتلقى عنه العلوم والمعارف"<sup>1</sup>، فكان استخدامه لهذا التكرار رثاء لوالده الذي كان يكن له احتراماً وتقديراً بالغين.

وفي قصيدة وتر الانتحار يقول الشاعر:

فلقد تملت ذا الرقيم وما فيه من الأدران والوضر  
ولقد تملت ذا الصريم وما فيه من الأشجان والسهل  
ولقد تملت ذا الجحيم وما فيه من التيران والجمر.<sup>2</sup>

فقد كرر الشاعر قوله ولقد تملت ثلاث مرات تكراراً ثابتاً بصفة متتالية اتخذها الشاعر نقطة انطلاق ينطلق منها ليسجل رؤيته الشعرية المتنوعة، المرتبطة بالعبارة المكررة ونجد في بعض الأحيان أنّ التكرار عند الشاعر يكون نغمياً لا يكرر فيه الشاعر كلمة أو عبارة، وإنما يكرر إيقاعاً نغمياً ما يجعل وظيفة التكرار تكون موسيقية أكثر منها دلالية، فعبّر فيها عن يأسه من الحياة ومن الوجود لقد سئم من كيد الحياة ومن غدر القدر والزمان به، وفي القصيدة نفسها يقول:

وتريح مما تشتكي كبدي من ناب هذا العيش والظفر  
وتريح مما يشتكي جسدي في دو هذا الكون من سفر.<sup>3</sup>

نلاحظ أنّه كرر عبارة وتريح مما تشتكي مما يدل على النظرة السوداوية القائمة التي يرى بها الحياة، والتي يرسم بها نهايته الحزينة، يختم الشاعر قصيدته بتكرار عبارة وسئمت من وذلك في قوله:

وسئمت من كيد الحياة من إحن القضا وضغائن القدر  
وسئمت من هزء الرجاء ومن هزل المنى وتهاون الصجر  
وسئمت من عبث الشيبية بي وعبوس ذاك الشيب للبصر.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 234.

<sup>2</sup> عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، ص 351.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 352.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 354.

هذا التكرار يدل على السأم والقنوط الذي ملك إحساس الشاعر فلم يبق له سوى وتر الانتحار يدق في أعماقه ويهزه ويصرخ في جوارحه وإنّ الملجأ الوحيد هو الانتحار حتى لا يستمر في التعاسة<sup>1</sup>، هذا التكرار يؤكد سيطرة هذا الشعور الذي بلغ ذروته عند الشاعر، ويوضح الشاعر ما قاساه منه ومحاولة التخلص من آثاره بعناء ومشقة.

يقول الشاعر في قصيدة "محيط الليالي":

محيط الليالي كم أذاقت يد الصدى      كؤوس الردى قوما بعرضك يسبح  
وكم فيك من بالري فازوكلتهم      يعومون في لج به الماء يطفح  
محيط الليالي كم خبت فيك من ذكا      ولألاها بالأفق لازال يلمح  
وكم ذر من نجم ولكن نوره      وراء الدياجي قد يبيت ويصبح  
محيط الليالي إنّما أنت مرشد      بأسرار هذا الدهر للخلق تفصح.<sup>2</sup>

لقد حشد هذا التكرار خوف الشاعر وإحساسه بالضيق كما صور هذا التكرار حالة الشاعر، فجعل لليالي محيطا رسم من خلاله آلامه وجروحه التي تمتد بامتداد الليالي الحالكة التي تدعو إلى الحزن، فكانت مناجاة لليل بغية النفاذ إلى ما بعده ومعرفة الحقيقة التي لا يكاد يراها ولا تبدو له. ومن النصوص الأخرى التي وظف فيها الشاعر أسلوب التكرار يقول:

فجميع ما فيه يمثله      جزع الغروب وحيرة السحر  
وجميع ما فيه يمثله      صمت الذكا وكآبة القمر  
بل كلّ ما فيه يمثله      نوع العيون وجهشة المطر  
بل كل ما فيه يمثله      شكوى الصبا وتبرم الزهر.<sup>3</sup>

وظف هذا التكرار معبرا عن حالة اليأس التي أفضت إليها مشاعره وكيانه مما جعل الأفكار السوداوية والقائمة تراوده ملحّة عليه، وضاغطة على روحه، لأنّه ما عاد يأمل في شيء، فخاطب بالتكرار الألم والضيق والتأزم الذي يحيط به من كل جانب، فصار تأكيدا على حالة اليأس والقنوط التي وصل إليها الشاعر ودفعته إلى الصراخ بكل جوارحه ومن أعماقه، إنّها دعوة إلى الانتحار الذي أصبح الملجأ الوحيد للتخلص من التعاسة.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 93.

<sup>2</sup> عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح من الثمرد إلى الانتحار، ص 358.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 353.

## خاتمة:

لقد أكسب التكرار القصائد أهمية معنوية وساهم في بناء الموسيقى الشعرية، فتكرار الأصوات والكلمات والتراكيب، قدم دورا كبيرا في الخطاب الشعري عند مبارك جلواح وحمل رؤيته وكشف عن عمقه، وأعطى لنا إيجاء بعلاقة المبدع بالمكرر، فلم يكن تكرارا عشوائيا، وإنما كان استثمارا صوتيا عزز مشاعر القلق والأنين عند الشاعر ما أضفى عليه مزيدا من الحركة والحيوية وصبغه بصبغة جمالية من بوح الشاعر. وقد أدى هذا التكرار إلى إنتاج دلالات مختلفة كتصوير حيرته، وتردده، وكثرة تساؤلاته.

## قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح محمد النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1990، 04.
2. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2001، 01.
3. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، نخضة مصر، دط، 2010.
4. إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط03، 1965.
5. حسن الغري، حوكة الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، دط، دت.
6. سيد قطب، التقد الأدبي أصوله و مناهجه، دار الشروق، مصر، ط08، 2003.
- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء، عمان، الأردن، دط، 1998.
7. عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط05، 2009.
8. عبد الملك مرتاض، دراسة سيميائية أين ليلاي، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.
9. كمال بشر، علم اللغة العام - الأصوات، دار المعارف، مصر، دط، دت.
10. مصطفى السعدني، البنات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، منشأ المعارف، الإسكندرية، دط، دت.
11. محمد مندور، في الميزان الجديد، مطبعة نخضة مصر، ط3، دت.
12. محمد التويهي، الشعر الجاهلي، منهج في دراسته وتقويمه، ج01، الدار القومية للطباعة والنشر، دط، دت.
13. محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، تونس، دط، 1981.
14. نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، ط07، 1983.
15. صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1968، 01.

## المرأة المقاولاتية و التنمية الاقتصادية وتحديات مناخ الأعمال، دراسة سوسولوجية للمرأة المقالة في منطقة تيزي وزو

ط.د محتوت تيزيري

الدكتور شاوش حميد، جامعة مولود معمري

### الملخص:

أصبح النمو الاقتصادي المستدام يرتبط مع إدماج المرأة في محيط الأعمال، من خلال دورها في الجانب المقاولاتي، حيث أثبتت الدراسات و التقارير أهمية هذا الموضوع في دعم التنمية المستدامة. وما يمكننا قوله من الجانب التطبيقي لهذه الآلية في الجزائر، أصبح معلوما أن الدولة الجزائرية تدعم مثل هذه المشاريع الاقتصادية، ما أدى إلى ولوج المرأة إلى سوق العمل و الاستثمار هي الأخرى في هذا المجال، من خلال التدابير و الآليات المدعمة لإنشاء المؤسسات الصغيرة. نذكر منها الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب، التي أنشئت بموجب تقديم التمويلات لأصحاب المشاريع و الشهادات. و حسب آخر الإحصائيات الصادرة عن الوكالة، فيما يخص عدد المشاريع الممولة لصالح النساء، يتمثل في 27532 من أصل 270288 مشروعا تم تمويله عن طريق الوكالة، بنسبة 10%، كما ان غالبية المشاريع تتركز في قطاع الخدمات بمجموع 14013 مشروعا تم تمويله في قطاع الخدمات. بالمقارنة مع إجمالي المشاريع النسوية الممولة عن طريق الوكالة تصل 89,50% مما يؤكد تركيز مختلف المشاريع النسوية الممولة في قطاع الخدمات. و يأتي في المرحلة الثانية قطاع الحرف التقليدية، وهو ما يعكس وجود العديد من النساء اللواتي يتقن الحرف، ويردن توسيع مجال عملهن، و تسويقه بصفة مباشرة، فإن مجال الحرف عرف وجها أخرا، و خرج من الأحياء القديمة و المهن التقليدية ليكتسب صبغة مهنية بمقاييس اقتصادية ومؤشرات سوق الأعمال. يعود ذلك لأسباب اجتماعية محضنة.

أما إذا أخذنا هذه الإحصائيات من منظور آخر، نجد نسبة النشاطات النسوية الممولة من إجمالي كل نشاط، تتمثل في المهن الحرة التي تأخذ أكبر نسبة في المساواة بين الرجل و المرأة، في امتهان هذه الأعمال بنسبة 43% ويعود السبب إلى ذلك لكون هذه الأعمال ترتبط بتخصصات جامعية، توجه الفرد لضرورة القيام بتلك الأعمال. أما ولاية تيزي وزو التي تمثل في ميدان دراستنا حول المقاولاتية النسوية، باعتبار المنطقة مناخا يتناسب مع مختلف الميادين، سواء الصناعة، التجارة و كذلك قطاع الخدمات. فإن إجمالي المشاريع التي تأسست عن طريق وكالة التشغيل لدعم الشباب، تتمثل في 135 مؤسسة نسوية، في عدة مجالات، سنة 2017. نذكر في المرتبة الأولى ميدان الخدمات، الذي وصلت عدد المشاريع إلى 70 مشروعا من طرف المرأة. ثم يليها صناعة المواد الغذائية بعدد المشاريع المتمثلة في 70 مشروعا، أما في سنة 2018، تتمثل مجمل المشاريع التي أوديعت لدى الوكالة، بمجموع 246 مشروعا من طرف الرجال، و 114 أخرا مجال داخل الوكالة من طرف النساء، وعند دراسة الملفات من طرف المختصين داخل الوكالة، كان مجموع الملفات المؤهلة للإنشاء تتمثل في 165 مشروعا للرجال و 88 مشروعا نسويا. أما في مرحلة التطبيق كانت المشاريع التي أسسها الرجال يتمثل في 115، بينما النساء جاءت 58 مشروعا، فكيف يمكننا أن نفسر هذا الفرق بين المشاريع المؤسسة لتصل إلى 58 مشروعا من طرف المرأة، في حين أن مجمل المشاريع المقبولة تمثل 88 مشروعا، ما الذي أدى بهذا العدد إلى الانخفاض؟

الكلمات المفتاحية: المقاولاتية النسوية، التحديات المهنية، المحيط السوسيو ثقافي

**Résumé :**

L'Algérie a connu des transformations pertinentes au niveau de sa politique économique, pour but d'atteindre les objectifs de développement dit durable, ce qu'a induit l'insertion des femmes dans le marché du travail. D'ailleurs le nombre de femmes qui travaillent est en augmentation remarquable, surtout avec la nouvelle réforme qui les implique dans le domaine. Vu d'une manière sociologique ces femmes révoltent leur capacité audacieuse pour gérer un travail dans tous les domaines, et même ces domaines dit masculin. La politique Algériennes a mis à sa disposition divers dispositifs qui aide cette femme a créer son entreprise et projeter a devenir entrepreneure et gérante de sa micro entreprise dans le cadre de l'ANCEJ, citant cette agence comme un terrain de pratique, de mon étude sur l'entreprenariat féminin.

Selon cette agence, il ya 58 projets crée par les femmes en 2018, dans le nombre total est de 88 projets. Vu ces statistiques d'un œil critique, on constate la non cohérence entre les projets éligibles pour leur création de la part de ces femmes et ceux qui sont vraiment créés. Au cours de ce constat on se pose la question sur ce qui démotive ces femmes réellement ?

**مقدمة:**

لقد تغير مفهوم التنمية في المجتمع الجزائري من المفهوم القائم على المؤسسات الكبرى و التخطيط المركزي إلى مفهوم آخر يركز على الإبداع و الابتكار الذي يقوم به أفراد المجتمع بصفة فردية أو جماعية، وهو ما يعرف بالمقاولاتية. و ذلك مع بداية مرحلة دخول الجزائر إلى اقتصاد السوق، حيث تم خصخصة المؤسسات العمومية، و تحرير الأسعار و التجارة و تعديل الإطار القانوني و التشريعي ، ليتوافق مع متطلبات السوق. كل هذه العوامل جعلت المقاول في قلب العملية الانتقالية، و لقد أصبح جليا بالدور الذي تلعبه المقاولاتية، بسبب قدرتها على خلق أفكار جديدة و تحويلها إلى مؤسسات صغيرة قابلة للازدهار والنمو ، كذلك المساهمة في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية، كذلك خلق مجموعة من الوظائف الاقتصادية و الاجتماعية، كخلق مناصب الشغل و دعم الابتكار وروح المنافسة من أجل خلق الحوكمة ما يستدعيه الاقتصاد الحر. ففي الواقع إن مفهوم المقاولاتية مفهوم واسع لا يقتصر على إنشاء مؤسسة صغيرة و تسييرها، إلا أن هذا المفهوم الضيق يرتقى بالسمة الأبرز لهذا المفهوم باعتبار قدرة المؤسسة الناشئة على تنمية المجتمعات من خلال خلقها لمناصب العمل و قدرتها على البروز في مختلف مجالات الحياة و عليه دأبت المجتمعات على البحث على الوسائل الكفيلة بالنهوض بالمقاولاتية و تشجيع الفكر و الثقافة المقاولاتية لتحقيق متطلبات التنمية.

العدد 5 مارس 2020 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

تسعى معظم الاقتصاديات في الوقت الراهن، بالاهتمام بالمقاولات لما لها من آثار إيجابية على مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ما يجعل الحكومات تتخذ جملة من الإجراءات قصد تحسين مناخ الأعمال، والولوج فيه من طرف الشباب، من خلال تشجيع الأفراد الذين يتمتعون بالقدرات والكفاءات الفنية و النفسية اللازمة من أجل إقامة مشاريع جديدة ، من خلال توفير المناخ الاقتصادي و التنظيمي الملائم ، والتركيز على تطوير المناهج التعليمية و التدريبية لتطوير النشاط المقاولاتي.

في هذا الإطار ظهر ما يسمى بـهيئات الدعم و المرافقة لأصحاب المشاريع الصغيرة، و هي عبارة عن مؤسسات تهدف إلى دعم و توجيه المقاولات، من خلال برامج تعترض أصحاب الأفكار الجديدة في سبيل تحويلها إلى مشاريع قائمة، تعمل هذه الهيئات على تمويل المشاريع و توجيهها إداريا و كفاءات التسيير، وعليه تعمل هذه الهيئات على مساعدة المقاول و تحفيزه على ترقية روح المقاولاتية لديه و تجسيد برامج الدولة في هذا الإطار. جاء قانون الاستثمار لسنة 2001 ليضع مجموعة من الإجراءات لترقية المؤسسات الصغيرة و المتوسطة الذي عمل على اهتمام الجزائر بهذا القطاع، و أصبحت هناك مؤسسات متخصصة في دعم المقاولاتية، نذكر منها ANSEJ و ANJEM ، التي ساهمت في إنشاء العديد من المؤسسات على المستوى الوطني و يبقى دورها الأساسي في تشجيع الابتكار الخاص.

و كما بات معروفا أنه من غير الممكن التحدث عن نمو اقتصادي مستدام، دون إدماج المرأة التي تمثل نصف المجتمع، خاصة دورها في الجانب المقاولاتي حيث أثبتت الدراسات في بعض البلدان أن هناك ارتباط قوي بين مستوى النشاط المقاولاتي النسوي و النمو، أضحت تمثل أحد أقطاب الاقتصاد و قاطرات نموه و مدى وجودها من عدمه هو الذي يفرق بين نمو مختلف الاقتصاديات، كل هذا من شأنه الاهتمام بالظاهرة، و السعي للبحث عن الطرق التي تساعد على استغلالها و كيفية الاستفادة منها.

وفي الجزائر، تساهم المرأة في النمو الاقتصادي على عدة أصعدة و مجالات، و هذا ما يؤكد ارتفاع مؤشر مشاركة المرأة، لكن يبقى دورها في المجال المقاولاتي نسبيا إذا قارناه بالبلدان الأخرى، حسب ما أظهرته آخر الإحصائيات الصادرة عن المرصد العالمي للمقاولاتية. حيث أجمع المختصون في مجال المقاولاتية و مرافقة حملة المشاريع الجديدة أن الجزائر لم تتمكن بعد أزيد من عشرية من الجهود المبذولة من بلوغ انشاء مؤسسات صغيرة و متوسطة فاعلة في جميع القطاعات. ما يدفع بنا بالبحث في هذا المجال أمرا ضروريا لتقييم هذه التجربة و البحث عن العوامل الحقيقية التي من شأنها النهوض بترقية المقاولاتية و انشاء المؤسسات في الجزائر. و الإشكالية التي نود

مناقشتها من خلال مداخلتنا تتمحور حول مناخ الاستثمار في الجزائر إذا يساعد في بروز المقاولاتية النسوية و هل السياسة المنتهجة داعمة لنمو المقاولاتية النسوية في الجزائر.

### الإشكالية

تواجه المرأة في المجتمع الجزائري تحديا ملحوظا في البحث عن العمل وإدماجها في المحيط المهني بفعل التغيرات الاقتصادية، نذكر على سبيل المثال، لا الحصر ظاهرة البطالة خاصة لدى فئة الشباب. من هذا المنطلق تبنت الجزائر سياسات التشغيل و خلق فرص العمل بإنشاء وكالات الخاصة في المقاولاتية<sup>1</sup> (أيت سلمات، فيروز، 2013، ص 10) التي تلعب دورا وسائطي بين المؤسسات و الباحثين عن العمل من أجل إدخالهم إلى سوق العمل، كما أن هناك وكالات تساعد في خلق مقاولات خاصة، تعمل كأجهزة لاندماج فئة الشباب في الجو المؤسساتي بإعطاء المبادرة للأفراد لإنشاء مؤسسات خاصة بهم وخلق فرص العمل<sup>2</sup>. (نفس المرجع، ص 11) بفعل التغير في نمط المعيشة وتطور الحاجات الإنسانية أدى بالمرأة إلى العمل من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتي خاصة مع ظهور الأسرة النووية، هذا من جهة وكان على المرأة أن تبادر في المقاولاتية كحافز لإثبات دورها ووجودها على كل الأصعدة كفاعل في كل المجالات، خاصة بفعل مستواها الثقافي و الدراسي المرتفع، فتمثل نسبة النساء المثقفات في المجتمع الجزائري 60%<sup>3</sup> (عبد الفتاح، حسينة، ص 11) حسب الدراسات السابقة حول هذا الموضوع. هذا لا يعني أن المرأة المقاولاتية تتمتع دائما بشهادات في التعليم العالي، يبقى أن نثبت هذه الفرضية في دراستنا الميدانية.

ساعدت هذه العوامل في توجه المرأة إلى المقاولاتية بصفة رسمية، حيث اكتسب عملها صبغة مهنية بإنشاء مؤسسات مصغرة (PME)<sup>4</sup> (بيار شوفانو ميشال قروسي، 2014، ص 7)، التي هي عبارة عن مؤسسات لا

1

NJEM : Agence Nationale de Gestion de Micro Crédit<sup>2</sup>

ANSEJ : Agence Nationale de Soutien à l'Investissement

3

4

يتعدى أفرادها 250 فردا ويصل رأس مالها إلى 50 مليون، كما أنها يجب أن تتمتع بهيكل قانوني و تحقق مردودية على الصعيد الاقتصادي. هذه المنظمات تدير وفقا للشروط العقلانية في إطار مؤسسات خاصة تتمتع بهوية قانونية و إدارية و موارد مادية و بشرية، تنتج مواد وخدمات وفقا للمعايير الاقتصادية من حيث الجودة ، تأخذ بعين الاعتبار المحيط الذي نشأت فيه و تقدم خدمات للأفراد، يكون مسيرها امرأة بادرت بالمشروع و تبنته من مرحلة التخطيط والتسيير وصولا إلى مرحلة تحقيق الهدف وهو الكينونة في الميدان والإنتاج<sup>1</sup>. ( Héléne Lee GSSILIN، 2008، ص35) فتعتبر المرأة فاعل اقتصادي مبدع يواكب التغيرات الحاصلة و تستجيب لها في المجتمع خاصة أنها تلعب دورا فعالا في التنمية الاقتصادية.

نجد 50% من أصل 13 مليون امرأة تتبنى فكرة المقاولاتية في فرنسا، لكن لا تنجح في تأسيسها إلا 28% فقط<sup>2</sup>، (Caroline LEMOIGN، Claire Bernard، 2013، ص4) مقارنة بالجزائر فإن نسبة النساء اللواتي ينجحن في تأسيس مشروعهن لا يتعدى 6% في سنة 2012، حسب الباحثة H،NACIRA التي تختص في مجال المقاولاتية في الجزائر<sup>3</sup>. (ايت سلمات، ف، 2013، 10) فما يمكننا استخلاصه من هذه الإحصائيات أن حقيقة المقاولاتية النسوية تواجه تحديات ترتبط أساسا بعدة مجالات في ظل مؤسسة حديثة التكوين، يجب أن تحقق وجودها في سوق العمل بفعل المتطلبات السوسيوإقتصادية<sup>4</sup>. (بن فلجة، غيات، 2013، ص 51) ومن هذا المنطلق تقول الباحثة FAYOLLE أن من أهم العوامل التي تتدخل في إنشاء المؤسسة المصغرة الخاصة المحيط السوسيوثقافي، فإن المؤسسة لا تنحصر في أداء المسيرين وتحقيق المردودية ، إنما يجب أن تهدف إلى الاستمرارية في ظل المنافسة و التسويق التي يفرضها اقتصاد السوق<sup>5</sup>، (فايول، ألان، 2001، ص6) ضمنا لشروط تأخذ بعين الاعتبار المعايير الاجتماعية القانونية، الجغرافية ومتطلبات السوق. ويقول SCUMPETER كباحث في مجال اقتصاد الحر: "يجب أن تتوفر لدى المقاول

1

2

3

4

5

الإيديولوجية الفردانية، يؤسس لمنظمتها في ظل التحديات التي يفرضها اقتصاد السوق، يعتمد في تعريفه للمقاولاتية على مفهوم الإبداع<sup>1</sup>، (شامبيتر، 1935، ص13) الذي يقصد به الابتكار"، يعتبره من أساسيات المقاولاتية حيث يعتمد على التجديد في إنشاء المؤسسة و إستمراريتها. فإن مجال المقاولاتية يتسم بالاستاتيكية والدينامكية<sup>2</sup>، (كاثرين نيكول، 2014، ص13) باعتبارها بناء اجتماعي ثقافي تدخل فيه عوامل مختلفة في ظل تطبيق لمشروع يستجيب للشروط العقلانية و التغيرات التي تحدث في سوق العمل.

نهتم في بحثنا حول المقاولاتية النسوية في منطقة تيزي وزو بإلقاء الضوء حول الظاهرة في إطار بحث سوسيولوجي، يأخذ بعين الاعتبار التغيرات الحاصلة في عمل المرأة ودخولها مجال المقاولاتية، أدت إلى اهتمام الباحثين بهذا الموضوع محاولين منهم فهم هذه الظاهرة. نجد الباحثة HERNANDEZ تقول أن المقاولاتية صيرورة يتفاعل فيها الأفراد داخل مضمون اقتصادي سوسيوثقافي و تضيف المجال التقني و التاريخي<sup>3</sup>. (ميشال هيرنانديز، 2006، ص12) ما يفتح لنا المجال لتساؤلات سوسيولوجية حول الظاهرة في المجتمع الجزائري، الذي دخل اقتصاد السوق كحتمية اقتصادية ما استدعى إلى تبني فكرة المقاولاتية و فتح المبادرة أمام المرأة، حيث عرفت منطقة تيزي وزو مشاريع وإنشاء مؤسسات مصغرة بمساعدة وكالات (ANSEJ, ANJEM)). بالتالي نطرح التساؤلات التالية :

- ما هو واقع المقاولاتية النسوية في منطقة تيزي وزو؟
- إلى أي مدى تواجه المرأة هذا الواقع من أجل إنجاح مشروعها؟ وكيف تنظر إليه في ظل تأسيسها للمؤسسة؟

#### المنهجية:

وفي دراستنا حول المقاولاتية النسوية، دراسة سوسيولوجية في منطقة تيزي وزو. تستدعي إشكالية بحثنا دراسة كيفية من أجل فهم هذه الظاهرة في ظل التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية، التي أدت إلى دخول المرأة لمجال المقاولاتية في ظل اقتصاد السوق و إنشاء مؤسساتها الخاصة، بما يتناسب مع المحيط ومتطلباته من جهة ، ومن جهة أخرى كيف تنجح هذا المشروع وفقا للشروط العقلانية التي ترتبط بالمقاولاتية، حيث تأخذ بعين الاعتبار المنافسة،

1

2

3

التسويق و تسير مشروعها في ظل القوانين السارية المفعول حول المقاولاتية. فهذه المرأة تبادر و تبني مشروعها خاص بها، به تواكب الواقع الاقتصادي (قابريل ترومبلاي، 2003، ص3) وتقوم أيضا بأداء مهامها في ظل الأدوار التي تقوم بها داخل الجماعات الاجتماعية التي تنتمي إليها، تهتم بالفئة العاملة النسوية بكل مؤشراتهما من حيث السن، المستوى الثقافي، المحيط الجغرافي، كيف تبنت فكرة المبادرة. كما، نأخذ بعين الاعتبار المحيط الذي يتمثل في منطقة تيزي وزو التي تتوفر لديها كل الشروط الموضوعية من أجل القيام ببحثنا حول موضوع المقاولاتية، فان المنطقة تمثل مجالا واسعا للبحث السوسولوجي. حيث نلاحظ خروج المرأة للعمل و تبنيه لمشاريع متعددة، كما لا ننسى أن ظاهرة المقاولاتية ترجع الى الثقافة المحلية التي تتمتع فيها التقسيم الاجتماعي للأفراد على أساس الجنس من جهة ومن جهة أخرى مبادرة المرأة للعمل الفردي الخاص بها، تبرز هذه السمات من خلال تبني المرأة لمشاريع تقليدية في محيطها الخاص داخل البيت العائلي ما نسميه في يومنا هذا بالعمل الحر، الذي استمد جذوره من الثقافة الاجتماعية ليكتسب هوية حديثة ويمارس في اطار مشروع اقتصادي داخل الورشات و المؤسسات المصغرة، وتكون مؤسسها امرأة تحمل أفكار تنموية لهذا العمل التقليدي. ونجد أيضا أن هذه المرأة تتمتع بمجالات اقتصادية وخدمائية بفعل مستواها التعليمي و اكتسابه لشهادات عليا تمكنها من المبادرة و دخولها مجال الأعمال على مصرعيه.

### تحديد المفاهيم:

### المقاولاتية النسوية:

إن المقاولاتية ظاهرة موجودة داخل المجتمع تحمل في طياتها معاني و رموز عديدة، و قد عرف الباحثون المقاولاتية انطلاقا من الفعل المقاولاتي من طرف الفاعل الرئيسي و هو المقاول حسب Bruyat، 2000 الذي يتمثل في اللغة الفرنسية بمفهوم Entrepreneur الذي ترجم إلى اللغة العربية بمصطلح المقاول، و المقاولاتية التي تمثل مفهوم Entreprenariat باللغة الفرنسية و تمثل تلك العملية و المسار الذي يتبعه المقاول من أجل تجسيد مشروعه على أرض الواقع و ما يتطلبه من كفاءات من أجل ذلك، كما نجد مفهوم المؤسسة التي تمثل الكيان المادي لفعل المقاولاتية.

### تعريف المقاولاتية:

لا يوجد مفهوم محدد للتعريف بالمقاولاتية، فإن أغلب التعريفات حسب Peters و Hisrich، 1991 تتفق على أن المقاولاتية نوع من السلوك يسعى إلى الابتكار، تنظيم و إعادة تنظيم الأليات الاقتصادية و الاجتماعية من أجل استغلال الموارد، تحمل في طياتها مفهوم المخاطرة، إنه مسار يعمل على خلق وضعية مختلفة

العدد 5 مارس 2020 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

من العمل و القيمة المالية، مع تحمل الأخطار المالية، النفسية و الاجتماعية المصاحبة لهذه العملية. وفي بحثه حول نمذجة ظاهرة المقاولاتية توصل الباحث Verstratete في سنة 2001: أن المقاولاتية عبارة عن تواصل بين المقاول ومنظمة محكة من طرفه.

**التحديات المهنية:** تتمثل التحديات المهنية في بحثنا في كل التي الشروط العقلانية التي تحدد لمسار مناخ الأعمال، من عمليات تنظيمية تستدعيها المؤسسة من أجل حسن تسييرها ومواكبتها للتغيرات الاقتصادية والسوسيو ثقافية. بإنشاء المؤسسة تتطلب من مجموعة من القوانين والمجالات من أجل أن تكون على الواقع وتقوم بعملية الإنتاج في المجال التي تختص فيه. وتتمثل هذه العمليات من التسيير والتنظيم، التخطيط، تسيير الموارد البشرية، التسويق والمنافسة كذلك الاستمرارية.

**الحيط السوسيوثقافي:** نقصد بالحيط السوسيوثقافي من تلك التمثلات الثقافية والاجتماعية التي يتميز بها المجتمع والأفراد المكونين له، وتنتقل هذه التمثلات الى الفرد بفعل التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها داخل الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تنمي وتعزز هذه الخصائص لديه، فعبارة آخر تمثل كل العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية التي تميز مجتمع معين عن آخر وتنشأ على هذا الأساس التفاعلات الاجتماعية.

#### المقاولاتية النسوية في منطقة تيزي وزو

أصبحت المقاولاتية مفهوما شائع الاستعمال و متداوليا بشكل واسع، حيث باتت تعرف حاليا كمجال للبحث. و نظرا لأهميتها المتزايدة، أصبحت كل الحكومات، و الباحثين و المجتمع بشكل عام، يهتمون أكثر بتطور المقاولين و مؤسساتهم، و بقدرتهم على البقاء و الاستمرارية كذلك النمو. يمكن تفسير هذا الاهتمام المتزايد نظرا لما يوفره هؤلاء المقاولين و المؤسسات الجديدة، غالبا تكون على شكل مؤسسات صغيرة من مناصب الشغل، و دعمهم للتنمية المستدامة.

تعتبر المقاولاتية النسوية أحد أوجه النمو الاقتصادي المعاصر، و ذلك نظرا لدورها المتنامي و لما لها من أهمية على مختلف المستويات، و قصد إبراز ذلك نوضح مفهوم المقاولاتية و مميزاتهما

#### المرأة المقاولاتية:

المقاولاتية باعتبارها مجالا للبحث في منطقة تيزي وزو، فإنها تضم عدة مقاربات حاولت إعطاء نظرة شاملة للمفهوم، فلا يوجد تعريفا لها يختلف عن الرجل، فهي كل امرأة سواء كانت لوحدها أو في إطار جماعة، أسست أو تحصلت عن طريق الإرث و أنشأت مؤسساتها، فتصبح مسؤولة عليها ماليا، إداريا، و اجتماعيا. كما تساهم في تسييرها، فتتحمل المخاطر المالية لإنشاء المؤسسة، و تديرها بطريقة إبداعية و ذلك عن طريق تطوير

لمنتجات جديدة و دخول أسواق جديدة. كما أن المرأة المقاوله في ميدان بحثنا تمتلك خصائص و مميزات معينة، تجعلها تتحمل خطر القيام بالأعمال التجارية لحسابها الخاص، نجدها تمتلك روح المبادرة و المخاطرة و تتحمل المسؤولية، كذلك تتعامل بمهارة في التنظيم و الإدارة، و قادرة، و متمكنة، تهدف إلى النجاح و التفوق.<sup>1</sup> (تقرير فريق حول المقاولاتية، في كيبك، 2000، ص9)

### مميزات المقاوله النسوية في منطقة تيزي وزو:

اهتمت العديد من الأبحاث بمميزات المقاوله النسوية، و هذا من خلال التمييز بين ثلاث عناصر،<sup>2</sup> (شلوف فريده، 2009، ص12) وهي من صفات المرأة المقاوله، خصائص المؤسسات المسيرة من طرف النساء، و الطريقة التي أدت بها لدخول هذه النساء في الأعمال. تختلف النتائج و ذلك، حسب نوع التكوين المزاو، نسبة المشاركة في الشبكات و التمويل. و فيما يخص صفات المرأة المقاوله، فمعظم الدراسة أجمعت على أنها أصغر سنا مقارنة مع الرجل، غالبا ما تلتحق بمجال المقاوله بعد قضاءها لفترة من البطالة، أو نتيجة مشاكل واجهتها داخل المؤسسات التي كانت تعمل بها و هي أقل كفاءة من الرجال في ميدان الأعمال و تملك خبرة مهنية أقل في تسيير المؤسسات أو في قطاع النشاط الذي تعمل به. كما نجدها أقل كفاءة على المستوى المالي، التسييري أو المقاولاتي. أما بالنسبة للمؤسسات المسيرة من طرف النساء، فهي عادة تتميز بأقل حجما بتلك التي يملكها الرجال، سواء في حجم الممتلكات، المبيعات و عدد العمال، و يتوكل نشاطها في قطاعات مختصة بالعمل النسوي مثل التجارة بالتجزئة و الخدمات و قليلا ما يوجد مقاولات نسوية في مجال التصنيع، النقل و التحويل. أما من خلال ما يخص النجاح، فالنتائج تختلف من خلال معدل بقاء المؤسسة، فوجدنا أن نجاعة المؤسسات المسيرة من طرف النساء أكبر من الرجال. أما إذا قيست النجاح على أساس نجاح المؤسسة، فالنتائج متنوعة. و من خلال مؤشر المر دودية فالنتائج متماثلة ، لكنها تنخفض إذا أخذنا حجم المؤسسة كمؤشر يدخل في المر دودية.

أما فيما يخص الطرق التسييرية المتبعة تفضل النساء الهيكل التنظيمي الأفقي كنمط تسيير مرن، يشجع على المشاركة و تقاسم السلطة و المعلومة . بالإضافة للأهداف الاقتصادية. فمعظم النساء تمنح أهمية كبرى للأهداف

1

2

الشخصية و الاجتماعية، بمعنى توجههن أقل اتجاه لتنمية حجم المؤسسة. وهذا بسبب عدم المخاطرة، وتخصيصا وقت أكبر للواجبات الاجتماعية

وفي دراسة تحليلية قام بها<sup>1</sup> Greenhalgh (كورنات أني، 2006، ص6) عن الصفات الضرورية للتفاوض الناجح، اكتشف بأن سلوك الرجال المقاولين و النساء المقاولات جد مختلف، حيث يسعى الرجال للكسب مهما كانت النتائج في عالم الأعمال، فإن الرجال يميلون إلى المخاطرة. أما النساء يسعين وراء التفاوض للحصول على علاقات دائمة و تعاون مريح لكلا الطرفين.<sup>2</sup> (سلامي منيرة، 2008، ص33)

كل هذه الخصائص و المميزات للمرأة المقاوله و مؤسستها، من شأنها التأثير على المستوى التمويلي، المشاركة في الدورات التكوينية، و الاستعانة بالتنظيمات الخاصة لدعم المقاوله. حيث غالبا ما تستخدم المرأة رصيدها المالي عند بدء نشاطها كوسيلة لتمويل مشروعها، أو الاستعانة بقروض تحصل عليها من محيطها الاجتماعي، كما تلجأ إلى الشبكات الخاصة للدعم، التي تساعد على توفير المعلومة و عرض الفرص الممكنة. كما أن في بعض الأحيان تتابع المرأة تكوين خاص و تكميلي في مجال تسيير المؤسسات، و الالتحاق بالتنظيمات التي تساعد الشباب على التكوين في مجال المقاولاتية، بسبب نقص معلماتها حول الهياكل و المساعدات الموجودة

#### العوامل المحددة للتوجه المقاولاتي للمرأة:

إن دخول المرأة لميدان المقاولاتية، لا يعتمد فقط على الحصول على الموارد المالية ووسائل الإنتاج، بل يتحدد أيضا بمجموعة من العوامل الثقافية، السياسية، الاقتصادية، و الاجتماعية، التي من شأنها تشجيع أو تقليص الاستعدادات المقاولاتية عند المرأة، و التي نلخصها كما يلي:

الخبرة: تتمثل العنصر الأساسي في جميع مراحل المسار المقاولاتي، منذ تحديد الفرص إلى غاية التسيير الفعلي للمؤسسة، و حسب نظرية رأس المال البشري، فكلما كان هذا الأخير يتكون من أفراد ذو مستوى علمي مرتفع، كلما ساعد ذلك على تنفيذ المهام المطلوبة بشكل أفضل، فاكتشاف و استغلال الفرص يعتمد بشكل كبير على الخبرات السابقة المحصلة خلال الدراسات و الحياة العملية.

**نموذج مقال لتقليده:** حيث وجدت دراستنا، أنه يوجد رابط قوي بين وجود نموذج مقال في المحيط و بروز مقاولين جدد، كما وجد أن جنس المقاول النموذج له تأثير كبير، حيث يتأثر الأفراد في طموحاتهم و اختياراتهم

1

2

بأشخاص من نفس جنسهم. بمعنى المرأة المقاول، و نفس الشيء بالنسبة للرجل، كما أن صلة القرابة تؤثر بشكل أكبر.<sup>1</sup> (ديان ستراشر، 1996، ص16)

**الموارد المالية:** يتوجب على المرأة التي تريد إنشاء مؤسستها، أن تمتلك السيولة الكافية لذلك، كما يسميه أصحاب الاختصاص برأس المال من أجل بدء المشروع، وهي التي تحدد الفرص التي تستغلها من أجل ذلك، و التي تختلف حسب حجم الأموال المسخرة لها.

**المحفزات الشخصية:** من خلال تحسين نوعية المعيشة، إثراء أو تحقيق الرفاهية في الحياة الاجتماعية، تقوم المرأة بمضاعفة المقابلات و الاتصالات، للوصول على هدفها و الانفتاح بهدف الوصول إلى الاستقلالية الذاتية. **الحوافز المهنية:** تتمثل بإعطاء أهمية للتكوين من أجل اكتساب الخبرة و القدرات التي تساعدها على تسيير مشروعها بأحسن وجه. و تخص عادة المرأة التي تحاول تغيير نشاطها وتختار مجال المقاولانية كمسار مهني يختلف عن ربتها المهنية في مؤسسة معينة.

**الحوافز التجارية:** التي تنحصر في المرأة المقاول التي ترغب في استغلال فرص العمل أو سوق معينة، فنجد المرأة تميل إلى الأعمال التي أثبت مرد وديته في سوق العمل، نأخذ على سبيل المثال رياض الأطفال.

**الدوافع النفسية:** التي تؤثر بشكل كبير على نفسية المرأة المقاول، فلكي تتوجه المرأة إلى مجال الأعمال، لا بد أن تتدخل عوامل نفسية في حياته، تجعلها ترغب في ممارسة نشاط معين تميل إليه، أو حدوث اضطراب معين في محيطها، نذكر مثلا عدم الأمن الاجتماعي، الإهمال، الحرمان من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية، عدم الرضا في العمل، انفصال عائلي. فإن مثل هذا الانشقاق النفسي يولد شعورا بالذنب لدى المرأة و حاجة ملحة و إرادة صارمة للنجاح و إثباتا لذاتها.

**الدوافع الاجتماعية الثقافية:** التي تتولد من المحيط الاجتماعي للمرأة و الوضع الاقتصادي، كذلك النظام التربوي. فإذا كان الرأسمال عنصر أساسي لنشأة المقاول فإن المرجعية الثقافية تمنح المرأة الرأسمال المعنوي، و العائلة تؤثر بشكل كبير على توجه المرأة لإنشاء مؤسستها دخول الحياة الاقتصادية و ما يصاحبه من مسؤوليات و القدرة على التسيير و التحكم في الأوضاع، إضافة إلى شبكة تكوين العلاقات المهنية، في ظل أن العمل المقاولاتي يتطلب نظام اقتصاد السوق و حرية التبادل كذلك حماية البضاعة المنتجة. كما أن هناك تسهيلات الإقليم التي تؤثر في المسار المقاولاتي، التي تتمثل في الجو المستقبل للنشاط مثل المبادرات الفردية و مصادر الكفاءات و

الخصائص الإقليمية و المحلية المشجعة لممارسة نشاط معين. كل هذه العوامل ، يمكن أن نعتبرها محفزة لتوجه المرأة نحو المقاولاتية و الاستمرارية و الدوام في ممارسة النشاط التي تختص فيه المرأة.

**العوامل السياسية:** و هنا نتحدث عن دور و مجهودات الدولة، فيما يخص الترقية النسوية، و المساواة بين الجنسين. بالإضافة لرصد برامج خاصة تساعد على تشجيع الأفراد و المرأة على وجه الخصوص في الدخول في مجال المقاولاتية.

#### الأهمية الاقتصادية و الاجتماعية للمقاولاتية النسوية:

إن سر الاهتمام بالمقاولاتية النسوية يكمن في الأهمية الاقتصادية و الاجتماعية للمؤسسة المنشأة و المطورة من طرف المرأة. فخلال السنوات الأخيرة، تم القيام بالعديد من الدراسات حول هذا الموضوع خاصة في البلدان الانجلو سكسونية. وهذا لجلب اهتمام الحكومات و الأعوان الاقتصادية عند اتخاذ القرارات الاستراتيجية، للدور الذي المهم و المتزايد للمقاولات النسوية في عدة مجالات، و على عدة مستويات بإعتبارها فاعل أساسي لتحقيق التنمية المستدامة.

حيث وجدت الدراسات النسوية المنجزة<sup>1</sup> (AMAPPE-OXFAM 28,2001) من طرف GEM، ان معظم البلدان سجلت ارتباط قوي بين مستوى النشاط المقاولاتي و النمو الاقتصادي، و أشارت هذه الدراسات بأن دخول المرأة في مجال المقاولاتية هو فعل ذات أهمية و فاعلية على المستوى الاقتصادي و التنموي. و أشار ذات التقرير إلى التخوف من عدم تحقيق الأهداف المقاولاتية و التنموية، أما في حقيقة الأمر فإن هذا الاعتقاد مخالفًا للنتائج التي حققتها المؤسسات النسوية، ما أكدته الدراسات و التقارير التي اهتمت بهذه الظاهرة، و تأثيرها على الاقتصاد الوطني لتلك البلدان.

كما قام المكتب الوطني للعمل، بدراسة الآثار الاقتصادية للمقاولاتية النسوية في بعض البلدان الإفريقية، وذلك من خلال تقدير قدرة المرأة المقاولاتية على خلق مناصب الشغل، فتوصلت الدراسة أنه رغمًا عن الظروف الصعبة التي تعيشها المرأة، إلا أنها لها تأثيرًا كبيرًا على الاقتصاد، و ذلك من خلال خلق مناصب عمل بالموازاة مع تطور مؤسستها، و عادة ما كانت مناصب الشغل موجهة للنساء. في دراسة قام بها المكتب على 37 بلدًا<sup>2</sup> (تقرير الملتقى الوطني حول النساء، 1996) توصل المكتب في وجود اختلاف كبير في نسب النشاط الاقتصادي بين المرأة و

1

2

الرجل في هذه البلدان، لكن هناك ارتباط كبير بين النمو الاقتصادي و معدل النشاط المقاولاتي، تؤكد هذه الدراسة حقيقة إمكانية المرأة المقاتلة لتطوير مؤسستها الخاصة، وتمثل مصدرا للتطور الاقتصادي. و نفس النتائج تؤكدها الدراسة التي أقامها نفس المكتب على 67 دولة، في 2012 حول النساء المقاولات و مقارنتهن بالرجال، قامت الدراسة على مقارنة هذه الدول من مستويات اقتصادية مختلفة، و ذلك قصد قياس دور المرأة المقاتلة في الإبداع و التوظيف و تدويل أنشطتها، وكانت النتائج المتوصل إليها تتمثل في تسجيل اختلافات كبيرة بين النساء و الرجال من حيث تحقيق الأهداف المبتغاة، ووجود إرادة حقيقية من طرف المرأة في تطوير مؤسستها و تدويل نشاطها للوصول السوق العالمية. فإذا أخذنا معيار المساهمة في الإبداع، تؤكد النتائج على حقيقة كون المرأة المقاتلة مبادرة للتطوير و التجديد، و ابتكار الجديد لتحقيق الميزة التنافسية، و يختلف ذلك باختلاف المناطق. فنجد نسبة 9% تمثل النساء المقاولات في دول البحر المتوسط (mena)، في حين نجد جنوب إفريقيا تصل إلى 8%، بالمقابل تتسع النسبة مقارنة بالدول الأوروبية المتقدمة والولايات المتحدة الأمريكية بـ 19%. فلا يوجد فروقات بين المرأة و الرجل من حيث تدويل النشاط، رغم اختلاف مستويات النمو الاقتصادي بين البلدان، هذا دليلا على تأكيد الفرضية القائلة أن المرأة تبحث عن فرص الاستدامة من خلال مشاريعها، وليس فقط اعتباره مدخلا مؤقت و تسعى في توفير مناصب الشغل بمعدل خمسة مناصب للمؤسسة المنشأة من طرف المرأة، و ذلك بمعدلات تفوق 75%، في معظم المناطق. و حسب دراستنا، تصنف المؤسسات المنشأة من فئة المؤسسات المصغرة، كما يطلق عليها من طرف المختصين، التي تمثل تلك المؤسسات التي أنشئت في معظم الأحيان من طرف الحواص، تستقطب اليد العاملة التي تصل إلى من العمال.

#### واقع المرأة المقاتلة في مناخ الأعمال بمنطقة تيزي وزو:

من خلال تقرير ممارسة أنشطة الأعمال 2014، نجده لا يقيس جميع النواحي مجال الأعمال، بل يركز على معايير، يدرس من خلاله إدراج العوامل المساعدة في مناخ الأعمال، وهو يدرس مختلف المؤشرات و الممارسات التي تؤثر على المرأة، بشكل فعال، حيث خصص البنك الدولي تقريرا آخر يسمى " المرأة، الأعمال و القانون" الذي يحاول التأكد من مدى استفادة المرأة صاحبة الأعمال من نفس تحسينات مناخ الأعمال التي يستفيد منها نظيرها الرجل. و يتمثل هذا التقرير كيفية تمييز القوانين و اللوائح و المؤسسات بين المرأة و الرجل، بطريقة تؤثر على حوافز المرأة و قدرتها على القيام بأنشطة الأعمال و إدارتها، و يحلل التقرير الفروق القانونية القائمة على أساس الجنس. و يغطي مناخ الأعمال المرتبط بالمقاتلة النسوية مجالات تتمثل:

القدرة على الوصول إلى المؤسسة: و هو نتحدث عن مدى قابلية القدرة القانونية للمرأة من أجل التفاعل مع الهيئات العامة و القطاع الخاص، بنفس طريقة الرجل. و مدى تفتح القانون الجزائري في تسيير المقاولات التعامل مع الضرائب: يدرس هذا المؤشر الالتزامات الشخصية المتعلقة بضريبة الدخل، مع الأخذ بعين الاعتبار الاعتمادات و التخفيضات الضريبية المتاحة للمرأة مقارنة بالرجل.

تعزيز الائتمان: يحدد هذا المؤشر العتبات الدنيا في القروض في مكاتب الائتمان الخاصة و العامة، و يتعقب تلك التي تجمع معلومات عن مؤسسات التمويل المصغر.

استخدام الممتلكات: يحلل هذا المؤشر قدرة المرأة على الحصول على الملكية و استخدامها بناء على أهليتها، لتملكها، و إدارتها و التحكم فيها، ويزداد هذا المشكل خاصة في منطقة تيزي وزو. حيث تعمل المرأة في المشاريع الأسرية، و يتوقف دخلها على حرية الوصول إلى الممتلكات. فدائما تصادف المرأة معوقات في ذذا المجال بحكم أن المجتمع الجزائري يسيره العرف الذكري و النظام الأبوي.

نستخلص من هذه الدراسة أن التفريق في الحقوق القانونية بين الرجل و المرأة، يقلل نسبة المقاولات النسوية و عدم تأسيس المرأة لمشروعها الخاص. و هو استنتاج يؤدي إلى تحسين الفرص الاقتصادية للمرأة، و ما يترتب عنها من خفض نسبة الفقر في العالم، و تعد المرأة الجزائرية الأكثر حظا من بين الدول النامية، من حيث الفوارق القانونية بينها وبين الرجل. نرى أن هذا يعتبر أحد الأسباب المهمة، التي تزيد من رغبة المرأة للتوجه نحو العمل لحسابها الخاص، و إنشاء مؤسساتها. لذا يجب الضغط على المسؤولين لتحسين إجراءات إنشاء المؤسسات الخاصة بالنساء و تشجيع حاملي المشاريع لتجسيد أفكارهم. يكون ذلك ضمن إجراءات تحفيزية للمرأة المقاولات لاستثمار قوتها الكامنة في مجال الأعمال، لكن لا ننسى أن الدولة سخرت الإمكانيات لتمثل في التدابير لترقية المؤسسات الصغيرة و المتوسطة.

### الواقع الاجتماعي للمرأة المقاولاتية بمنطقة تيزي وزو:

تتمتع منطقة تيزي وزو بكل خصائص البحث العلمي في السوسيولوجيا، فهناك تنوع في المظاهر من حيث الأفراد و الجماعات الاجتماعية، كما أن هناك مظاهر المقاولاتية النسوية في المنطقة، ما يخدم بحثنا كما أن النساء المقاولات تتمتع بالقابلية للبحث من حيث السن، المستوى الثقافي، المهنة فكل هذه الملاحظات يمكن أن نجدها في وكالات التشغيل و المقاولاتية الواقعة في ولاية تيزي وزو.

تعيش المرأة المقاولاتية في منطقة تيزي وزو، واقعا تواجه فيه تحديات في ظل متطلبات السوق و المحيط السوسيو ثقافي و المهني، ما يشكل عائقا في مجال عملها. كل هذه التحديات تعتبرها المرأة دافعا في تأسيس مشروعها و استمرار

يته. فهي تتفاعل في المحيط الاجتماعي بكل مؤشرات البنية الاجتماعية، من حيث انتماء هذه المرأة إلى جماعات اجتماعية، تفرض عليها الالتزام بقواعدها من جهة، ومن جهة أخرى يستدعي ذلك فرض وجودها بداخلها و القيام بدورها على أكمل وجه ممكن، وفي حالة حدوث العكس تتعرض للنقد و العقاب ما نسميه القهر الاجتماعي. من جهة أخرى فإن المجتمع عرف عملية التثقيف الذي يتمثل في التقارب الثقافي بين الأفراد بفعل التغيرات السوسيو ثقافية و الاقتصادية<sup>1</sup>، (كاثرين نيكول، 2014، ص13) و الدليل على ذلك إنشاء المقاولات من طرف المرأة التي تقيدت سابقا في العمل التقليدي مثلا الزراعة ، النسيج. حيث انحصر دورها في تلبية الحاجات المتعلقة بالجماعات الأولية التي تنتمي إليها، فبفعل التغيير الاجتماعي. أصبحت المرأة تطور من هذا العمل الذي كان تقليديا وبه تبادر لإنشاء مقاولة مصغرة، فهذا العمل يكتسب طابعا اقتصاديا وفقا لمتطلبات السوق و المحيط و تأخذ على سبيل المثال الحرف، ولا ننسى أن هذه المرأة نجد أيضا تتمتع بمستوى ثقافي وشهادات عليا. فليس بالضرورة إنشاء المقاولات من طرف المرأة في المنطقة يؤول لنا أن المجتمع عرف تغير في الثقافة فإلى يومنا هذا هناك نساء لا يعملن بفعل التصور الاجتماعي السائد في المنطقة. فنجد بورديو<sup>2</sup> (بورديو، 1980، ص33) يتحدث عن القانون الاجتماعي السائد في المنطقة في دراساته على المجتمع القبائلي.

### مجال القوانين:

إن سياسة التشغيل في الجزائر فتحت المجال أمام المرأة المقاولاتية ، اقترحت منظمة الأمم المتحدة موضوع المساواة بين الجنسين في إطار مؤتمر أممي في سنة 2000. بالتالي ضرورة دخول المرأة لمجال المقاولاتية و إثبات تجربتها و قدراتها بالحوض في مشاريع اقتصادية من أجل تحقيق التنمية. فيما يخص الجزائر فإنها أعطت الفرصة للمبادرة النسوية وإدماجها في سوق العمل، فحسب القانون 36 من قانون الحقوق المدنية المعدل و المتمم في 2016<sup>3</sup> (محمد شريف بلميهور، 2016، ص8) يقول أن المرأة لها الحق في الدخول إلى كل المجالات المختلفة سواء السياسة الاقتصاد والعمل.

يبقى السؤال الذي يفرض نفسه بالرغم من إعطاء المبادرة للمقاولاتية لكن إلى أي مدى تبقى هذه القوانين ذات فعالية في الواقع المعاش وكيف نفسر أن نسبة المقاولاتية النسوية هي 6% في سنة 2016. هل تواجه المرأة

1

2

3

معوقات في إنشاءها لمؤسستها وفي أي مرحلة تلقى هذه الصعوبات، هل في مرحلة التأسيس أو في مرحلة الأداء و كيف تتعامل المرأة مع هذه المعوقات، وماهية نظرتها لها.  
الآليات الداعمة للمقاولة بالجزائر:

قامت الجزائر بإرساء العديد من الآليات، أولها تنصيب وزارة خاصة بالمؤسسات الصغيرة و المصغرة و الصناعات التقليدية التي تم هيكلتها، بالإضافة إلى آليات أخرى تتمثل في:

**الوكالة الوطنية لتدعيم الشباب:** والتي أنشئت بموجب المرسوم التنفيذي رقم 96-296 المؤرخ في 8 سبتمبر 1996 ، و تقوم بتقديم التمويلات لحاملي المشاريع من أصحاب المشاريع و الشهادات. و حسب آخر الإحصائيات الصادرة عن الوكالة، فما يخص عدد المشاريع الممولة لصالح النساء، يتمثل في 27532 من أصل 270288 مشروعا تم تمويله عن طريق الوكالة، بنسبة 10%، كما ان غالبية المشاريع تتركز في قطاع الخدمات بمجموع 14013 مشروعا من إجمالي 80096 مشروعا تم تمويله في قطاع الخدمات. بالمقارنة مع إجمالي المشاريع النسوية الممولة عن طريق الوكالة تصل إلى 89,50% مما يؤكد تركيز مختلف المشاريع النسوية الممولة في قطاع الخدمات. و يأتي في المرحلة الثانية قطاع الحرف التقليدية، وهو ما يعكس وجود العديد من النساء اللواتي يتقن الحرف، ويردن توسيع مجال عملهن، و تسويقه بصفة مباشرة، فإن مجال الحرف عرف وجها آخر و خرج من الأحياء القديمة و المهن التقليدية ليكتسب صبغة مهنية بمقاييس اقتصادية ومؤشرات سوق الأعمال. ثم تأتي المهن الحرة المتعلقة بالنساء ذات مستوى جامعي، يردن تجسيدا لتكوينها النظري في الواقع، ثم تأتي المهن الأخرى و القطاعات التي تعكس قلة الاهتمام بالأنشطة أحيانا لأسباب اجتماعية.

أما إذا أخذنا هذه الإحصائيات من منظور آخر، نجد نسبة النشاطات النسوية الممولة من إجمالي كل نشاط، تتمثل في المهن الحرة التي تأخذ أكبر نسبة في المساواة بين الرجل و المرأة، في امتهان هذه الأعمال بنسبة 43% ويعود السبب إلى ذلك لكون هذه الأعمال ترتبط بتخصصات جامعية، توجه الفرد لضرورة القيام بتلك الأعمال، و تليها الحرف.

**الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر:** التي أنشئت بموجب القانون التنفيذي رقم 04-14 المؤرخ في 22 جانفي 2004 تشكل هذه الوكالة أداة لتجسيد سياسة الحكومة فيما يخص محاربة الفقر و الهشاشة من خلال تقديم التمويل المصغر للمشاريع، خاصة النسوية، وهي تحت وصاية وزارة التضامن الوطني و الأسرة و قضايا المرأة. وهنا تجدر الإشارة إلى أن هذه الآلية الأكثر استعمالا من طرف المرأة المقاولة، و حسب آخر الإحصائيات المنشورة على موقع الوكالة في سنة 2013 تشير أن غالبية المشاريع الممولة من طرف الوكالة ، وجهت لفئة النساء و ذلك

بنسبة 68,60% مقابل 32,39% لفئة الرجال. ويبلغ عدد القروض الممنوحة للنساء في 306401 قرضا مقابل 198561 مشروعا لصالح الرجال.<sup>1</sup> (إحصائيات منشورة ضمن عمود الإحصائيات إلى غاية 2013/12/31) فإن هذه المشاريع تجذب المرأة أكثر من الرجل نظرا لقيمتها المالية التي لا تغطي النشاطات ذات تكنولوجيا وتحتاج إلى الأموال، بل يمكن استغلالها في المشاريع الصغيرة مثل الحرف التقليدية. كما لاننسى أهم المنظمات و الجمعيات الداعمة للنشاط المقاوالاتي النسوي، نذكر جمعية السيدات الجزائريات رئيسات المؤسسات، فحسب آخر الإحصائيات الصادرة عن وكز السجل التجاري الوطني، إن نسبة النساء المقاولات وصل إلى 6,8% بما يقابل 110790 تاجرة.<sup>2</sup>، (الجريدة الرسمية لجمهورية الجزائرية الصادرة في 2001، ص 4)، أما فيما يخص نسبة النساء صاحبات المؤسسات، فيتوزعن بنسب متفاوتة حيث نجد أعلى نسبة في العاصمة

#### خاتمة:

إن المرأة أثبتت وجودها في الحياة الاقتصادية، و أكدت دورها المهم، الذي لا يمكن الاستغناء عنه، إذا أردنا الوصول إلى التنمية الاقتصادية، فالمرأة تؤدي دورها الاقتصادي بجدارة . هذا ما أثبتته الدراسات التي تحاول رصد عمل المرأة في إنشاءها للمقاولة الخاصة بها، و في إطار توفير مناصب الشغل من خلال عدم اكتفاءها بتجسيد المشروع، إنما تحقيق الأرباح، وتهدف إلى استمرارية عملها الخاص. فهي تحاول إثباتا لنفسها في هذا المجال الذي كان حكرا على الرجل. إلا أن مناخ الأعمال في الجزائر لا يزال يشكل عائقا يعرقل سير الأعمال النسوية، بالرغم من مختلف السياسات المتبعة و تسخير الآليات التي تساعد على إنجاح المقاولاتية النسوية.

#### قائمة المراجع:

باللغة الفرنسية:

- Ait salmat, Fairouz, Etude sociologique de la trajectoire des femmes entrepreneures de la région de béjaia, cas pratique : les femmes créatrices de PME dans la région d'Akbou, université de bejaia, 2013

1

2

- Alain FAYOLLE : D'une approche typologique de l'entrepreneuriat chez les ingénieurs, revue de l'entrepreneuriat, v 1, N° 6, 2001
- AMAPPE-OXFAM –QUEBEC, Avec le soutien du l'UNIFEM,etude d'identification d'activité économique potentiels pour les femmes au Maroc : étude pilote dans les provinces de Titouane,Chafchaouene et Ifrane,Maroc,2001,p 28
- BENFELDJA Ghat : Contraintes socioculturelles des femmes entrepreneures en Algérie, conférence février 2013 université d'Oran
- Claire Bernard caroline LE MOIGN : L'entrepreneuriat féminin, centre d'analyse stratégique, 2013
- CATHRINE Nicole : Dynamisme entrepreneuriale des femmes, étude de cas de développement d'entreprise, université de Bordeaux, 2014, p 13
- Dianne Gabrielle TREMBLAY : Innovation, management et économie : comment la théorie économique rend elle compte de l'innovation dans l'entreprise, télé université Québec, 2003
- Emile Michel HERNANDEZ : L'entrepreneuriat, approche théorique, éd l'Harmattan, Paris, France, 2006
- Med Chérif BELMIHOUB : Etude exploratoire sur l'accès des femmes au marché du travail en Algérie, Friedrich Ebert Stiftung, 2016
- SCUMPETER, JA : Théorie de l'évolution économique, éd Dalloz, paris, France, 1935
- Pierre BOURDIEU : Le sens pratique, éd de Minuit, Paris, France, 1980

#### باللغة العربية:

- سلامي منيرة: التوجه المقاولاتي للمرأة في الجزائر،مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة ورقلة، 2008
- ديان ستراشر: النساء المقاولات، نموذج التغيير، من طرف EBBF: الملتقى الأوروبي للأعمال، ترجمة ييار سبيركل، فرنسا 1996
- شلوف فريدة: المرأة المقاولات في الجزائر، مذكرة ماجستير، جامعة الإخوة منتوري،قسنطينة،2009
- كوستانتينيس كريستينا، كورنات أني: النساء الاثني عاودن انشاء مقاولات عائلية، الصعوبات و الاستراتيجيات، المؤتمر العالمي الثامن: عالمية المؤسسات المصغرة ونتائجها على الاستراتيجيات المقاولاتية، سويسرا، 2006/10/25.26,27
- تقرير الفريق حول المقاولاتية النسوية: " تحديات المقاولين " كيبك، 2000
- التقرير الملتقى الرابع حول النساء في 15/4/1995، في نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية، 1996 -

## الظواهر الأسلوبية في ديوان الرماد لعبد الله الشريط

الدكتورة: بن مهدي خيرة

جامعة بلحاج بوشعيب

عين تموشنت

### الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على أهم الظواهر الأسلوبية في ديوان الرماد لعبد الله الشريط، التي شكلت نسقا ظاهرا دلّ على أسلوبه. وقد اشتملت على ثلاثة عناصر أساسية؛ العنصر الأول خصص لظاهرة الانزياح بنوعيتها الدلالي والتركيبية، والعنصر الثاني تناول ظاهرة ميزت الدراسة الأسلوبية عن بقية الدراسات الحديثة ألا وهي ظاهرة التكرار، أما العنصر الأخير فقد حمل عنوان المفارقة.

### Abstract :

This study seeks to stand on the most important pyramid phenomena in the Ash's band of Abdullah Ashriat, which formed a vision of his appearance in its style. It has included three basic elements, the first element allocated to the phenomenon of renovation with its round and synthesis, and the second element to phenomenal of the study of the separation study on the rest of the recent studies, the phenomenon of the repetition. The last item has been carrying the address of the paradox.

## مقدمة:

إن أية دراسة علمية تستدعي التنظير لها للشروع في التطبيق عليها، وذلك للكشف عن خباياها، ورصد محتوياتها، والدعوة إلى ترسيخها، والأسلوبية هي واحدة من أهم الدراسات العلمية التي تعنى بالنص الأدبي على مستوى الشكل والمضمون على حد سواء، فهي علم لغوي يهتم بتحليل النص لغويا ليكشف عن مدلولاته الجمالية وذلك عن طريق النفاذ إلى مضمونه وتجزئة عناصره من أجل البحث "عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا"<sup>1</sup> ويعني ذلك أنه يبحث في الوسائل اللغوية التي تكسب الخطاب الأدبي خصائصه التعبيرية والشعرية وسماته الجمالية.

والباحث الأسلوبي لا يمكنه الشروع في التحليل دون الاستناد على مرجعية أو خلفية يتكئ عليها، تتمثل في أمور نحوية لغوية صوتية، وتكوينية، وصرفية، وحتى ما يتعلق بالمعجم نفسه، والدلالة، فهي أمور وإن كانت بسيطة إلا أنها تمثل الركيزة التي يعتمد عليها هذا الباحث، إذ أنه لا يستطيع التحلي عنها؛ لأنها أساس وعماد هذا التحليل. وبناء على ذلك يمكن القول أن الأسلوبية أو علم الأسلوب يعالج الظاهرة الأسلوبية بالمنهجية العلمية اللغوية التي تقوم على "استكشاف العلاقات اللغوية القائمة في النص، والظواهر المتميزة التي تشكل سمات خاصة فيه، ثم محاولة التعرف على العلاقات القائمة بينها وبين شخصية الكاتب، الذي يشكل مادته اللغوية وفي أحاسيسه ومشاعره التي تجعله يلح على أساليب معينة، ويستخدم صيغا لغوية تشكل في مجملها ظواهر أسلوبية لها دلالتها في النص الأدبي"<sup>2</sup> ونفهم من ذلك أن الأسلوبية منهج لغوي نقدي جديد، بمعنى أنها مجموعة من الإجراءات التي تمارس بها مجموعة من العمليات التحليلية التي ترمي إلى دراسة الظواهر الأسلوبية في النص الشعري وعلاقات بعضها ببعض الآخر لمعرفة القيمة الفنية والجمالية التي تستتر وراء تلك الظواهر، ومن هنا، فإن المنهج الأسلوبي سيتيح لنا إمكانية التعرف على أسلوب النص الشعري في ديوان الرماد لعبد الله الشريط، وذلك برصد أبرز الظواهر الأسلوبية في شعره، وقد وقفت عند العديد منها سواء على مستوى اللفظ أو على مستوى المعنى.

وهكذا ارتأينا أن تشتمل هذه الدراسة على ثلاثة عناصر خصصنا في كل عنصر ظاهرة أسلوبية من تلك الظواهر الأسلوبية التي امتازت بها لغة الشعر في قصائد ديوان "الرماد" بدءا من الانزياح ثم التكرار وانتهاء بالمفارقة.

## أولا: الانزياح:

<sup>1</sup> عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط1، 1982، ص33-34.  
<sup>2</sup> خليل عودة، المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي، مجلة النجاح للأبحاث، ع8، مج2، 1994، ص99.

الانزياح هو ترجمة حرفية للفظة الفرنسية (l'écart)، وهو يعد حسب رأي عبد السلام المسدي "عسير الترجمة، لأنه غير مستقل في متصوره"<sup>1</sup>، لذلك نجد يحمل العديد من التسميات منها (التجاوز، الانحراف، الإطاحة، المخالفة، الانتهاك، العدول، الخرق...)، ومفهومه هو "خرق للقواعد حيناً ولجوء إلى ما يندر من الصيغ حيناً آخر"<sup>2</sup>، باستخدام تقنيات عديدة منها (التشبيه، الاستعارة، الكناية، التقديم والتأخير، الحذف...). فيؤدي هذا الانحراف عن النسق المألوف والانتهاك لصيغ الأساليب إلى شحن الخطاب الأدبي بطاقات أسلوبية جمالية تؤثر في المتلقي كما أنه يظهر ما يتصف به المبدع من تفرد وإبداع وقوة جذب وأسر.

وتظهر أهمية الانزياح في خلق إمكانية جديدة للتعبير والكشف عن علاقات لغوية جديدة تصطدم مع ما تعود عليه الذوق، والغاية منه هي لفت الانتباه، ومفاجأة القارئ أو السامع بشيء جديد والحرص على عدم تسرب الملل إليه، وهذا ما جعل للشعر مكانة مميزة لأنه من المستحيل أن يخلو من الانزياح، والمتصفح لقصائد عبد الله الشريط يصادفه كما هائلا من التقنيات التي لجأ إليها الشاعر مما أكسب لغته الشعرية خصوصية وذلك من خلال:

#### أ- الانزياح الدلالي:

وقد عرف "بأنه يصرف نظر المتلقي بعيدا عن الدلالات المرجعية للكلمات"<sup>3</sup> لأنه يخرجها من وسطها المعجمي الجامد إلى وسطها الحيوي، فيعطي بذلك بعدا شعريا أشد عمقا للغة وخاصة النصوص الشعرية، لأن "المعجم الشعري هو الذي يحدد تمايز النص، ويبرز شاعرية الشعر، وبالمعجم يرسم فضاء القصيدة، وتحدد أبعادها الدلالية، وطاقاتها الإيحائية"<sup>4</sup>، وهذا ما جعل شعر عبد الله الشريط فيه لغة شعرية عذبة المذاق بصوره الشعرية التي تتضمن العديد من الانزياحات الدلالية المدهشة والممتعة، وتبدت هذه الانزياحات بتميز وجمال في الدلالة والبناء في الاستعارة، التشخيص وتراسل الحواس.

#### 1- الاستعارة:

إن للاستعارة مفاهيم متعددة ومختلفة باختلاف الأزمنة، فمفهومها في القديم كان قائما "على المقارنة، شأنها في ذلك شأن التشبيه، لكنها تتميز عنه بأنها تعتمد على الاستبدال أو الانتقال بين الدلالات الثابتة للكلمات

1 عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص164  
2 أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2005، ص56

3 الغدامي عبد الله، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريرية قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، نادي جدة الأدبي الثقافي، ط1، 1985، ص24

4 بكاي أذاري، تحليل الخطاب الشعري (قراءة أسلوبية في قصيدة فدى بعينيك للخنساء)، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، دط، 2007، ص109

المختلفة، وأقصد بذلك ان المعنى لا يقدم فيها بطريقة مباشرة، بل يقارن أو يستبدل بغيره على أساس من التشابه<sup>1</sup> وهذا يعني أن الأفكار الخاصة بالاستعارة في التراث البلاغي كانت تتحرك في إطار المقارنة والاستبدال بين طرفين، ويتم عن طريق الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المجازي.

أما في النقد الحديث فقد قامت على تصور جديد يرى أن العلاقة بين طرفي الاستعارة هي علاقة تفاعل "تحصل من التفاعل أو التوتر بين بؤرة المجاز، والإطار المحيط بها، وتبين هذه النظرية أن للاستعارة هدفا جماليا، وتشخيصيا، وتجسديا، وتخييليا، وعاطفيا...<sup>2</sup> ويتحدد فهم هذه الاستعارة بتقدير تفاعل الشاعر مع العالم الخارجي، وقدرته على تعديل علاقات هذا العالم وإعادة تشكيلها من جديد.

وعند تتبعنا للصورة الاستعارية في شعر عبد الله الشريط ألفيناها قائمة على درجة من درجات التقمص الوجداني تمتد فيه مشاعر الشاعر إلى كائنات الحياة من حوله، فيلتحم بها ويتأملها كما لو كانت هي ذاته، وهو ما يتجلى في قصيدة "الغروب":

يَا غُرُوبَ الْحَيَاةِ فِي قَلْبِي الدَّامِي	كَصَخْرٍ يَذُوبُ بَيْنَ ضُلُوعِي
أَنَا مَنْ كُنْتُ فِي أَنْتِظَارِ شُرُوقِ	كَيْفَ أَمْسَيْتُ فِي الْغُرُوبِ المَرُوعِ
وَجُؤْمِ الْأَحْلَامِ فِي أَفْقِي النَّائِي	تَدَلَّتْ كَوَاجِمَاتِ الدُّمُوعِ
وَالسِّنُونُ الْعُرْجَاءُ تَتْرَحَفُ	بِالنِّسْيَانِ عَن ذِكْرِيَاتِ أَمْسِي الصَّرِيعِ
فِي رِمَالِ حَمْرَاءَ تَأْكُلُ مِنْ قَلْبِي	وَتَرَوِي مِنْ شُعَلْتِي وَنَجْعِي <sup>3</sup>

اعتمد الشاعر في تصويره لآلامه التي جسدها في الغروب على الاستعارة مما أكسب الصورة ظلالات شعرية رائعة، في قوله (السنون العرجاء ترحف...أمسي الصريع)، فالعرجاء والزحف من صفات الكائن الحي وهما تدلان على البطء، والصرع يصاب به الكائن الحي كذلك مما يوحي على كره الشاعر لهذه السنين، وتعلقه بالماضي الذي لا يدري كيف ضاع منه، وقوله (رمال حمراء)، فالاحمرار لون استعاره الشاعر من لون النار عند شدة لهيبها. ليوحي به على شدة الهم، أما الأكل والشرب فهما من صفات الكائن الحي مما يوحي بتأثر الشاعر من جراء أيامه العصبية .

<sup>1</sup> جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992، ص205

<sup>2</sup> يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث (الأبعاد المعرفية والجمالية)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 1997، ص129

<sup>3</sup> عبد الله الشريط، الرماد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1966، ص126

وهكذا استطاع الشاعر أن يرسم من هذه الصور الجزئية صورة كلية متناسقة الأجزاء، يقارن فيها بين أمسه الذي كان ينتظر فيه تحقق آماله، وأحلامه التي كانت نفسه تتطلع إليها ، وبين يومه الذي أطفأ كل شموع الأمل. ومن أمثلة الصور الاستعارية قوله في قصيدة " يا شعر هل تدري":

يَا رَفِيقِي هَلْ مِنْ عَزَاءٍ لِنَفْسِي      فَلَقَدْ بَدَّدَ الْمُئِي رِيحَ نُحْسِي  
وَ تَهَاوَتْ أَوْرَاقُ قَلْبِي فَأَمْسَى      عَارِيًا بَيْنَ عَاصِفَاتٍ وَ يَأْسٍ  
يَا رَفِيقِي هَلْ يَهْدَأُ الْقَلْبُ يَوْمًا      فَلَقَدْ هَدَّنِي بِخَفْقٍ وَ هَمْسٍ  
هَلْ يَعُودُ الرَّبِيعُ وَ الْأَمَلُ الشَّارِدُ      يَا شِعْرُ وَ السَّلَامُ لِنَفْسِي؟<sup>1</sup>

فالصورة هنا ارتكزت ارتكازا كليا على الاستعارة في قوله (تهاوت أوراق قلبي فأمسي عاريا بين عاصفات و رعد) فتهاوي الأوراق بين العاصفات صفة تدل على فصل الخريف لأن فيه تتجرد الغصون من الأوراق، وتعصف الرياح بالأوراق الجافة، ويقف نبض الحياة في الأشجار مما يوحي بعظمة يأس الشاعر وحزنه الذي أوقف له نبض الحياة في قلبه، لذا فهو يسأل عن الربيع فمعه تحضر شمس الأمل الدافئة التي تعيد لقلبه النبض والحياة. يتجلى لنا من هذين النموذجين أن الدور الوظيفي للصورة الاستعارية يكمن في تشكيل علاقات جديدة غير منطقية بدمها لجسر الحواجز وتوحيدها بين الأشياء المتناقضة ، من أجل التعبير عن عالم الشاعر الداخلي، تعبيرا يعجز عنه الوضوح و المباشرة.

## 2- التشخيص:

التشخيص وسيلة فنية من وسائل تشكيل الصورة " يقوم على أساس تشخيص المعاني المجردة و مظاهر الطبيعة الجامدة في صورة كائنات حية تحس وتتحرك و تنبض بالحياة"<sup>2</sup> حتى تعبر عن مشاركتها للإنسان همومه و أحزانه، أو عن تفاعلها بمستقبله المنشود.

ولقد اعتمد عبد الله الشريط على هذه الوسيلة اعتمادا أساسيا في تشكيل الكثير من صوره الشعرية يقول في قصيدة الصيف:

هُوَ ذَا الصَّيْفُ يَأْفُؤَادِي يُطِلُّ      اللَّفْحُ مِنْ وَجْهِهِ اللَّهَيْثِ الْجُهَيْدِ  
تَتَدَلَّى الْأَيَّامُ مِنْ رَأْسِهِ الْأَشْيَبِ      شُعْتُ كَمَيْتَاتِ الْجُرَيْدِ  
وَ بَعَيْنَيْهِ هَذِهِ اللَّهْفَةُ الْبَيْضَاءُ      ذَابَتْ كَسَائِلٍ مِنْ حَدِيدِ

<sup>1</sup> عبد الله الشريط، الرماد، ص76

<sup>2</sup> علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة الآداب، مصر، ط2005، ص5، ص76

آه مَا أَثْقَلَ السَّمَاءَ عَلَى صَدْرِي      وَ مَا أَضْيَقَ الْفَضَا بِالْبَيْدِ!  
يَالْيَالِي الرَّبِيعِ مُتُّنٌ فِي الشُّرْحِ      صَبَايَا مُكَمَّمَاتِ الْوُزُودِ<sup>1</sup>

الشاعر هنا يخلق في هذه الأبيات الشعرية بخياله الجامح ليجعل من الصيف مرآة تعكس لنا حالته النفسية، التي كلها قنوط و يأس و كآبة معتمدا في ذلك على خاصية التشخيص، إذ شخص لنا الصيف في صورة كائن حي، فكانت هذه الصورة الكلية إطارا لمجموعة من الصور الجزئية التي تعانقت في إطارها العام ، فلصيف وجه يظهر عليه الجهد واللهث ، ورأس قد غطاه الشيب وعينان قد غابت منهما اللهفة، وكل هذه الصور التشخيصية الجزئية دعمت وقوت الصورة الأساسية التي أراد الشاعر من خلالها أن يصور لنا الصيف شيخ كبير .  
واختيار الشاعر لهذا التصوير نابع من نفسيته الحزينة الكئيبة ، فكما نعلم أن الشيخوخة هي آخر مرحلة يعيشها الإنسان إذ فيها يفقد الأمل و ييأس من الحياة، لأنه لو كان يعيش حالة فرح وسرور لصور لنا الصيف شابا يافعا كله طموح وأمل.

لم يقتصر عبد الله الشريط في صوره التشخيصية على المظاهر الطبيعية ، وإنما تعداها إلى تشخيص المعاني الذهنية والمشاعر المجردة، ففي قصيدة "الحق" التي يصور لنا فيها غياب الحق من دنيا الضعفاء:

وَإِذَا الْحَقُّ شَاخِصٌ مِثْلُ أَعْمَى      وَإِذَا هُوَ قِطْعَةٌ مِنْ جَلِيدٍ  
وَبِعَيْنَيْهِ مِثْلُ بَيْضِ الْمَنَايَا      أَوْ سَرَابٌ مُثَقَّلٌ بِالْحَدِيدِ  
ثُمَّ أَلْقَى صَوْتًا تَرُوحُ وَ تَعْدُو      فِيهِ أَنْفَاسُهُ كَمَوْجٍ وَبِيدٍ:  
أَيُّهَا الطِّفْلُ لَا تَرْعَكَ الدِّيَاجِي      فَالصَّبَاحُ الْعَرَبِيدُ خَلْفَ السُّدُودِ<sup>2</sup>

استطاع الشاعر بصوره الجزئية - التي رأينا من خلالها "الحق" واقفا بين الضعفاء، لكن من غير أن يحس بمعاناتهم، كأنه قطعة من جليد، ورأينا عينيه التي لا تبدو عليهما ملامح التأثر، وسمعنا صوته القوي بعد أن خاطب الطفل مخبرا إياه بأن الصباح لن يعود فهو خلف السدود. أن يدعم صورته الكلية التي صور لنا فيها الحق إنسان بلا رحمة ولا شفقة ، لا يبالي بأحوال الضعفاء.

وهذا التصوير يدل على نفسية الشاعر التي خيم عليها التشاؤم بعد أن أدرك أن لغة القانون، أصبحت تجري على لسان الإنسان القوي الجائر، وهو إيدان بانعدام الحق من دنيا الضعفاء، مما دفعه إلى احتقار الحق احتقارا وصل به إلى درجة الازدراء عليه، ولذا عبر عنه في صورة أخرى اعتمد فيها على خاصية تراسل الحواس.

1 عبد الله الشريط، الرماد، ص108

2 عبد الله الشريط، الرماد، ص62

## 3- تراسل الحواس:

ويقصد بتراسل الحواس "وصف مدركات حاسة من الحواس بصفات مدركات حاسة أخرى"<sup>1</sup> فتصبح الأشياء التي تدرك بحاسة الشم تدرك بحاسة السمع، والتي تدرك بحاسة البصر تدرك بحاسة الذوق وهكذا.

ولعل جمال الصورة الشعرية المتولد من التراسل يكمن في "رؤية التماثل في اللاتماثل أي قبول الصورة الغريبة المتخيلة والتألف معها كما لو أنها كانت واقعية مع علمنا المسبق باستحالة وجودها"<sup>2</sup> وهذا ما نحاول الكشف عنه بعد عرض الصور، يقول في قصيدة الحق:

كَسْرَابٍ يَذُوبُ فَوْقَ الْبَيْدِ	أَيُّهَا الْحَقُّ ذُبْتَ بَيْنَ اللَّيَالِي
هَيْمَانَ كَطَيْفِ الذُّنُوبِ بَيْنَ اللُّحُودِ	مُوَهِّنَ الْقَلْبِ وَاجِفَ النَّفْسِ
فَبَاتَتْ فِي الصَّدْرِ مِثْلَ الدُّودِ	جِيْفَةً أَنْتَ نَتْنُهَا شَابَ أَنْفَاسِي
وَحَقْدًا عَلَى الْوَرَى وَالْوُجُودِ	وَجِبَالًا مِنَ الظَّلَامِ عَلَى صَدْرِي
كَنْشِيجِ الْيَنْبُوعِ تَحْتَ الْجَلِيدِ <sup>3</sup>	وَأَشَدُّ الْأَثْقَالِ صَوْتُكَ فِيهَا

استطاع الشاعر بعبقريته الشعرية أن يجد لهذه الفكرة الذهنية معادلا في الحقائق الحسية، فالحق هو معنى ذهني مجرد، ومع ذلك فقد استطاع عبد الله الشريط بخياله الجامح أن يجعله من مدركات حاسة البصر، فهو يراه (موهن القلب واجف النفس) ومن مدركات حاسة الشم فهو يشم رائحته النتنة (جيفة أنت تننّها شاب أنفاسي) ومن مدركات حاسة السمع لأنه يسمع صوته (وأشد الأثقال صوتك)، وهكذا استطاع عبد الله الشريط أن يستعين بهذه الألفاظ المحسوسة لتفسير هذا المعنى الذهني المجرد

وقد اعتمد الشاعر على هذه الوسيلة الفنية في تشكيله للعديد من الصور. ففي قصيدة "الليل" مثلا يصور

لنا الشاعر شعوره وإحساسه بهذا الليل معتمدا على خاصية تراسل الحواس، يقول:

وَأَرَى اللَّيْلَ قَابِضًا بِيَدِيهِ	عُنُقَ الْكُونِ بَارِدًا كَالْحِمَامِ
جَاءَ كَالْيَاسِ سَاكِتًا يَتَمَشَّى	مُثْقَلًا حَطُوبًا فِي فُؤَادِي الدَّامِي
فِي حَشَاهُ الْبَعِيدِ يَبْتَلِعُ الدُّنْيَا	فَتَحْفَى فِي جَوْفِهِ الْمَتْرَامِي
وَتَجِفُّ السَّمَاءُ مِنْ بَسْمَةِ النَّوْرِ	فَيَغْفُو مُثْقَلًا بِالرُّكَامِ

<sup>1</sup> عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، دار هومة، الجزائر، 2005، ص138

<sup>2</sup> عبد الإله الصانع، الصورة الفنية معيارا نقديا، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر، 2007، ص305

<sup>3</sup> عبد الله الشريط، الرماد، ص60-61

أَنْتَ مَاذَا يَا مَنْ يُهَيِّمُنُ كَالْمَوْتِ عَلَ هَذِهِ الْحَيَاةِ أَمَامِي<sup>1</sup>؟

عند قراءتنا لهذه الصورة الشعرية، ينكشف لنا الحاصل البليغ من تراسل الحواس حيث تشكلت شبكة غنية بمظاهر تبادل الوظائف بين الحواس بينت وحدة الهدف، فقد كان لحاسة البصر في هذه الصورة سلطان مكنها من تؤدي وظيفتها (الرؤية)، وتنهض في الوقت ذاته بوظائف حواس أخرى. فإذا ليل برودة تلمس (باردا كالحمام)، ودبيب يسمع (ساكتا يتمشى مثل الخطو في فؤادي الدامي)، وذا تغيير لأنه يغير الحالة النفسية من البهجة والسرور إلى الحزن والتشاؤم (تجف السماء من بسمة النور فيغفو مثقلا بلإكام)، لينقلب في آخر مدى إلى موت موقف لنبض الحياة يحس به الشاعر في أعماقه.

ومما تجدر بنا الإشارة إليه أن الشاعر قد استطاع بحياله الخلاق أن يقدم لنا وكبا جديدا يجمع فيه بين المادي والذهني، ذلك لأن الليل وكب مادي يدرك بحاسة البصر، ومع ذلك فقد ربطه الشاعر بمركبات ذهنية (البرودة، الدبيب، التغيير، الموت).

نخلص بعد قراءتنا لهذين النموذجين أنه لا توجد أية علاقة بين الموضوعات والأشياء التي وصفت بها غير وحدة الأثر النفسي، وفي هذا دليل على أن عبد الله الشريط قد تأثر في صوره هذه بالرمزيين الذين أجازوا للشاعر "أن ينقل ألفاظا من مجال حسي معين إلى مجال آخر، إذا كان في هذا النقل ما يعينه على هدفه وهو نقل الأثر النفسي إلى الغير"<sup>2</sup>، ولذا كانت صوره رامزة تشير إلى العاطفة من غير أن تسميها، وتومئ إلى الفكرة ولا تعرضها، حيث أنه استطاع أن يصور لنا من خلال خاصية تراسل الحواس مشاعر الحزن والكآبة والقنوط والتشاؤم التي خيمت على نفسه بسبب ذلك الزمان الظالم الذي غاب فيه الحق من حياة الضعفاء.

## ب- الانزياح التركيبي:

وهو إعادة تركيب اللغة من مستواها العادي إلى المستوى الفني، من خلال بعض الانزياحات المسموح بها في النظام اللغوي كالتقديم والتأخير في بعض بنى النص وكذلك الحذف الفني الذي يستغني عن بعض البنى والمفردات؛ فتكتسب اللغة بسياقها الجديد قيمة جمالية، وهو ما أقر به عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز " ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء،

1 عبد الله الشريط، الرماد، ص84

2 محمد منذور، الشعر المصري بعد شوقي الحلقة الثالثة روافد أبوللو، نهضة مصر، مصر، دت، ص33.

وحول اللفظ من مكانه"<sup>1</sup>، ولقد حققت الانزياحات التركيبية في شعر عبد الله الشريط غرابة ومفاجأة تؤدي بالمتلقي إلى الإمتاع متمثلاً ذلك في: التقديم والتأخير والحذف.

### 1- التقديم والتأخير:

لقد تعددت أشكال التقديم و التأخير من فاعل و مفعول، ومبتدأ وخبر، حسب السياق وضروراته؛ فكانت لها غايات جمة سنحاول استنطاقها من خلال الأمثلة التي سنوردها، يقول الشاعر:

يَا حَالِمَ اللَّحْظَاتِ تُرْسِلُهَا لِمَنْ      أَكَلَ الْفُؤَادَ شِتَاؤُهُ الْقَتْلُ؟<sup>2</sup>

يظهر لنا عند تتبع العلامة الإعرابية التي تبقى دليلاً قادراً على فرز العناصر النحوية لاسيما في ظاهرة التقديم و التأخير"<sup>3</sup> أن المفعول به (الفؤاد) مقدم على الفاعل (شتاؤه)، ولهذا التقديم غاية فنية ودلالية مقصودة، لأن الغرض من الكلام هو الرسالة للفؤاد وليس لآكله؛ إذ الأمل في التغيير يرجح من الفؤاد و ليس من الشتاء. كما وجدنا أن ركوب الشاعر مثل هذه الهيئة من التركيب كان استجابة لمتطلبات صوتية، ونعني بقولنا هذا أن توظيفه لهذه الظاهرة كان لداعي معنوي من ناحية، ومن ناحية أخرى حرصه على قافية البيت اللامية، وإقامة الوزن. و نحن لم نجد أي تكلف من لدن الشاعر في ذلك، وهذه ميزة الشاعر الذي يمتلك اللغة و يتحكم في مفرداتها.

ومن صور التقديم عنده تقديم الخبر على المبتدأ، في قصيدة "شاطئ المهديّة"، يقول عبد الله الشريط:

وَفِي قَلْبِكَ الْمَصْدُوعُ وَجَدٌ وَ لَوْعَةٌ      تَضِحُّ عَلَى الشُّطَّانِ كَالشَّعْرِ فِي الْفَمِ  
وَفَوْقَ مِحْيَاكَ الْمُعَيَّمِ بِالْأَسْمَى      سُكُونٌ كَمَوْتِ جَائِمٍ فَوْقَ مَبْسَمٍ<sup>4</sup>

نلاحظ أن رتبة الخبر جاءت متقدمة وجوبا عن رتبة المبتدأ، ذلك لأنه ورد شبه جملة والمبتدأ نكرة، ففي البيت الأول الخبر المقدم (في قلبك) شبه جملة من جار ومجرور، والمبتدأ (وجد) نكرة مؤخر، وفي البيت الثاني الخبر المقدم شبه جملة من ظرف مكان (فوق محياك) والمبتدأ نكرة مؤخر (سكون)، ولا يخفى ما للتقديم من سطوع للدلالة من وراء اللفظ المتقدم، بوصفه أول ما يقع على الأذن، فدل على العناية والتركيز بحالة الموج وموقفه إزاء جدود العزة والقوة والإباء بعد أن أفلوا كأنجم.

أما عن أوجه التأخير التي عمد إليها الشاعر للفاعل عن الفعل، يقول الشاعر:

وَتَرَدَّمَتْ تَحْتَ التُّلُوجِ مُيُولُهُ      فَكَأَنَّهَا فِي صَدْرِهِ الْأَطْلَالُ

1 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1981، ص204.  
2 عبد الله الشريط، الرماد، ص131.  
3 ابن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداري، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2003، ص35.  
4 عبد الله الشريط، الرماد، ص103.

وَتَجَمَّدَتْ فِي دَفْقِهَا أَمْوَاجُهُ  
وَاحْتَدَّ بَيْنَ ضُلُوعِهِ الْإِمْحَالُ  
وَتَجَعَّدَتْ فِي فَجْرِهَا أَيَّامُهُ  
وَ هَدَّلتْ شُعْنًا بِهَا الْأَمَالُ<sup>1</sup>

عمد الشاعر إلى تأخير الفاعل في هذه الأبيات الثلاثة، وتراوح هذا التأخير بين الصدر والعجز، وكله توكيد منه على مدى قوة تأثير شتاء النفس رمز القسوة والجبروت على قلب الإنسان، إذ حوله إلى تمثال جامد لا يأبه بما حوله، دون أن يغفل ضرورة الوزن والقافية في جنوحه إلى تأخير الفاعل في نهاية الأبيات.

## 2- الحذف:

إلى جانب التقديم والتأخير نجد الحذف، ولجأ إليه الشاعر كي يوفر لإبداعه حياة في خيال المتلقي، بعد أن يستثير فكره حول هذا المحذوف وما ارتبط به من علاقات دلالية، كما قد يكون من ضرورات المنشئ ليحفظ توازن البيت ويصل إلى قافيته.

ولهذا سنحاول أن نستدعي بعض الأبيات التي احتضنت هذه الظاهرة لنبين كيف يؤدي الحذف دوره في بنية النص الإبداعي، بعد أن نتعرف على هيئاته وكيفية ورودها أسلوبيا. ومن أبرز مظاهر الحذف الشائعة في إبداع عبد الله الشريط حذف المبتدأ في قصيدة "وطني" يقول:

ظَمِئْتُ إِلَيْكَ يَا وَطَنِي لِأَيِّ  
غَرِيبٌ فِي جِبَالِكَ وَالرَّوَايِ  
غَرِيبٌ فِي مِحَارِكِ وَ الْفَيَافِي  
غَرِيبٌ فِي سُهُولِكَ وَ الْهَضَابِ  
غَرِيبٌ فِي الْمَقَابِرِ وَ النَّوَادِي  
غَرِيبٌ الْنُطْقِي فِي دُنْيَا اضْطِرَابِي<sup>2</sup>

نلاحظ في هذه الأبيات تكرار الشاعر لخبر محذوف المبتدأ في شكل ضمير المتكلم أنا، والمتمثل في لفظ (غريب) وهو صيغة مبالغة على وزن "فعليل"، تنم عن قوة المعاناة التي يحس بها كونه يعيش غريبا في أرضه، والذئاب ينهشون خيراتها و يتمتعون بها، ولذا يمكننا القول أن قوة المعاناة التي تسبب فيها إحساسه بالغربة والضيق جعلته يتخطى التعريف بنفسه إلى التعريف بصفة المعانات التي يحس بها، وربما كذلك لاعتقاده أن هذه المعاناة ليست خاصة به وحده، بل هي معاناة جماعية فصار

لزما عليه ذكر صفة المعاناة ووصفها وصفا مستفيضا، على ذكر اسمه مادام أنها معاناة جماعية وليست خاصة به. ومن أشكال الحذف التي اعتمد عليها الشريط كذلك في شعره حذف الخبر كما في قوله:

<sup>1</sup> عبد الله الشريط، الرماد، ص130.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص53.

لُعْمُرُكَ مَا هَدِي الْقَوَافِي سِوَى دَمٍ تَقَاطَرَ مِنْ جُرْحِ الْمَحَالِبِ وَ الظَّفْرِ<sup>1</sup>

نلاحظ هنا أن المبتدأ يدل ويعني عن خبر حذف وجوبا تقديره (قسمي)، ذلك لأنه -أي المبتدأ- "كلمة صريحة الدلالة على القسم؛ لأنه غلب استعمالها في عرف المتكلم و السامع لها،... وهناك سبب آخر قوي؛... هو وجود لام الابتداء في أول كل قسم؛ إذ يدل وجودها على أن المذكور هو المبتدأ دون الخبر"<sup>2</sup> و في هذا القسم تأكيد على أن شعره هو ترجمان لمشاعر الحزن والشقاء، وهي سمة من سمات شعراء الرومانسية. ويتبين من طرحنا لهذه الظواهر الثلاث، دور الاختيار على مستوى الإسناد في نظام التركيب، فنحن حين ندرك القيمة النحوية لكل ظاهرة يساعدها ذلك على حسن استغلالها في موضعها المناسب لها لأداء المعنى النفسي.

## ثانيا: التكرار:

التكرار هو إلحاح على جهة هامة في القول يعني بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، إلى "أن تبلغ حد الإشباع حينئذ يدعها بعد أن يفرغ كامل شحناته النفسية فيها"<sup>3</sup> وفي هذا إشارة إلى أن مبعث التكرار دوافع الشاعر النفسية، وهذه الدوافع وظيفة مزدوجة تجمع الشاعر والمتلقي على السواء. إذ يفرغ الشاعر به المعنى الشعوري الذي يكون مشدودا إليه و"يلفت انتباه القارئ لبعض العناصر ذات الأهمية"<sup>4</sup> ولما كان التكرار يكشف عن اهتمام الشاعر بالمفردات والعبارات المكررة، فهو يفيدنا كذلك في الكشف عن المعاني والدلالات المنحرفة باعتبار أن "الوحدة المكررة تضيف معنى آخر إلى القول الشعري"<sup>5</sup> من هنا كان التكرار منبها إلى معنى خفي و جلي في آن واحد. وللتكرار في شعر عبد الله الشريط أنماط عديدة، سواء أكان على مستوى الصوت الواحد والكلمة والجمله، وهو ما سنحاول متابعته .

## أ/التكرار الصوتي:

- 1 عبد الله الشريط، الرماد، ص145
- 2 عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط8، دت، ص520
- 3 أحمد علي محمد، التكرار و علامات الأسلوب في قصيدة نشيد الحياة للشابي دراسة أسلوبية إحصائية، مجلة جامعة دمشق، مج26، ع1-2، 2010، ص49
- 4 لحوحي صالح، الظواهر الأسلوبية في شعر نزار قباني، مجلة كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع8، 2011، ص17
- 5 جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997، ص80

وهو من الأنماط التكرارية المنتشرة في نصوص ديوان الرماد، ويتمثل في تكرار حرف يهيمن صوتيا على بنية القصيدة أو المقطع، وتتبعنا لهذا النمط التكراري في ثنايا نصوصه الشعرية، وجدنا أن أغلب قصائد ديوان الرماد اشتملت عليه، سواء أكان تكرار من نفس جنس الروي، أو مخالف له. يقول الشاعر في قصيدة الشتاء:

لَا الْمَكْتُ يُقْلِقُهُ وَلَا التَّرْحَالُ  
وَتَرَدَّمَتْ تَحْتَ الثَّلُوجِ مُيُولُهُ  
وَتَجَمَّدَتْ فِي دَفْقِهَا أَمْوَاجُهُ  
وَتَجَمَّعَتْ فِي فَجْرِهَا أَيَّامُهُ  
لِلَّهِ مَا فَتَعَلَ الشِّتَاءُ بِقَلْبِهِ  
عُجْجٌ بِالْحَدِيثِ إِلَى الَّتِي رَامَتْ بِنَا  
لَأَثْتُ مَشَاعِرُهُ وَأَغْفَى الْبَالُ  
فَكَأَنَّهَا فِي صَدْرِهِ الْأَطْلَالُ  
وَاحْتَدَّ بَيْنَ ضُلُوعِهِ الْإِحْمَالُ  
وَتَهَدَّلَتْ شُعْنًا بِهَا الْأَمَالُ  
وَشِتَاءُ نَفْسِكَ وَخَدَةُ الْقَتَالُ  
سُئِلَ الْهُوَى هَلْ أَسَعَفْتَهَا الْحَالُ<sup>1</sup>

تكرر اللام في هذه الأبيات 36 مرة، اعتدادا بـ (ال) التعريف، وهو تكرار مكثف، استغل الشاعر دلالاته الموسيقية، حيث أنشأ له من التردد وهو "صوت لثوي جانبي متوسط بين الشدة والرخاوة مجهور"<sup>2</sup> إيقاعا قويا أو صاحبها يتماشى مع معاناته الشديدة التي بلغت اللامبالاة.

ومن أمثلة التكرار الصوتي نجد أيضا تكرار حرف النون في مقطوعة من قصيدة "لوحة الحياة":

أَلَا مَا لِعَيْنَيْنَا تَلَاقَى فَتَنَنْتِنِي كَأَنَّ كِلَيْنَا نَاطِرُ الشَّمْسِ فِي قَفْرِ؟  
وَيَحْطُرُ مِنْكَ الطَّيْفُ فِي غَفْوَةِ الدُّجَى  
وَأَسْمَعُ مِنْكَ الصَّوْتِ وَالْبَيْنَ بَيْنَنَا  
أَلَمْ تَلْمَسِي خَفَقَ الْجَوَانِحِ ذَائِبًا  
فَتَهْتَرُ أَحْنَائِي كَأَنَّكَ فِي صَدْرِي  
سَحِيقٌ كَوْحِي غَامِضِ الْهَمْسِ وَالذِّكْرِ  
إِذَا مَا أَكْتَوَى بِطَرْفِكَ كَالْجُمْرِ؟<sup>3</sup>

ففي تكرار النون تكرار آخر نلمسه على مستوى عواطف الشاعر وانفعالاته التي انتابته بعد فراق وطنه الحبيب، ويبدو لي أن اختيار الشاعر لصوت النون نابع مما يمتاز به من جرس موسيقي خاص ناتج عن اتصافه بالغنة، مما يجعل القارئ يستجيب لهذا الجرس الذي يحدث في نفسه انطبعا خاصا، وربما أراد من خلال توظيفه لصوت به غنة؟ -و الغنة تتشكل من حبس الهواء حبسا تاما في الفم فلا يتمكن من النفاذ- أن يوحى إلى اشتياقه الكبير الذي ولد له معاناة عظيمة وحرنا شديدا أطبقا له فمه بعجز عن النطق بهما والتعبير عنهما.

<sup>1</sup> عبد الله الشريط، الرماد، ص130

<sup>2</sup> عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء، عمان، الأردن، 1998، ص174

<sup>3</sup> عبد الله الشريط، الرماد، ص136

ومن هذين النموذجين نستنتج أن نجاح الشاعر في توظيفه للأصوات مرهون بمدى انسجام خصائص الصوت والمعنى الشعري الذي يعبر عنه الملفوظ الشعري. لكن لا وجود للأصوات في الخطاب متحللة عن أي رابط تركيبى وإنما تأتي منظومة في كلمات ثم في سلسلات كلامية فكيف أمر التكرار على مستوى الكلمة؟

### ب/ التكرار اللفظي:

لقد شاع هذا اللون من التكرار في أسلوب شاعرنا الجزائري "لما يحمل من قيمة صوتية وفنية تزيد القلب قبولا، والوجدان تعلقا و النفس تملقا"<sup>1</sup> وهو ما نلمسه في قصائده التي لجأ فيها إلى مثل هذا الأسلوب التعبيري ومنها قوله في قصيدة "وطني":

ظَمْتُ إِلَيْكَ يَا وَطَنِي لِأَنِّي	غَرِيبٌ فِي جِبَالِكَ وَ الرَّوَّابِي
غَرِيبٌ فِي بِحَارِكَ وَ الْفَيَافِي	غَرِيبٌ سُهُولِكَ وَ الْهَضَابِ
غَرِيبٌ فِي الْمَقَابِرِ وَ النَّوَادِي	غَرِيبٌ النُّطْقِ فِي دُنْيَا اضْطِرَابِي
غَرِيبٌ فِي الْمَعَابِدِ وَ الْمَلَاهِي	غَرِيبٌ فِي مُبُولِي وَ انْتِسَابِي
غَرِيبٌ حَيْثُمَا أَمْشِي طَرِيدٌ	وَ فِي عَيْنِي دُئِي وَ انْتِحَابِي <sup>2</sup>

كرر الشاعر الفعل "غريب" ثماني مرات متتالية، وتكرار هذا الفعل قد يبدو للوهلة الأولى تكرارا مملا، إذ يمكن أن يذكره الشاعر في أول بيت ثم يعطف بقية الأبيات، لأن هذا الفعل لا يضيف أي جديد. لكن عندما نمنع النظر فيه ندرك دوره في تأكيد معنى الغربة التي بلغت ذروتها إذ شملت المكان و الانتساب و اللغة. وكأن الشاعر يريد من خلال هذا التكرار أن يوحى إلى المتلقي بألمه وحزنه الكبير على وطنه المهضوم الذي يحيا فيه غريبا ذليلا. وهذا التكرار أدى إلى إحداث انسجام موسيقي في بداية كل بيت شعري.

ومن نماذج التكرار اللفظي الخاص بالفعل قوله في قصيدة "لوحة الحياة"

سَيَمِّشِي وَ إِنْ سُدَّتْ مَسَالِكُ دَرْبِهِ	وَ هَلْ صَدَّتِ الشُّطَّانُ مِنْ مَوْجِهِ النَّهْرُ
سَيَمِّشِي بِأَنْفَالِ الْقُرُونِ وَ سَقْمِهَا	وَ مَا نَفَثَتْ فِي جِسْمِهِ حَيَّةُ الْمَكْرِ
سَيَمِّشِي إِلَى الْفَجْرِ الْبَعِيدِ وَ إِنَّهُ	لِنَاءٍ وَ لَكِنْ لَيْسَ بُدٌّ مِنَ السَّيْرِ <sup>3</sup>

<sup>1</sup> لحوحي صالح، الظواهر الأسلوبية في شعر نزار قباني، ص22

<sup>2</sup> عبد الله الشريط، الرماد، ص53-54

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص141

تكرر الفعل "سيمشي" ثلاث مرات متتالية، افتتح بها الشاعر هذه الأبيات ليعبر عن إيمانه الكبير بمضي أبناء وطنه إلى تحقيق النصر، وهذا التكرار غير ممل لأنه يقدم في كل مرة متعلقا جديدا يفاعى به المتلقي حيث عبر عن عزم شعبه الذي لا يثنيه شيء على السير إلى فجر الانتصار، وفاء لتضحيات الأجداد.

ومن التكرار الصوتي واللفظي ننتقل إلى التكرار التركيبي الذي يسهم في إبراز القيم الشعورية والتركيبية، وتحقيق التوازن الموسيقي.

### ج/تكرار الصيغ و التراكيب:

ولأن التركيب أو العبارة هو مجموعة الأصوات والكلمات، فإن تكراره في جسد القصيدة، يحدث تأثيرا أشد من الأنماط السابقة، إذ تشكل هذه العبارة المكررة محور التجربة الشعرية و أساس بنية القصيدة بما تفرزه من دلالة، فتصبح بقية العناصر اللغوية مجرد ملحقات لتعميق الإحساس. وهو ما سنلاحظه عند قراءتنا لهذا النوع في شعر عبد الله الشريط. يقول في قصيدة "كيف جف الحب من كل مكان":

هَكَذَا أَنْتَ وَ لَكِنْ لَسْتُ أَدْرِي      كَيْفَ لَا أَسْلُوكَ حِينًا مِنْ زَمَانِي<sup>1</sup>

تكرر هذا البيت أربع مرات في القصيدة، ويعد هذا التكرار من العناصر التي بنى بها الشاعر قصيدته، إذ هيا له إيقاعا منتظما بتعيينه لتقسيمات مقاطع القصيدة الأربعة، كما يراد من هذا التكرار كذلك توجيه دلالة القصيدة إلى عنصر محوري في البحث عن قيمة الحب، حيث تركز التكرير على الدال التركيبي (لست أدري كيف لا أسلوك حيناً من زماني) و هو دال أساس بالنسبة لشاعر أحس بجفاف العلاقات بين الناس لخلوها من مظاهر الحب. ومن ثمة فإن التكرار الثابت يعطي إيقاعا نمطيا، إذ أمد القصيدة نغمة موسيقية، كما كانت له وظيفة دلالية. وحتى يكون للتكرار النمطي قيمة فنية كبيرة، لجأ الشاعر إلى التجديد في بناء هذا التركيب، لكي يكون مفاجئا للمتلقي دافعا له لاستكمال القصيدة بإبعاده عن الرتابة ومن شواهد ذلك قوله في قصيدة "شاطئ المهديّة":

وَلَكِنَّ أَيَّامَ الْوَصَالِ كَمَا تَرَى      حَيْضَاتُ وَسَنَانٍ تَمُرُّ كَأَسْهُمٍ<sup>1</sup>

كرر الشاعر عبارة "لحيظات وسنان تمر كآسهم" - التي أوردها عجزا للبيت الشعري- وهو في كل استخدام لها يغير ما قبلها -صدر البيت- وفي هذا التنوع مفاجأة للقارئ، ودافع لطرد روح السأم والملل، التي قد تنجم من التكرار الثابت -أحيانا- كما يجعل الشاعر من العبارة المكررة محورا يرتكز عليه في حنينه إلى سنين مضت. كما استخدم هذا التكرار لبناء مفارقة بين ما كان عليه الأجداد من عزم و قوة و طموح كبير في الحياة، وما صار إليه الأبناء من تحاذل ويأس وتشاؤم من الحياة، وهذه المفارقة جدية بإحياء الأمل من جديد في قلوب أبناء هذا الجيل.

<sup>1</sup> عبد الله الشريط، الرماد، ص91

ومن خلال ما سبق نتبين أن للتكرار في الكلام أثره الإيقاعي و المعنوي لأنه يزيد في الإيضاح والتميز.  
ثالثا: المفارقة:

تعد المفارقة من أهم الظواهر الأسلوبية -مع الانزياح- التي تعين المبدع على الانفلات من دائرة البساطة والمباشرة، ومن ثم الدخول في آفاق الشعرية الضبابية، والشفافية البعيدة، والجمالية الساحرة<sup>1</sup>. فلغتها "لغة ذات إيحاءية، تستدعي إعمال الخيال والإبحار فيه، فهي لغة تعتمد عدم الإفهام على نحو مباشر، باعتبارها لغة تجعل الأشياء تهرب بمجرد أن تقترب نحوها"<sup>2</sup> ذلك لأنها تقوم بشكل أساسي على التضاد بين المعنى الظاهري والباطني، ويعرفها صامويل جونسون Samuel Johnson على أنها "وسيلة من وسائل التعبير يناقض فيها المعنى الكلمات"<sup>3</sup> وهذا التناقض يوهم القارئ بمواجهة موقف غير متسق، مما يدفعه إلى إمعان النظر، وسبر أغوار هذا التناقض، لينكشف له عالم كله غرابة وخيال وسحر.

وحظيت المفارقة بمكانتها في قصائد عبد الله الشريط محاولا إبراز أجمل الصفات في المتناقضات، ولتحفيز القارئ على التأمل والتعمق في فهم النصوص. يقول في قصيدة "القسوة":

وَضَمِدِ الْجُرْحَ بِالْأَشْوَاكِ إِنَّ بِهَا      شَفَاً وَسَلْوَى وَلَكِنْ لَا لِمُنْتَحِبِ  
وَأَخْلِقْ بِحُزْنِكَ مَا ضَيَّعْتَ مِنْ أَمَلٍ      صَلْدَ أَمْلَامِسٍ لَا يَذْوَى لَدَى اللَّهَبِ  
فَمَا حَيَاتِكَ إِلَّا رَهْنٌ شَدَّهَا      وَلَا أَلْرَبِيعُ سِوَى ابْنِ الرَّعْدِ وَ السُّحْبِ<sup>4</sup>

يعتمد الشاعر في هذه الأبيات اعتمادا أساسيا على المفارقة. فهو يمزج في البيت الأول بين تضميد الجرح والأشواك، بل إن هذا المزج يصبح أكثر تعقيدا حين نعرف أن التضميد بالأشواك فيه شفاء وسلوى لكن لغير المنتحب، وفي البيت الثاني يمزج بين الحزن والأمل، وفي البيت الأخير يمزج بين الربيع والرعد والسحب لأنه يرى أن السحب والرعد تكون في فصل الربيع .

ولاشك أن المفارقة هنا قامت بدور أساسي في تصوير تلك الحالة النفسية الغريبة والمبهمة، والأحاسيس الغامضة التي تعانقت وتفاعلت فيها مشاعر متضادة \_ الحزن والأمل، اليأس والطموح، الضعف والقوة \_ أوحت

<sup>1</sup> ينظر: سامح رواشدة، فضاءات شعرية دراسة نقدية في ديوان أمل دنقل، المركز القومي، الأردن، 1999، ص13

<sup>2</sup> ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث (أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2001، ص49

<sup>3</sup> سعيد شوقي، بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001، ص26

<sup>4</sup> عبد الله الشريط، الرماد، ص79

بهذه الفكرة التي تشير إليها الصورة أنه لابد أن نضع من الضعف قوة ومن الحزن أملا لأنه لن يكون فرح وهناء إن لم يسبق بألم وشقاء.

وفي هذا السياق يقول الشاعر في قصيدة "كبرياء"

نَعْمَ فِي الصَّدْرِ دَوْمًا مُسْتَقَرٌّ

كَنْدَى شَوْكٍ بِأَفْقٍ مِنْ حَجَرٍ<sup>1</sup>

مزج الشاعر هنا بين شيئين متناقضين في البيت الثاني هما "الشوك" و"الندى" تعبيرا عن حالته النفسية الغريبة وأحاسيسه الغامضة التي تفاعل فيها شعورين متضادين هما – اليأس والأمل – تولدا من ذلك النغم المستقر في الصدر، فالشاعر عندما يخلق بخياله الجامح يتملكه أمل أن أمنيته ستتحقق، وسيسمع هذا النغم إلى كل الخلائق، ولكنه عندما يعود إلى واقعه ويرى الشعب قابعا في مكانه من غير حراك، يسيطر عليه اليأس والتشاؤم لأنه يستحيل أن يتمتع مجتمعه بهذا النغم الجميل وهو قابع في مكانه دون حراك.

#### خاتمة:

- إن الانزياحات الدلالية تكاد تكون هي الأكثر حجما في قصائد عبد الله الشريط، فقد شكلت سمة فنية وأسلوبية بارزة في تجربته الشعرية، ولهذا دأب البحث على دراسته وتحليل مبانيه اللغوية التي أوحى بتلك العوالم النفسية الرحبية التي يحاول الشاعر أن يعبر عنها في شعره.

- كما كان للانزياح التركيبي أثرا مهما في الارتقاء بالقصيدة جماليا، والاسهام في تقديمها رؤية وشكلا، وإحداث تنوع دلالي كبير.

- إن التكرار من أهم الظواهر الأسلوبية اللافتة في قصائد عبد الله الشريط، لما اضطلع به من دور واضح في مبنى النص ومعناه، فقد أدى دلالات مختلفة على مستوى تكرار (الحروف، الكلمات، الصيغ والتراكيب) كتركيز الاهتمام والعناية، وتصوير تردد الشاعر وحيوته وغيرها. إضافة إلى دوره في إخصاب شعرية النص، ورفده بالبحث الإيحائي والجمالي.

- لقد أبدع الشاعر في توظيفه للمفارقة حيث أنبت بها صورا تتفق مع مقاصده ورؤاه، فبين بها الواقع المعاش، وأبرز هواجس نفسه وآمالها لتصل إلى غايتها.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

<sup>1</sup> عبد الله الشريط، الرماد، ص79

- عبد الله الشريط، الرماد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1966.
- المراجع العربية:
- أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2005.
- عبد الإله الصائغ، الصورة الفنية معياراً نقدياً، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر، 2007.
- عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، دار هومة، الجزائر، 2005.
- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط1، 1982.
- الغدامي عبد الله، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشریحية قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، نادي جدة الأدبي الثقافي، ط1، 1985.
- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء، عمان، الأردن، 1998.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1981.
- بكاي أخذاري، تحليل الخطاب الشعري (قراءة أسلوبية في قصيدة فدى بعينيك للخنساء)، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، دط، 2007.
- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992.
- ابن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد هندواوي، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2003.
- سامح رواشدة، فضاءات شعرية دراسة نقدية في ديوان أمل دنقل، المركز القومي، الأردن، 1999.
- سعيد شوقي، بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001.
- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط8، دت.
- علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة الآداب، مصر، ط2005، 5.
- محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، دار العودة، بيروت، لبنان، ط6، 1981.
- محمد منذور، الشعر المصري بعد شوقي الحلقة الثالثة روافد أبوللو، نضمة مصر، مصر، دت.
- ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث (أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2001.
- يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث (الأبعاد المعرفية والجمالية)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط1، 1997.
- المراجع المترجمة:
- جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997.

## المجلات:

- أحمد علي محمد، التكرار و علامات الأسلوب في قصيدة نشيد الحياة للشابي دراسة أسلوبية إحصائية، مجلة جامعة دمشق، مج26، ع1-2، 2010.
- خليل عودة، المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي، مجلة النجاح للأبحاث، ع8، مج2، 1994.
- لخلوحي صالح، الظواهر الأسلوبية في شعر نزار قباني، مجلة كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع8، 2011.

## دور منظمات المجتمع المدني في نشر الوعي البيئي

أ.م.د. سراب جبار خورشيد

الجامعة المستنصرية- العراق

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

### الملخص

إن مساهمة المجتمع المدني بشكل عام و المنظمات غير الحكومية بشكل خاص في حماية البيئة ونشر الوعي البيئي يحتاج إلى تنسيق الجهود بين المنظمات غير الحكومية المهتمة بالبيئة والتنمية والجهود الحكومية، وذلك من خلال عقد حلقات للتوعية البيئية من خلال انتقال هذه المنظمات غير الحكومية إلى المدارس والجامعات، وقيامهم بتنظيم دورات معرفية للطلاب تعرفهم فيها على مواطن الجمال في بيئتهم، وتبين لهم مفهوم البيئة بشكل مبسط يتيح لهم قدرًا من الاهتمام بالبيئة والحفاظ عليها، هذا إلى جانب ضغط منظمات المجتمع المدني والجمعيات الأهلية العاملة في مجال البيئة على الحكومات لإدخال المناهج البيئية والتربية البيئية ضمن خطة التعليم في العالم العربي، فضلاً عن إشراك المواطن في المشروعات البيئية؛ بهدف إكسابه الخبرة والوعي اللازمين لهذه المشكلة، ومن منطلق أنه لا يحل المشكلة إلا أصحابها، ثم عقد المؤتمرات والندوات التي ترسخ الوعي البيئي لدى الجماهير، مع حشد وسائل الإعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفزيون وراء العمل الذي تقوم به الجمعيات الأهلية، وهذا يستلزم قدرة عالية على انتقاء النشرات الإعلامية التي تعدها الجمعيات الأهلية لتوزيعها على وسائل الإعلام المختلفة، وغيرها من الأدوار الهامة التي تقوم بها المنظمات غير الحكومية في مجال حماية البيئة والدفاع عن الحقوق البيئية.

الكلمات المفتاحية : منظمات مجتمع مدني ، التربية البيئية ، الوعي البيئي

### Summary

The contribution of civil society in general and non-governmental organizations in particular in protecting the environment and spreading environmental awareness needs to coordinate efforts between non-governmental organizations interested in the environment and development and government efforts, by holding environmental awareness seminars through the transition of these NGOs to schools and universities, And by organizing cognitive courses for students, introducing them to the beauty aspects of their environment, and showing them the concept of the environment in a simple way that gives them a degree of concern for the environment and its preservation, in addition to pressure from civil society organizations and civil societies working in the field of the environment on the government It aims to introduce environmental curricula and environmental education within the education plan in the Arab world, as well as citizen

participation in environmental projects, with a view to providing the expertise and awareness necessary for this problem, and from the premise that it solves the problem only by its owners, then holding conferences and seminars that establish environmental awareness among the masses, with Mobilizing the various media outlets, including the press, radio and television, behind the work carried out by NGOs, and this requires a high ability to select media releases that NGOs prepare to distribute to various media outlets, and other important roles played by non-governmental organizations. Governmental organizations in the field of protecting the environment and defending environmental rights.

#### مقدمة

الواقع أن للبيئة من المخاطر الكثيرة التي أحاطت بها وتسببت في تغييرها وتلويثها بشكل كبير، وإفساد بكارتها ونقائها، وقد ارتبطت تلك المخاطر بالتقدم التكنولوجي وطمع الإنسان في استغلال الثروات الطبيعية بشكل كبير جدا دون النظر بما إذا كانت هذه الثروات متجددة أم غير متجددة وكان بداية التغير الكبير في البيئة من وجهة نظرنا مرتبطا بتاريخ بداية الثورة الصناعية ثم ازداد الأمر مع الحروب العالمية الأولى والثانية وظهر ما يسمى بالسلح الكيماوي والنووي، وفي نهاية ستينات القرن العشرين أفاق العالم من غفوته واستيقظ من سباته ليجتمع في مؤتمر دولي ليضع سياسات الحد من تلوث البيئة ويصدر التوصيات التي تحد من ذلك التلوث كبداية لمواجهة هذا التلوث، بعدما تأكدت كل الدول أن تلوث البيئة لن يصيب دولة دون أخرى، ثم تطور الأمر فيما بعد ليأخذ الشكل القانوني في ظل توقيع اتفاقيات دولية وإقليمية لحماية البيئة، ثم توجهت دول العالم لإصدار التشريعات البيئية المختلفة لحماية البيئة، وفي ظل هذا التطور السريع في الفكر العالمي لمواجهة تلوث البيئة ظهر فكر جديد يري أن حماية البيئة من الملوثات ليس هو الحل الناجع لمشاكل البيئة بل لا بد من التفكير في تطوير البيئة عن طريق تنميتها ورعايتها وليس فقط من خلال حمايتها، إلا أن المراقب لما تم في مجال حماية البيئة ورعايتها على أرض الواقع لا يجد الأثر المطلوب؛ بالرغم من كثرة التشريعات البيئية وتبنى سياسات الدول وأجهزتها لسياسات حماية البيئة العالمية، ومن هنا يظهر جليا الدور الذي يمكن أن تلعبه منظمات المجتمع المدني باعتبارها مؤسسات شعبية غير حكومية مشكلة من مواطني الدولة غير هادفة للربح في مجال حماية البيئة من التلوث.

المحور الاول : مفهوم المجتمع المدني

يعد مفهوم المجتمع المدني من المفاهيم الحديثة نسبياً، من أكثر المفاهيم الخلافية بين الفلاسفة والمفكرين، وقد برز بصورة واضحة على الساحة السياسية والاجتماعية منتصف ثمانينيات القرن الماضي، وهي الفترة التي شكلت إعادة اكتشاف لمفهوم المجتمع المدني على اعتبار أن جذوره التاريخية والفلسفية تعود إلى أبعد من ذلك التاريخ بكثير. (1)

### نشأة مصطلح المجتمع المدني:

ظهر مصطلح المجتمع المدني Society Civil في قاموس البشرية قديماً عند الرومان، ثم اختفى ليعود بعد ذلك إلى الظهور في القرنين السابع عشر والثامن عشر ويعتقد بأن جون لوك هو أول من استخدمه بعد الثورة الإنجليزية عام 1688 في رسالته المشهورة باسم رسالة التسامح 1689 ثم عكف على دراسة هذا المصطلح عدد من الفلاسفة وعلماء الاجتماع والسياسيين أمثال هوبز، ورسو، وهيغيل، وغيرهم، وتعتبر كلمة مدني Civil على عدة معان فهي تستخدم للترقية بين عدد من المصطلحات مثل وصف الشعوب "عبارة الشعوب البدائية / المتوحشة في مقابل الشعوب المتحضرة"، وتحديد معنى للإجرام "قانون مدني في مقابل القانون الجنائي"، ومعنى الانتماء إلى الجيش "مدني مقابل عسكري"، ومعنى الانتماء إلى الدين "التعاليم الدينية في مقابل القوانين الوضعية" المدنية، وبهذا يعبر مصطلح منظمات المجتمع المدني في الفكر الأوربي عن بناء اجتماعي متحضر لا سلطة فيه للعسكر ولا الكنيسة؛ أما ظهور المصطلح في الفكر العربي جاء من خلال ترجمة بعض أعمال الفلاسفة الغربيين؛ إلا أن الفكر العربي رفض المصطلح بشكله الأوربي للأسباب التاريخية والسياسية فابتكر المفكرين العرب عدد من المصطلحات التي تعبر عن المجتمع المدني منها المجتمع الأهلي، وهو المصطلح الأكثر استخداماً في الأدبيات العربية، ومصطلح القطاع الثالث، والقطاع المستقل، والمنظمات التطوعية والمنظمات غير الحكومية، وكل هذه التسميات تشير إلى شيء واحد ألا وهو وجود مؤسسات غير حكومية غير ارثية "أي أن العضوية فيها لا تتوافر عبر العائلة أو القبيلة أو الطائفة أو المذهب أو الدين. (2)

### تعريف المجتمع المدني:

تعددت التعاريف التي تناولت المجتمع المدني حسب الزاوية التي ينظر لها كل معرف فمنها من عرفها بأنها: "مجموعة من المنظمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة، لتحقيق مصالح أفرادها، ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح والإدارة السلمية للصراع وقبول التنوع والاختلاف. (3)

كما عرف البعض المجتمع المدني بأنه: "المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المستقلة عن سلطة الدولة وهدفها تحقيق أغراض متعددة كالمشاركة في صنع القرار السياسي عبر الأحزاب السياسية، والدفاع عن مصالح

العمل النقابي، والمساهمة في العمل الاجتماعي والتنمية إلى جانب نشر الوعي الثقافي ” ، كما عرف بأنه: ” المنظمات التي يؤسسها الأفراد على أسس طوعية بصورة مستقلة عن الدولة، لتؤدي أدوار اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية ... الخ تمارس عملها بصورة ديمقراطية وتشغل هذه المنظمات الفراغ الواقع بين الدولة والأفراد ، وعرف كذلك بأنه: ” منطقة ارتباط وعمل مستقلة عن الدولة والسوق يستطيع الأفراد من خلالها تنظيم ومتابعة أهدافهم العامة بالنسبة لهم منفردين ومجتمعين ”، كما عرف بأنه: ” عالم الحياة التنظيمية المفتوحة والتطوعية ذاتية التوليد ويتمتع جزئياً على الأقل باكتفاء ذاتي وباستقلالية عن الدولة، وملزم بالقانون أو مجموعة من الأصول المشتركة ” ، كما عرفت الأمم المتحدة المجتمع المدني بأنه: ” منظمات لها رؤية محددة تهتم بتقديم خدماتها للجماعات والأفراد وتحسين أوضاع الفئات التي تتجاوزها التوجيهات الإنمائية كما يتحدد عملها في ميادين المشاريع الإنمائية والطوارئ وإعادة التأهيل وكذلك تهتم بثقافة المجتمع والدفاع عن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية.(4)

من خلال التعاريف السابقة يمكن القول بأن المجتمع المدني يتجلى ويظهر في ذلك الحيز الذي يتشكل من جملة منظمات يغلب عليها الطابع الحدائثي، فهي منظمات تطوعية لا ربحية، مستقلة نسبياً عن الدولة والمنظمين لها من أفراد أو أشخاص معنوية يكون وفق خياراتهم الشخصية، لا تفرضه انتماءاتهم الدينية ولا القبلية، مشكلين هيكل تنظيمي يسعى إلى تحقيق مصالح وأهداف ينشدونها، ويعملون على تحقيقها في ظل قيم ومبادئ ديمقراطية، وهذه الأهداف إما أن تكون خاصة بهم أو في صالح المجتمع ككل.

#### أخورد الثاني : دور منظمات المجتمع المدني في نشر الوعي البيئي

احتل مفهوم المنظمات غير الحكومية انتشاراً كبيراً في الخطاب العربي المعاصر، وأصبح من المفاهيم الشائعة والمألوفة، ومن ثم المقبولة، رغم ما أثاره هذا المفهوم من اختلافات بشأنه في كتابات الصحافة العربية وفي أحاديث وسائل الإعلام الأخرى. هذا الراج الهائل لمفهوم المنظمات غير الحكومية ازداد رسوخاً وانتشاراً في ظل المتغيرات العالمية، والتي تمثل العولمة إحدى آلياتها، حيث طرحت قيماً ثقافية تعرف بالثقافة المدنية، كما ساهمت في تأسيس شبكات عالمية وإقليمية يطلق عليها المنظمات غير الحكومية ، وكذلك عولمة قوانين المنظمات غير الحكومية، فضلاً عن موثيق الشرف الأخلاقية فيما يعرف بأخلاقيات المنظمات غير الحكومية.(5)

لذا شهدت العقود القليلة الماضية اهتماماً عالمياً ومحلياً بدور المجتمع المدني في قضايا حماية البيئة، ونشر الوعي البيئي، وحماية حقوق الإنسان، ونشر ثقافة العمل التطوعي، خاصة وأن المنظمات غير الحكومية هي منظمات تطوعية تعمل مع آخرين، وكثيراً جداً تعمل لصالح آخرين، وتنصب أعمالها وأنشطتها على قضايا وأناس خارج نطاق موظفيها

وعضويتها، وهي تغطي مجالاً واسعاً للغاية يبدأ من المنظمات المحلية الفضاضة التكوين، مروراً إلى الاتحادات الوطنية، والشبكات الدولية. والقضايا التي تعالجها هذه المنظمات عديدة ومتنوعة، بدءاً من الرعاية الاجتماعية والصحية وشؤون البيئة والتنمية، ووصولاً إلى حقوق الإنسان؛ لذا تتسم المنظمات غير الحكومية بالتطوعية، وعدم الربحية، وغير الحكومية. ولعل سعي المنظمات غير الحكومية في حماية البيئة من التلوث ونشر الوعي البيئي من أهم الجهود التي تبذلها هذه المنظمات في هذا الشأن، فمنذ مؤتمر استوكهولم عام 1972م، قامت المنظمات غير الحكومية بدور لا غنى عنه في تحديد المخاطر وتقييم الآثار البيئية، واتخاذ الإجراءات لمعالجتها، كما قامت برصد الاهتمام العام والسياسي بالقضايا البيئية والإنمائية، فعلى سبيل المثال، يقوم عدد من المنظمات غير الحكومية في مختلف أرجاء العالم (شيلي، كولومبيا، الهند، ماليزيا، تركيا، والولايات المتحدة)، بنشر تقارير وطنية عن الحالة البيئية، ومن أهمها (6)

- حقها في المعرفة وإمكانية الحصول على المعلومات بشأن البيئة والموارد الطبيعية.  
- حقها أن تستشار، وأن تشارك في عملية صنع القرار بشأن الأنشطة التي من المحتمل أن تترك أثراً كبيراً على بيئتها.  
- حقها في اللجوء إلى وسائل الإنصاف والقانون، والحصول على تعويضات عندما تتعرض بيئتها إلى تأثيرات خطيرة.  
ولذا فقد ساهمت المنظمات غير الحكومية مساهمات عديدة، وقدمت اقتراحات متنوعة إلى المؤتمر الدولي للأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية، الذي عقد تحت مسمى " قمة الأرض " عام 1992م، وفتحت الأعمال التحضيرية المتعلقة بالمؤتمر أمام المنظمات غير الحكومية بدرجة غير مسبوقة، وقررت إعطاء أية منظمة غير حكومية لديها علاقة في مجال البيئة والتنمية الفرصة للتحدث أمام اللجنة التحضيرية للمؤتمر، وأن تقدم اقتراحات مكتوبة، وتشارك في مناقشات اللجان العامة. (7)

في الواقع إن مساهمة المجتمع المدني بشكل عام و المنظمات غير الحكومية بشكل خاص في حماية البيئة ونشر الوعي البيئي يحتاج إلى تنسيق الجهود بين المنظمات غير الحكومية المهتمة بالبيئة والتنمية والجهود الحكومية، وذلك من خلال عقد حلقات للتوعية البيئية من خلال انتقال هذه المنظمات غير الحكومية إلى المدارس والجامعات، وقيامهم بتنظيم دورات معرفية للطلاب تعرفهم فيها على مواطن الجمال في بيئتهم، وتبين لهم مفهوم البيئة بشكل مبسط يتيح لهم قدراً من الاهتمام بالبيئة والحفاظ عليها، هذا إلى جانب ضغط منظمات المجتمع المدني والجمعيات الأهلية العاملة في مجال البيئة على الحكومات لإدخال المناهج البيئية والتربية البيئية ضمن خطة التعليم في العالم العربي، فضلاً عن إشراك المواطن في المشروعات البيئية؛ بهدف إكسابه الخبرة والوعي اللازمين لهذه المشكلة، ومن منطلق أنه لا يحل المشكلة إلا أصحابها، ثم عقد المؤتمرات والندوات التي ترسخ الوعي البيئي لدى الجماهير، مع حشد وسائل الإعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفزيون وراء العمل الذي تقوم به الجمعيات الأهلية، وهذا يستلزم قدرة عالية على انتقاء النشرات الإعلامية التي تعدها

الجمعيات الأهلية لتوزيعها على وسائل الإعلام المختلفة، وغيرها من الأدوار الهامة التي تقوم بها المنظمات غير الحكومية في مجال حماية البيئة والدفاع عن الحقوق البيئية. وفي أحيان أخرى تتسبب كثير من الشركات الصناعية في إحداث مشاكل بيئية لا حصر لها، مثل القضاء على المساحات الخضراء، والزحف العشوائي للمدن، والصيد الجائر، وتدمير المحميات الطبيعية، وغيرها من المشكلات العديدة الناجمة عن سلوكيات خاطئة؛ لذا تسعى هذه المنظمات للضغط على مثل هذه المشاريع، وحشد الرأي العام، والتنبيه لخطورة هذه الممارسات، والتأكيد على إن إهدار الموارد الطبيعية بصورة عامة لا يخدم سعي المجتمع لتحقيق التنمية المستدامة التي هي المقصد في المستقبل. وتستعين هذه المنظمات في هذا الشأن بوسائل الإعلام، وجماعات الضغط، والأحزاب السياسية، ودور العبادة، ومؤسسات التنشئة الاجتماعية في المجتمع؛ لتكوين رأي عام ضاغط في صالح المجتمع أولاً وأخيراً. (8)

كما أن جانباً هاماً في دور المنظمات غير الحكومية هو المشاركة الإيجابية في إجراء البحوث البيئية التي تمكن في النهاية من صنع القرار الصحيح بيئياً، والذي يدفع بدوره عمليات التنمية دون الإضرار بالموارد الطبيعية التي هي حق أصيل للمجتمع والأجيال القادمة، كما أن التضامن والتعاون ليس فقط بين المنظمات الأهلية بعضها مع بعض، وإنما مع المنظمات الحكومية والمؤسسات الدولية، حيث يتيح قدرة أكبر على تدفق المعلومات التي هي أفضل سلاح لمواجهة كافة المشكلات البيئية، كما أن هذا التلاؤم ينعكس بدوره على الجماهير العريضة، ويساهم في تكوين رأي عام لهذه المنظمات. وهذا يوضح أهمية إنشاء مزيد من هذه المنظمات لدفع الحجة الشعبية في اتجاه الحفاظ على البيئة، ونشر الوعي البيئي، والقضاء على العديد من المعوقات التي تُكبل جوكة العمل التطوعي الشعبي في العالم العربي. (9)

في ظل التطور والتقدم الحاصل في النمو الزراعي والصناعي والتكنولوجي الذي عرفه العالم اليوم واجهت البيئة مشاكل كثيرة نتج عنها أضراراً خطيرة بحياة الافراد والبيئة التي يعيشون ويمارسون أعمالهم فيها، وللتصدي لهذه المشاكل برزت التربية البيئية كعملية اجتماعية بيئية تقوم بها جميع المؤسسات الاجتماعية المتنوعة كحل لمشاكل البيئة وحمايتها من الاخطار المتعلقة بها، ومن بينها مشكلة تلوث المياه والهواء والأرض، فضلاً عن ظواهر الاحتباس الحراري والتصحر وهدر مواردها الطبيعية خصوصاً الموارد المائية وتلوثها.

### أنواع البيئة وعناصرها

تتكون البيئة عموماً من عنصرين رئيسيين يتفاعلان معاً تأثيراً وتأثراً عنصر طبيعي، وعنصر صناعي العنصر الطبيعي قوامه ما أوجده الله في الطبيعة من موارد وثروات تشكل في مجملها المقومات اللازمة للحياة لاستمرارها من ماء وهواء وبحار وغيابات وأراضي وخلافه وهذه العناصر هي من خلق الله تعالي ولم تتدخل إرادة الإنسان في صنعها، أما العنصر

الصناعي فقوامه مجموعة الأشياء التي استحدثها الإنسان وانشائها عبر الزمن من نظم وأدوات وانشاءات ومعدات وخلافه، وسخرها للسيطرة علي مكونات العنصر الطبيعي والتأثير فيها للاستفادة منها في سد حاجات وتلبية متطلبات المتزايدة يوما بعد يوم، ومن هنا يتضح لنا أن مكونات البيئة متعددة ومتنوعة كما انها تختلف بحسب نظرة المشرع لها ومن ثم فإنه من الممكن أن نكون بصدد عنصر بيئي لم يحظ بالحماية القانونية في نظام قانوني معين في حين أن هذا العنصر قد يحميه مشرع آخر لأهميته وهو ما يفسر لنا تباين النظم القانونية بصدد حماية عناصر البيئة والناشئ عن التباين في درجة تطور الأمم وتقدمها.(10)

#### أنواع البيئة:

مما سبق يتضح أن البيئة تتكون من نوعين رئيسيين هما :

**النوع الأول: البيئة الطبيعية:** وهي تلك البيئة التي من صنع الله تعالى، وتشمل كل ما بثه الله تعالى في الكون وتشكل ذلك الوسط الطبيعي الذي توجد فيه الحياة وتسير على نهجها الفطري ويمكنها من الاستمرار دون تدخل من جانب الإنسان، وتشمل الجبال والأودية والبحار والأنهار وأشعة الشمس والهواء، وكذلك الكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات.(11)

**النوع الثاني: البيئة المشيدة** وهي التي أجراها الله على يد الإنسان، فصارت من صنعه، وتشمل كل ما أقامه من منشآت في البيئة الطبيعية من مبان ومصانع وطرق وحدائق، وعلاقات ونظم اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية وغيرها، ويتميز هذا التعريف بأنه يجمع بين المفاهيم الدينية واللغوية للبيئة حيث يركز على فكرة الوسط أو المحيط أو المنزل المهيأ بالعناصر الضرورية التي تجعله صالحا للحياة، ومن ناحية أخرى يركز على دور الإنسان وتفاعله مع البيئة أو المحيط الذي يعيش فيه، سواء بخصوص تأثير البيئة عليه، باعتماده على رصيد الموارد الطبيعية لتحقيق حياته وتقدمه، أم بخصوص تأثيره على البيئة وتدخله في التوازن الطبيعي لأنظمتها وما أحدثه ذلك من انعكاسات سلبية عليها، باستنزاف مواردها أو تلويثها وإفساده لعناصرها، كما تطرق ذلك الرأي الفقهي ليؤكد أن تعريفه يفرق بين فكرة البيئة وفكرة الطبيعة فهذه الأخيرة تشمل كل مظاهر الوجود المادي المحيط بالإنسان والذي لا دخل لإرادة الإنسان فيه والتي تسير على سنن فطرية بقدرة الله تعالى، أما البيئة فيميزها العنصر الاصطناعي أو الحضري الذي أوجدته الأنشطة الإنسانية، والذي يتحكم فيه الإنسان بطريق مباشر، ويكون تحت إدارته.(12)

عناصر البيئة: من التقسيم السابق يتضح أن البيئة تتكون من عدة عناصر تتمثل في الآتي: (13)

العدد 5 مارس 2020 - مجلة علمية متعددة التخصصات

Academic.studies.aflou@gmail.com

- البيئة الهوائية: وهي تتكون من المحيط الهوائي في الكون والتي تتكون من خليط من الغازات.
- البيئة المائية: وهي تشمل كل المياه الموجودة في الكون أيا كان شكل هذه المياه سواء كانت انهار أو بحيرات أو قنوات صغيرة أو بخار أو محيطات، وسواء كانت عذبة أو مالحة وما تحتويه من كائنات دقيقة وغير دقيقة، وتساهم هذه البيئة في تغذية الإنسان والحيوان بصورة مباشرة او بصورة غير مباشرة.(14)
- البيئة الأرضية أو البرية: وهي التي تتكون من الأرض اليابسة بما تشمله من جبال وهضاب ومرتفعات وسهول وأودية ومنخفضات وبراكين، وما يقيمه الإنسان من منشآت مختلفة عليها سواء لسكنه أو لممارسة أنشطته على اختلاف أنواعها، وهذا النوع من البيئة من اهم أنواع البيئة للإنسان فحياته كلها مرتبطة بهذه البيئة منذ بدايتها حتى نهايتها.(15)
- البيئة البيولوجية: وهي تشمل الانسان (الفرد) واسرته ومجتمعه والكائنات الحية المحيطة به.
- البيئة الاجتماعية: وهي الإطار الذي يحدد علاقة الإنسان مع غيره من الناس فهذه البيئة هي التي تنظم علاقة الأفراد بين بعضهم البعض داخل جماعتهم، أو بين جماعات متباينة أو متشابهة معهم حضاريا، في بيئات متباعدة وتؤلف أنماط تلك العلاقات فيما يعرف بالنظم الاجتماعية التي استحدثها الإنسان خلال رحلة حياته الطويلة فيما يعرف باسم "البيئة الحضارية".(16)

### المحور الثالث : مفهوم التربية البيئية والتلوث البيئي

تعرف التربية البيئية بأنها عملية اكتساب المعرفة والحقائق والمعارف والانماط السلوكية والثقافة البيئية من اجل تنشيط وتحسين القدرات العقلية والمهارات المعرفية والعلمية التي تهدف الى تكوين وتطوير الوعي للأفراد بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها إضافة الى تدريبهم وتزويدهم بالخبرات والإرادة الكاملة لتحمل المسؤولية والعمل على منع ظهور مشكلات بيئية جديدة.(17)

اما التلوث البيئي فهو كل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تحدث في البيئة وتؤثر على الافراد نتيجة ظهور عناصر او مواد جديدة على عناصر ومواد الطبيعة البيئة من ماء وهواء وارض مما يؤثر على صحة الافراد والكائنات الحية الأخرى. لذا خصص هذا المقال لتوضيح الدور الفعال للتربية البيئية في التصدي للتلوث البيئي.(18)

## أهداف التربية البيئية

تهدف التربية البيئية الى: (19)

-تهدف التربية البيئية الى اكتساب الفرد المعارف والمفاهيم العلمية وزيادة الوعي البيئي والاتجاهات والقيم والعادات والتقاليد والمسؤولية والادراك والتربية الإيجابية نحو القضايا البيئية.

-تسهم التربية البيئية في اكتساب الفرد الفهم والمعرفة الواضحة والصريحة بالمشكلات المتعلقة بها. (20)

-ان التربية البيئية تعمل على خلق روح المشاركة الوطنية وذلك بمساهمة جميع افراد المجتمع بحل المشكلات المرتبطة بها ويجب ان تتجه التربية البيئية الى الصغار والكبار معا في جميع المستويات العمرية. (21)

## التحليل الاجتماعي بين التربية البيئية والتلوث البيئي

يواجه العراق اليوم أزمة بيئية خطيرة ومؤثرة بحياة أفراده نتيجة لفقدان الإدارة البيئية وانعدام الوعي البيئي والتربية البيئية، فضلاً عن زيادة النمو السكاني غير المنتظم وخروج الغازات السامة في الجو من قبل بعض اصحاب المعامل الصناعية الذين يرمون نفاياتهم في مجاري الأنهار والاستيراد العشوائي لمكبات النقل كل هذه المشاكل نتج عنها تلوث في الماء والهواء والارض، ومن المعروف ان الاحتلال الأمريكي للعراق عام (2003) نتج عنه ايضاً انحدار بيئي خطير هدد الأمن والاستقرار البيئي للأفراد من جهة ومن جهة اخرى ادى هذا الاحتلال أيضاً الى فقدان النظام القانوني والاجتماعي والرقابة والمسؤولية الاجتماعية لدى قبل بعض المؤسسات الاجتماعية اتجاها الاهتمام بمواضيع البيئة، لذا فان من أخطر أنواع التلوث البيئي التي شهدتها العراق في ظل هذا الاحتلال هي تدمير المنظومة المائية والصرف الصحي والبنية التحتية، فضلاً عن انقطاع التيار الكهربائي وايقاف المضخات التي تعمل على ازالة مياه البالوعات وتدوير المياه الصالحة للشرب، فضلاً عن المخلفات الطبية التي تؤدي الى انتشار وتفشي الامراض والأوبئة، وزيادة على ذلك فالفرد كعنصر أساسي وجوهري من عناصر البيئة يتكيف مع المتغيرات الاجتماعية التي تحدثها بقية عناصر البيئة والتغيرات الاجتماعية ومثل هذا التكيف بين الانسان والبيئة تحصل اضطرابات نفسية واجتماعية مؤثرة بحياة الافراد.

وللتصدي لهذه المشاكل لابد من تكوين الوعي والتربية البيئية الناجحة فهذا الوعي والتربية البيئية الناجحة لا ينشأ الا عن طريق المؤسسات الاجتماعية، لذا فان المؤسسة الاسرية تعتبر اللبنة الاجتماعية الأولى والمسؤولة عن تنشئة الأطفال وارشادهم ونصحهم وتربيتهم وتعليمهم القيم والعادات والتقاليد والمعايير والمعرفة من خلال التفاعل والتكيف مع الوالدين

اللدان يعيش في حضنهم الأطفال، بالإضافة الى هذا فأنها أيضا تعمل على غرس وتلقين الأطفال الأنماط السلوكية السوية في التعامل مع البيئة وهذا ما يساعد على تكوين اتجاهاتهم نحو قضايا ومشاكل البيئة، فضلا عن تكوين الوعي البيئي لدى الأطفال وذلك لأن الوعي البيئي يتمظهر أكثر في السلوك الإنساني تجاه البيئة، هو وعي مكتسب ومتعلم. (22)

بالإضافة الى الاسرة تعتبر الإدارة المدرسية أيضاً ضرورة اجتماعية تربوية وتعليمية رئيسية في نجاح اهداف المدرسة بصفة عامة وتدريب وتعليم وتكوين وعي بيئي وتربية بيئية ناجحة اتجاه مشاكل البيئة بصفة خاصة وذلك لان الإدارة المدرسة تعد أداة استكمال للأسرة، فضلاً عن الدور الكبير للمربين التربويين باعتبارهم قادة اجتماعيين مسؤوليتهم تقوم على ترسيخ القيم الأخلاقية والتربية البيئية الناجحة في نفوس وعقول الأطفال إضافة الى نقل المعرفة والمعايير والحقائق وتعديل سلوكهم وتحسينهم من اجل تحقيق اهداف التربية البيئية، اذن يعد المربين هم جواهر اساسية للنهوض بعملية التربية البيئية واهميتها لحياة الاطفال من جانب ومن جانب اخر ضرورة ان يكون للمربي التربوي القدرة والكفاءة والاستمرارية في المطالعة والقراءة وخاصة بالمناهج والقصص والمثال والروايات التي تحيط بمفاهيم البيئة وذلك لان مفاهيم التربية البيئية لا تلقن بل تنمو وتتطور قيمها نحو قيم البيئة ومكوناتها، وهذا يعني ان التربية البيئية هي مسؤولية كل المربين التربويين والاجتماعيين في جمع مراحل الدراسة وحياة الأطفال وذلك من خلال توسيع افاق المعرفة والأفكار والمعارف والحقائق للأطفال عن المفاهيم البيئية والمشاكل التي تحدث فيها.

وانطلاقاً من هذا فان للمؤسسة الدينية أيضاً دور كبير وقوي في توعية وتنمية وإدراك الافراد بالقضايا البيئية والمشاكل التي تواجهها وذلك لان الدين كناظم قانوني يحد من تفاقم المشاكل التي تحدثها بعض التغيرات الاجتماعية، لذا فان الهدف الأساسي للمؤسسة الدينية هو خلق بيئة سليمة تحقق الامن والاستقرار والرفاهية للأفراد وذلك لان قبل ظهور الدين كانت المشكلات البيئية تفسر على انها نتيجة غضب الحكم الإلهي على الفرد وعلى هذا الأساس كانت علاقة الانسان بالبيئة تقوم على الخوف والخنوع لها باعتبار ان الحكم الالهي فرض عليه العقوبة نتجه لارتكابه ذنب أدى الى حدوق اضرار بالبيئة. (23)

وزيادة على هذا فالمؤسسة الإعلامية المسموعة والمقروءة تعد سلطة حكومية رابعة في الوقت الحالي وذلك لما لها من دور فعال وكبير في توعية الراي العام والكشف عن المشاكل التي تؤدي الى تدهور الواقع البيئي للمجتمع وذلك من خلال نشر الحقائق والأفكار حول المشاكل البيئية. كما ان المؤسسة الإعلامية تعد قوة ضاغطة لحث صناع القرار على انتهاج سياسة إنمائية متوازنة تحترم البيئة وتحافظ على مواردها الطبيعية.

ولأجل الوصول الى التربية البيئية الناجحة لابد من وضع بعض التوصيات:

- ضرورة ادخال مادة التربية البيئية في المناهج الدراسية في جميع مراحل التعليم من اجل التوعية والإرشاد والنصح حول المشاكل التي تحدث بالبيئة.

- سن قوانين وتشريعات رادعة وقوية تحد من تصرفات المخالفين والمتجاوزين على البيئة والذي يعرض البيئة الى الخطر بتلوثها.

- ضرورة حث وسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي على نشر الوعي البيئي والعمل على تنمية روح المسؤولية الاجتماعية اتجاه البيئة وحمايتها من الاخطار التي تضر بحياة الافراد لأجل تحقيق الاستقرار والامن والرفاهية ومنع ظهور مشاكل بيئية أخرى.

- تفعيل دور مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني بحث الافراد على تدريب وتعليم وأدراك أهمية المشاكل البيئية إضافة الى تقوية العلاقة المتينة بين الانسان والبيئة وذلك لان الانسان يعد جزء لا يتجزأ من البيئة.

#### الخاتمة

اضحت حماية البيئة بكافة مكوناتها وعناصرها ضد أخطار التلوث الذي صار يهدد بالذهاب بكل أنواع الحياة فيها قضية ذات أبعاد علمية، وقد تنبعت دول العالم لذلك منذ سبعينات القرن الماضي فصارت تنظم المؤتمرات وتوقع الاتفاقيات وتصدر القوانين بهدف واحد وهو الحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث باعتبارها تراثا إنسانيا مشتركا، وخلصنا إلى أن هناك عدد من المعوقات التي تعيق عمل هذه المنظمات في مجال حماية البيئة أهمها:

- عدم وضوح الأهداف والاتفاق، ووضع أهداف تعجز المؤسسة عن تحقيقها والتركيز على أهداف معينة وإهمال الأهداف الأخرى لخضوعها لاعتبارات شخصية.
- عدم توافر الإحصاءات والمعلومات الدقيقة مما ينجم عنه عدم التمكن من وضع أهداف واقعية خاصة بحماية البيئة من التلوث وتنميتها.
- عدم وضع تصورات مستقبلية واضحة المعالم لعمل منظمات المجتمع المدني في مجال حماية البيئة من التلوث وتنميتها، إذ يؤثر ذلك في تحقيق المنظمة لأهدافها وعدم السعي إلى تطويرها بصورة دائمة ومستمرة.

- مشكلات تتعلق بتدني نسب العضوية ونسب المشاركة في اجتماعات الجمعيات العمومية ومجلس الإدارة لهذه المنظمات، وبقاء أعضاء مجلس الإدارة في مراكزهم لسنوات طويلة، مع افتقار مؤسسات المجتمع المدني داخليا، في كثير من الأحوال، للممارسات الديمقراطية والشفافية بين أفرادها مما يؤثر في التجديد والتطوير المستمر الذي يجب أن تكون عليه هذه المنظمات في مجال حماية البيئة من التلوث وصولا لتنميتها.
- تعمل منظمات المجتمع المدني في ظل تشريعات تضعها الحكومة وتصبح واجبة الأداء والتنفيذ لهذه المنظمات ولا يجوز الخروج عنها، وهي تشريعات تحد من قدراتها وتفوض في الواقع مهمتها في حماية البيئة وتنميتها بل وتؤدي في النهاية لتصبح أسماء بلا أفعال ومباني بلا معاني.
- ضعف الوعي المجتمعي بأهمية النشاطات والبرامج والفعاليات والأعمال التي يمكن أن تقوم بها منظمات المجتمع المدني العاملة في مجال حماية البيئة من التلوث وتنميتها.
- اعتماد التمويل في منظمات المجتمع المدني في أغلب الأحوال على التبرعات والهبات والمساعدات من الشركات والمؤسسات.
- ضعف وغياب التنسيق الواعي بين المجتمع المدني والدولة خصوصا في صنع وتنفيذ سياسات تنمية البيئة وحمايتها من التلوث.
- ضعف التنسيق بين مؤسسات المجتمع المدني والشبكات الدولية والإقليمية ولا سيما المنظمات غير الحكومية بالأمم المتحدة. كما أن هناك ضعف تنسيق بين المنظمات العاملة داخل الدولة في مجال حماية البيئة وتنميتها

## المصادر

- 1- عبير يحيى الساكني: دور الوعي البيئي والتربية البيئية في الحد من مشكلات البيئة (العراق نموذجا)، مجلة كلية المأمون الجامعة، العدد(25)، 2006، ص53-54.
- 2-المصدر نفسه، ص 55.
- 3-أحمد عبد الكريم سلامة قانون حماية البيئة دراسة تأصيلية في الأنظمة الوطنية والاتفاقية، مطبوعات جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، 1997، ص77
- 4-المصدر نفسه، ص76
- 5-أحمد عبد الكريم سلامة: قانون حماية البيئة، دار النهضة العربية، دون تاريخ، ص45.
- 6-إسماعيل مهبوبي، أ. أمينة بوعفان: فعالية المنظمات غير الحكومية بالمجتمع المدني وتأثيرها على التنمية الاجتماعية، مجلة الحكمة، العدد 32، 2014، مؤسسة الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 7-المصدر نفسه
- 8-المصدر نفسه
- 9-سلامة عبد التواب عبد الحليم: حماية البيئة في قانون العمل، دار النهضة العربية، 2009، ص 15.
- 10-المصدر نفسه
- 11-هشام بشير، حماية البيئة والتراث الثقافي في القانون الدولي، المركز القومي للإصدارات القانونية، الطبعة الأولى، 2013.
- 12-حمدي هاشم: الأمن البيئي العالمي والدمار الشامل للحروب، مقال منشور على شبكة الإنترنت على موقع:  
<http://www.feedo.net/Environment/EnvironmentalProblems13->  
- <https://jilrc.com/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%814->  
- <https://platform.almanhal.com/details/article/8850815->  
- [http://biblio.univ-alger.dz/jspui/bitstream/1635/14960/1/MAZEN\\_MOHAMED.pdf.pdf16-](http://biblio.univ-alger.dz/jspui/bitstream/1635/14960/1/MAZEN_MOHAMED.pdf.pdf16-)  
- [17-https://alijtihed.cu-tamanrasset.dz/wp-content/uploads/2020/01/alijtihed-mag-025-art-008.pdf](https://alijtihed.cu-tamanrasset.dz/wp-content/uploads/2020/01/alijtihed-mag-025-art-008.pdf)  
- [18-https://pmb.univ-saida.dz/budspopac/doc\\_num.php?explnum\\_id=448https://pmb.univ-saida.dz/budspopac/doc\\_num.php?explnum\\_id=448](https://pmb.univ-saida.dz/budspopac/doc_num.php?explnum_id=448https://pmb.univ-saida.dz/budspopac/doc_num.php?explnum_id=448)  
- <https://jilrc-magazines.com/%E2%80%A2%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%19->

- <http://bib.univ-ueb.dz:8080/jspui/bitstream/123456789/2242/1/karima.pdf>20-
- 21-
- <https://dl.ummtto.dz/bitstream/handle/ummtto/563/%D8%A8%D8%B1%D9%83%D8%A7%D8%AA%20%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85.pdf?sequence=1&isAllowed=y>
- <http://thesis.univ-biskra.dz/3238/22>-
- <https://www.hhro.org/%D9%85%D9%86%D8%B8%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D23>-

## الخطاب القرآني و بعده الإقناعي في المتلقي

د: بن يمينة فاطمة

جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر

الملخص:

يعد الخطاب القرآني من أهم الخطابات الإقناعية والمؤثرة على المتلقي، وذلك؛ أنه يحمل بين طياته رسالة تبليغية تغييرية موجهة لكافة البشرية، فهو خطاب مهياً للتواصل مع مختلف الطبائع الإنسانية ولاسيما أنه يمثل عملية الاتصال بكامل أركانها الأساسية من مرسل ومرسل إليه ورسالة، وقناة اتصال، وسياق، وهذا ما جعله يتميز بخصوصية حجاجية قادرة على التأثير العقلي والعاطفي على المتلقي بمختلف أنواعه، ومن هنا جاءت هذه الورقة البحثية لتقف على هذه الخصوصية الحجاجية الإقناعية للقرآن الكريم وتأثيره على المتلقي.

الكلمات المفتاحية: الخطاب القرآني، التأثير، المتلقي، الإقناع، التواصل.

**Abstract:**

Quranic discours is one of the most important and influential speeches on the most récipient.it carries with it a message of communication addressed to all humanity.this is particulary the process of communication at full base from a consignor ,consignee the communication channel and the contexte. This makes it distinctive by the specificity of the Hajjis ,which can influence the mentally and emotional on the recipient of all kinds. This paper was therefore researching this feudal privacy of the holy Qur'an and its impact on the recipient.

**Key words** : Quranic speech, Effect, Receiver, Persuasion, Communication.

**Résumé :**

Le discours coranique est l'un des discours les plus importants et les plus influents sur le récipiendaire.il a un message de changement pour tout l'humanité. Il s'agit d'un discours préparé à communiquer avec la nature humaine surtout qu'il représente le processure de communication d'un expéditeur ,distinataire ,d'un message ,d un canal de communication et d'un contexte .Cela le rend spécial avec la capacité d'avoir un impact mental et émotionnel sur le destinataire de toutes sortes. Ce document représente donc cette spécificité féodal du Saint Coran et son impact sur le destinataire

**Mots clés** : Discours coranique, Effet, Le récepteur, Persuasion, La communication.

## I. حجاجية الخطاب القرآني

أضحى من المسلم به أن الخطاب القرآني خطاب إقناعي، كونه خطاباً إصلاحياً يرمي إلى تغيير وضع قائم، موجه إلى متلق يروم التأثير فيه «تأثيراً حجاجياً ومن ثم عقلياً بالإضافة إلى ماله من قدرة على التأثير العاطفي في قلوب أولئك المتلقين ممن أذعنوا له وصدقوا به وانقادوا إليه عن حماس ديني بحت وعن عاطفة خالصة وإيمان محض لكونه من عند عزيز حكيم»<sup>1</sup> ذلك؛ أن الخطاب القرآني رسالة تبليغية موجهة لكافة البشرية، فهو خطاب مهياً للتواصل مع مختلف الطبائع الإنسانية ولاسيما أنه يمثل عملية الاتصال بكامل أركانها الأساسية من مرسل Destinataire ومرسل إليه Destinataire ورسالة Message وقناة اتصال Contact والسياق Contexte.

وكون المرسل إليه هو المستهدف بالخطاب لقي حظاً وافراً من الاهتمام في القرآن الكريم، من حيث مخاطبته في الكثير من الآيات الداعية إياه إلى التعقل والتدبر والتفكير، واستدعاء فلسفة الوجود ليصل بنفسه إلى نتائج حقيقية من خلال إدراكه للكون والمحيط الذي يعيش فيه، مؤكداً على الآيات الكونية المحسوسة التي تتماشى وقصوره الفكري، كقوله تعالى: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت﴾<sup>(2)</sup> ثم ينتقل به من المحسوسات إلى ما هو أبعد من حدود بصره كقوله تعالى: ﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض﴾<sup>(3)</sup> فإذا ما اهتدى إلى ذلك واجهه بأدلة أكبر من الأولى: ﴿خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾<sup>(4)</sup>. وهذا كله من أجل استدراج المتلقي إلى التفاعل مع الخطاب الرباني.

## (1) - مخاطبة القرآن الكريم للعقل

توجه الخطاب القرآني إلى المتلقي مخاطباً فيه عقله بوصفه المقصود بالخضوع والإذعان في العملية الإقناعية «والعمل بالعقل أمر من أوامر الخالق، ولا يعطله عن العمل إلا الحرص على مراعاة العرف الشائع والافتداء بالسلف،

1 - عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائص الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط(01)، 2001م، ط(02)، 2007م، ص: 59-58

2- الغاشية، الآية: 17-18-19-20

3- يونس، الآية: 101

4- غافر، الآية: 57

واقْتفاء آثارهم، والخوف من السلطة الدنيوية، والإسلام يدعو إلى تخطي هذه الموانع والتحرر منها، لكي يأتي التفكير سليماً ولا يعوقه شيء من هذه العوائق التي تؤدي إلى شلل العقل وجموده»<sup>(1)</sup> واحترام عقل المتلقي

<sup>1</sup> - عباس محمود العقاد، التفكير فريضة إسلامية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013م، ص: 03

وحريته شرط من شروط العملية الإقناعية عند بيرلمان وتيتيكا في كتابهما "مصنف الحجاج".  
تعزيرًا لحرية المتلقي وقف القرآن الكريم في بداية التنزيل على ظاهرة إتباع الناس ما ألفوا عليه آباءهم  
من شرك وكفر منبها إياهم على استخدام العقل في فهم ما أنزل الله عليهم من آيات بينات، حتى لا يصدق  
عليهم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ ءِآبَاؤُهُمْ  
لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ وَمَثَل الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَل الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دَعَاءً وَنِدَاءً صَمَّ بِكُمْ  
عَمِي فَهَم لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>(1)</sup> وهذا يعني أن القرآن يحث على استعمال العقل الذي يقود المتلقي إلى معرفة  
الحقيقة الكونية والحقيقة الإلهية؛ من خلال البحث والتساؤل والتفكير في آيات الله ليصل إلى النتيجة الحتمية  
التي قال بها الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ الَّذِينَ  
يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيمًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ

وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سَبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾<sup>(2)</sup>  
ولا غرو أن نجد القرآن الكريم يخاطب في المتلقي العقل ذلك؛ لأن العقل مرتبط بالفطنة والذكاء  
والفكر، وصواب بديهية الفكر من صحة العقل<sup>3</sup> وهذه المؤهلات هي التي تصنع نوعية المتلقي، والملقي  
،وهو ما وقف عليه القاضي الجرجاني في قوله: «وتجد الشاعر أشعر من الشاعر والخطيب أبلغ من الخطيب،  
فه لذلك إلا من جهة الطبع والذكاء، وحدة القرينة والفطنة»<sup>(4)</sup>، لذلك قيل على لسان أحد الشعراء  
العرب القدامى<sup>5</sup>

أرى العقل مرآة الطبيعة إذ به \* نرى صور الأشياء في عالم الفكر.

ومارتكيز القرآن الكريم على العقل إلا لأجل إشراك المتلقي في فهم واستنباط، الرسالة الموجهة إليه  
من طرف المرسل (الله) وذلك؛ بما أودع فيه من فطرة الإدراك والتدبر، والنظر والتلقي، والتمييز والموازنة،  
والكشف عن أسرار آيات الله المستودعة في خبايا النفس البشرية وما يحيط بها، وفق ما علّمه من نواميس  
الوجود وأسبابها

1- سورة البقرة: الآية (170-171)

2- سورة آل عمران، الآية: (190-191)

3 وقد جعل قدامة بن جعفر من أقسام العقل الصدع بالحجة [أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: كمال مصطفى، مكتبة  
الخانجي، القاهرة، ط3، 1978م، ص: 67]

- ينظر: أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تح: أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت، مج: 1، ص: 43

4- القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى  
الباي الحلبي وشركاؤه، ص: 16

5- أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط30، (دنا)، ص: 703

ومسبباتها<sup>1</sup>. وإنّ بحث الخطاب القرآني المتلقي على إعمال عقله وطاقاته الإدراكية والشعورية، فلأنّ النص القرآني - على رأي السيوطي - يشتمل على: «جميع أنواع البراهين والأدلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذير تبني من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به ... فأخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في أجلى صورة ليفهم العامة من جليتها ما يقنعهم وتلزمهم الحجة وتفهم الخواص من أنبيائها ما يرجى على ما أدركه فهم الخطباء»<sup>(2)</sup> أي أنّ الخطاب القرآني مفتوح على تعدد القراءات.

من قول السيوطي يتضح أن القرآن الكريم خطاب حجاجي يخاطب العقل ويقوم عليه الحجة باستعماله للأدلة المتنوعة والمختلفة من أدلة منطقية وأدلة مستوحاة من الواقع والتجربة الإنسانية. وهو ما يؤكد عليه ابن القيم الجوزية في رده على الذين زعموا بجهلهم للقرآن الكريم، خلوه من المنطق والحجج قائلاً: «ويظن جهال المنطقيين، وفروع اليونان، أن الشريعة خطاب للجمهور ولا احتجاج فيها، وأن الأنبياء دعوا الجمهور بطريق الخطابة... وكل هذا من جهلهم بالقرآن فإن القرآن مملوء بالحجج والبراهين في مسائل التوحيد وإثبات الصنائع والميعاد»<sup>(3)</sup>

إذا كان السيوطي وابن قيم الجوزية يؤكدان على حجاجية القرآن الكريم بما يتوفر عليه من أدلة وبراهين، فإنّ الباحثين العرب المعاصرين، لم يخرجوا أو يعارضوا هذين الرأيين، بل أكدوا في كتبهم على حجاجية القرآن الكريم. ويعتبر عبد الله صولة من الباحثين الأوائل الذين تناولوا حجاجية القرآن الكريم في كتابه: "الحجاج في القرآن" الذي خص فيه القرآن بحجاج خاص به قائلاً: «الحجاج في القرآن لا يمكن إلا أن يكون حجاجاً خاصاً به دون غيره من سائر الخطابات»<sup>(4)</sup> المكتوبة أو المنطوقة.

## 2) المتلقي في ضوء البحث النقدي المعاصر

يحتل المتلقي في البحث النقدي الأدبي المعاصر؛ المقام الأول بلا منازع؛ بوصفه المستهدف من قبل المخاطب الذي يروم تأسيس علاقة تفاعلية مع الآخر، معتمداً الإقناع آلية لاستقطاب المتلقي وجعله يدعن لما يطرح عليه من آراء وأقوال. والمتلقي في نظرية الحجاج هو المحور الأساسي، كونه العنصر الفعال في تنشيط العملية الحجاجية في أي خطاب، باعتباره على رأي بيرلمان ليس مجرد جمهور استماع إلى خطيب يتحدث في ساحة عامة، وإنما هو جمهور القراءة، أي هذه الشريحة الاجتماعية الواسعة من القراء

1- ينظر: اسماعيل سعيد رضوان عليان عبد الله الحولي، العقل في السنة النبوية، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الشرعية)، فلسطين، المجلد الثالث عشر، العدد الثاني، 2005م، ص: 262

2- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، تهذيب وترتيب الانتقان في علوم القرآن، بقلم: محمد بن عمر بن سالم بازمول، دار الهجرة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط(01)، 1412هـ\1992م، ج2، ص: 135

3- ابن القيم الجوزية. مفتاح للسعادة. دارالكتب العلمية. بيروت، لبنان. ج. 1. ص: 220

4- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص: 53

ذوي الثقافات المختلفة، وما هم عليه من مستويات متفاوتة، مما يتطلب من المخاطب اليوم كل الانتباه والوعي لوظيفته الإقناعية، أثناء مواجهته لهذا المتلقي. والمحتاج الفطن يركز على أسمع السامعين لعلمه أن «أنجح الحجاج ما وُفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى المستمعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه) أو هو ما وُفق على الأقل في جعل السامعين مهيتين لذلك العمل في اللحظة المناسبة»<sup>(1)</sup>. وعلى السامع يبني المتكلم استراتيجيته الإقناعية الرامي من ورائها التأثير فيه.

قد غيب أو أهمل طويلا المتلقي أو السامع - حسب الآراء النقدية الحديثة - من طرق المناهج السياقة، والنسقية التي أوقعت نفسها في مأزق نقدي بعد فشلها في مقارنة النصوص مقارنة بنبوية لاعتمادها على مبدأ المحايثة\*. وللخروج من هذا المأزق ذهب بعض البنيويين وعلى رأسهم "رولان بارت" إلى الإعلان عن موت المؤلف وميلاد المتلقي (القارئ). وإن كان ميلاد القارئ على يد البنيويين، فإن نجمه ما سطع إلا مع نظرية التلقي، التي أعادت له اعتباره بجعله شريكا في إنتاج الأعمال الإبداعية من خلال عملية الفهم والتأويل للنصوص الأدبية. حيث اهتمت نظرية التلقي بالفهم؛ بوصفه عملية وظيفية أو دال يسهم في عملية بناء المعنى وإنتاجه، كما اهتمت بدور القارئ في ملء الفراغات أو الفجوات العديدة التي تتخلل النص بوصفه «آلة كسلانة تتطلب من القارئ اشتراكا حثيثا لملء فضاءات المسكوت عنه أو المقول سلفا التي تبقى عبارة عن بياض»<sup>(2)</sup> وبهذه المشاركة الفعالة التي منحها كل من ياوس وآيزر للمتلقي، أصبح هذا الأخير محور الدراسات النقدية الحديثة وهو ما فسح المجال أمام الذات المتلقية للدخول في فضاء تحليل الخطابات المتنوعة المثيرة لتفاعل المتلقي معها.

### 3) المتلقي السامع في القرآن الكريم

يشترط في المشاركة الفعالة بين النص والمتلقي أن يكون التفاعل «عملية تواصلية تتم في المستوى الثاني بين نص قادر على أن يستوعب قارئه، و قارئ قادر على أن يستوعب نصه»<sup>(3)</sup>. والنص القرآني نص

<sup>1</sup> - عبد الله صولة، في نظرية الحجاج-دراسات وتطبيقات- مسكيليني للنشر والتوزيع، تونس، ط(01)، 2011م، ص:13

\* - المحايثة في الأصل اللاتيني بمعنى يمكث في، وهو مفهوم من المفاهيم الرئيسية للفلسفة التأملية التقليدية والمدارس المثالية المعاصرة، والمصطلح بهذا المعنى يرجع إلى أرسطو، أما بمعناه الدقيق فقد استخدم أول مرة في الفلسفة المدرسية (السكولائية) في العصور الوسطى والمعنى المعاصر للمصطلح هو الذي قدمه كانط، والمحايثة في مقابل المفارقة تدل على حضور "الشيء في ذاته"، و"النقد المحايث" هو نقد لفكرة ما أو نسق من الأفكار ينطلق من مقدمات الفكرة، أو النسق من الأفكار. والتاريخ المحايث للفلسفة هو تفسير مثالي للفلسفة على أنها عملية تحكمها فحسب قوانينها، وأنها ليست خاضعة لتأثير الاقتصاد والصراع الطبقي والوعي الاجتماعي [الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء السوفييت، ترجمة: سمير كرم. طبعة دار الطليعة، بيروت، ص:459].

<sup>2</sup> - بارت، وتودوروف، وأخرون، نظريات القراءة "من النبوية" إلى جمالية التلقي"، تر: عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط01، 2003م، ص: (155 - 156)

<sup>3</sup> - إدريس بلمليح، القراءة التفاعلية، دراسات لنصوص شعرية حديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2000م، ص: 06

مفتوح على جميع القراءات، وباعتباره موجه للجميع فهو مستوعب لكل المتلقين. عكس المتلقي الذي إذا أراد أن يستوعب النص القرآني فعليه بالتفقه في الدين حتى يستطيع فهمه ومن ثم التفاعل معه تفاعلا إيجابيا.

هذا. وقد نذهب بقولنا أن القرآن الكريم كان أول من اهتم بالمتلقي السامع، إذ ولد الإنسان جاهلا لا يعرف شيئا، فوهبه الله السمع والبصر والفؤاد، وقدم السمع عن الاثنين\* في أغلب الآيات وجعل منها أقوى الحواس وأقوى آلات الإدراك لما تقوم به من وساطة بين الله وعباده الذين يستقبلون وحي السماء وهدى الأنبياء؛ لذلك قال: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا و جعل لكم السمع و الأبصار و الأفئدة لعلكم تشكرون﴾<sup>(1)</sup>.

وكما سبق الذكر أن الآيات التي ذكر فيها السمع نجد أغلبها يتقدم فيها السمع عن البصر والفؤاد وما قدمه الله إلا لما له من قدرات على تلقي الأدلة والحجج والبراهين التي يعتمد عليها الخطاب القرآني في مقارعة خصومه. وهو ما يجعلنا نجزم القول أن الاهتمام بالسمع هو اهتمام بالخطاب المنطوق ومن ثمة بالسامعين. الذين سبني عليهم الخطاب القرآني استراتيجيته الحجاجية بهدف إقناعهم والتمكن من نفوسهم، إذ أن: «الاستراتيجية الحجاجية تبنى على المستمع، والرهان قائم على دفعه للاقتناع»<sup>(2)</sup> والدليل على ذلك أن جميع الرسل دعت أقوامها إلى التوحيد شفاهايا وسماعيا، فالرسول عليه أزكى الصلاة والسلام تلقى رسالته عن طريق الوحي شفاهايا من خلال سماعه لجبريل عليه الصلاة والسلام وخير برهان أن أول ما تعلمه الرسول عليه الصلاة والسلام سورة العلق التي أعادها عليه جبريل عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات، اقرأ، ما أنا بقارئ، اقرأ ما أنا بقارئ، ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾<sup>(3)</sup> هذه الآية التي تشير إلى أهمية الخطاب المنطوق وصلته الوثيقة بحاسة السمع التي تعمل على استقبال الرسالة المتمثلة في اللغة المشفرة والتي تنتقل عن طريق الأذن للعقل ليقوم بتفكيكها وحل شفراتها، ومن ثمة فهمها واستيعابها. والقرآن الكريم يهدف إلى غرس العقيدة السليمة في عقل المتلقي السوي، الذي يتفاعل مع أي خطاب سماوي غايته التوجيه والإرشاد وتغيير ما ينبغي تغييره في سلوكه. فاختار الله الأذن لأن تكون الوسيط الفعال بينه بوصفه المتكلم و بين رسله بوصفهم المستمعين، وأيضا تؤدي نفس الدور بين الرسل وبين المبعوثين إليهم من الناس.

1- سورة النحل، الآية : 78

2- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الامان، الرباط، ط(01)، 1434هـ\2013م، ص: 86 .

3- سورة العلق، الآية 01

قد أفرد ابن القيم السماع بفصل خاص، ضمن فصل في مراتب الهداية الخاصة والعامة العشر في كتاب مدارج السالكين فجعله في المرتبة الثامنة بعد التكليم والوحي وإرسال الرسل، والتحديث، والإفهام، والبيان العام والبيان الخاص، وقد حاول التفريق بين السمع الذي هو التقاط الأصوات من الأذن، دون استوعاب أو فهم لهذه الأصوات، وسمع القلوب المقصود به سماع الحجة وقبولها والانقياد إليها. وهذا من خلال تفسيره للآيات القرآنية المتعلقة بالكفار الذين لم يستجيبوا لدعوة الرحمن. فيبدأ ابن القيم حديثه بـ: «قوله تعالى: ﴿و لو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم و لو أسمعهم لتولّوا و هم معرضون﴾<sup>(1)</sup> وقد قال تعالى: ﴿وما يستوي الأعمى و البصير. و لا الظلمات و لا النور. و لا الظل و لا الحرور. و ما يستوي الأحياء و لا الأموات . إن الله يسمع من يشاء. و ما أنت بمسمع من في القبور. إن أنت إلا نذير﴾<sup>(2)</sup> وهذا الإسماع أخص من إسماع الحجة والتبليغ. فإن ذلك حاصل لهم وبه قامت الحجة عليهم. لكن ذلك إسماع الآذان، وهذا إسماع القلوب. فإن الكلام له لفظ و معنى، وله نسبة إلى الأذن والقلب وتعلق بهما. فسماع لفظه حظ الأذن، وسماع حقيقة معناه ومقصوده حظ القلب. فإنه سبحانه نفى عن الكفار سماع المقصود والمراد الذي هو حظ القلب، وأثبت لهم سماع الألفاظ الذي هو حظ الأذن في قوله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم مُخَدَّثٌ إلا استمعوه و هم يلعبون لاهية قلوبهم﴾<sup>(3)</sup> وهذا السماع لا يفيد السامع إلا قيام الحجة عليه، أو تمكنه منها، أما مقصود السماع وثمرته، والمطلوب منه: فلا يحصل مع هو القلب وغفلته وإعراضه، بل يخرج السامع قائلاً للحاضر معه: ﴿ماذا قال آنفا؟ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم﴾<sup>4</sup>

والفرق بين هذه المرتبة ومرتبة الإفهام: أن هذه المرتبة إنما تحصل بواسطة الأذن، ومرتبة الإفهام أعم. فهي أخص من مرتبة الفهم من هذا الوجه. ومرتبة الفهم أخص من وجه آخر. وهي أنها تتعلق بالمعنى المراد ولوازمه ومتعلقاته وإشاراته. ومرتبة السماع مدارها على إيصال المقصود من الخطاب إلى القلب ويترتب على هذا السماع سماع القبول. فهو إذن ثلاث مراتب: سماع الأذن، وسماع القلب، وسماع القبول والإجابة<sup>(5)</sup>

1- سورة الأنفال، الآية: 23

2- سورة فاطر: الآية: 19-20-21-22-23

3- سورة الأنبياء: الآية: 02

4- سورة محمد، الآية: 16

5- ابن القيم الجوزية، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد

الفقهي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط02، 1393هـ-1973م، ج01، ص: 43-44

هكذا يتبين لنا أهمية السمع في التلقي بصفته آلية إدراكية مسندة إلى غيرها من المدارك العديدة المدرجة أو الكامنة في الإنسان، المستند بعضها إلى بعض، في غير تنافر ولا تدابر، ولا تناشز، فالمدركات الغريزية، ورائها المدركات الحسية، ثم المدركات الحسية، ورائها المدركات العقلية، ثم المدركات العقلية تؤدي إلى المقدمات المفوضية إلى تلقي المدركات الغيبية، الآتية من طريق الوحي، إلى التسليم بها والإذعان لها<sup>1</sup>. لهذا يعتبر الإنسان العنصر الفعال والمؤهل لتلقي الخطاب الإلهي، لما تزود به من ملكة التعقل التي تعينه على الإدراك وتحصيل المعارف.

لعل ما جعل القرآن يولي أهمية للمتلقي السامع، هو مراعاة السياق الثقافي والاجتماعي للعرب. إذ كان الخطاب الشفوي هو السائد بينهم؛ وذلك لارتباطه بالشعر والخطابة القائمان على الأداء الصوتي؛ إذ من المعلوم أن الخطاب الشفوي كان أسبق من الكتابي، «بحكم تأخر الكتابة عن مرحلة نشوء اللغة، وهو أمر يستنتج كذلك من إرسال الشعر في ذلك العصر الجاهلي؛ حيث يثبت أغلب المؤرخين تخلف استعمال الكتابة في ذلك العصر وميل جمهور المتلقين إلى تقبل الشعر عن طريق الإلقاء المباشر وحمله عن طريق الرواية»<sup>(2)</sup> التي بفضلها بقي لنا ذلك الخط التواصلي الرابط بيننا وبين الشعر الجاهلي الذي لا يزال يعيش بين ظهرانينا، وبيننا وبين الحديث النبوي الشريف الذي منع الرسول صلى الله عليه وسلم من كتابته في حياته، فقام الصحابة الكرام فيما بعد بجمعه وكتابته عن طريق الرواية والسماع.

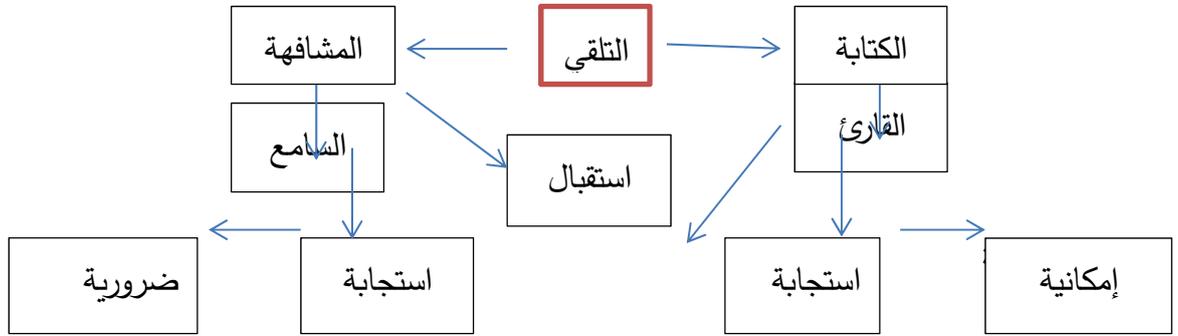
السماع ما ميز العرب عن غيرهم من الأمم الأخرى إذ يقول محمد مبارك: «وللعرب ميزة في نظرية التلقي قد تجعل الآداب العربية افتراقاً عن بعض الآداب الأخرى، وهذه الميزة مستمدة من عاملين أساسيين: الأولى القرآن الكريم إذ أوجد نوعين من التلقي أحدهما مرتبط بالأخر، هما التلقي الشفاهي والقراءة؛ فالإنصات لتلاوة القرآن

وهو تلق شفاهي سيظل ما بقيت للزمان بقية؛ إذ لا يكفي بقراءة القرآن فلا بد من السماع إذا، و السماع تلق شفاهي دون شك و الأخر هو الشعر، والشعر العربي ينشد و يغنى أي بحاجة إلى متلق شفاهي»<sup>(3)</sup> وهذا يعني أن المتلقي السامع كانت له سلطة فاضحة نفسها على الخطاب الأدبي بشقيه الثري والشعري ولا سيما على الخطاب الديني. وإليك هذا المخطط الذي نحدد من خلاله أهمية المشافهة في التراث العربي:

<sup>1</sup> - ينظر: الطيب برغوث، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة قضايا الفكر الإسلامي، (17)، الولايات المتحدة الأمريكية، ط01، 1416هـ - 1996م، ص: 15 - 16

<sup>2</sup> - رشيد مجايوي، شعرية النوع الأدبي في قراءة النقد العربي، إفريقيا الشرق، ص: 133

<sup>3</sup> - محمد مبارك، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط01، 1999م، ص: 285



ما يلاحظ في المخطط أن قابلية المتلقي السامع للاستجابة والتأثر أكثر من المتلقي القارئ، و ربما ما يفسر ذلك هو ما رأيناه عندما تكلمنا عن تقديم السمع في القرآن الكريم عن البصر. وما يدعم رأينا هذا؛ تأكيد ابن قتيبة على أهمية السماع للقرآن والشعر في قوله: «وكل علم محتاج إلى سماع، و أحوجه إلى ذلك علم الدين، ثم الشعر»<sup>(1)</sup>، فمن خلال هذا القول يتضح أن المتلقي المطلوب في عصر ابن قتيبة وما قبله، هو المتلقي السامع

والذي نسجل حضوره بكثافة في تاريخ السجال التواصل الحجاجي، القائم بين الرسل وأقوامهم والذي نقله لنا الخطاب القرآني. والقرآن الكريم منهج رباني يحمل رسالة تبليغية موجهة مرسله من مرسل واحد - لا اله الا هو- إلى كافة البشرية بغية التأثير والتغيير في البنية التكوينية والنفسية للفرد والمجتمع باستمالة العقول، وتهذيب السلوك،

وتوجيه النفوس، مما يجعل منه خطابا حجاجيا «يتوجه إلى المتلقي برسالة كاملة، لا تغفل منزعا من منازع الحياة والوجود لتحريره من الخرافات واللامعقول، وربطه بخالقه سبحانه و تعالى و بعوالم الغيب، ولهذا انفرد هذا الخطاب في نمودجه المتعالي»<sup>(2)</sup>. باعتنائه بالمتلقي الذي أكرمه وميزه عن بقية المخلوقات في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾<sup>(3)</sup>

1- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار الحديث القاهرة، ط2001، ج03، ص82-83

2- بوقرومة حكيم، المتلقي في الخطاب القرآني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تيزي وزو، الجزائر، 2010م، ص:أ من المقدمة

3- سورة الإسراء، الآية 70

وفي تفسير ابن عاشور لهذه الآية الكريمة يتضح أن الله فضل الإنسان المتلقي لرسالته بالعقل الذي «به استصلاح شؤونه ودفع الضرر عنه وبأنواع المعارف والعلوم»<sup>(1)</sup> التي بها يتمكن من فهم وتدبر ما سيلقى عليه من خالقه.

<sup>1</sup> - ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983م، ج 16، ص: 166

#### (1) المصادر والمراجع:

- 1- أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط30.
- 2- إدريس بلمليح، القراءة التفاعلية، دراسات لنصوص شعرية حديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2000م.
- 3- اسماعيل سعيد رضوان عليان عبد الله الحولي، العقل في السنة النبوية، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الشرعية)، فلسطين، المجلد الثالث عشر، العدد الثاني، 2005م.
- 4- بارت، وتودوروف، وآخرون، نظريات القراءة "من البنيوية إلى جمالية التلقي"، تر: عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط01، 2003م.
- 5- بوقرومة حكيمية، المتلقي في الخطاب القرآني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تيزي وزو، الجزائر، 2010م.
- 6- أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تح: أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- 7- رشيد يحيوي، شعرية النوع الأدبي في قراءة النقد العربي، إفريقيا الشرق.
- 8- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، تحذيب وترتيب الانتقان في علوم القرآن، بقلم: محمد بن عمر بن سالم بازمول، دار الهجرة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط(01)، 1412هـ\1992م.
- 9- الطيب برغوث، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة قضايا الفكر الإسلامي، (17)، الولايات المتحدة الأمريكية، ط01، 1416هـ -1996م.
- 10- ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983م.
- 11- عباس محمود العقاد، التفكير فريضة إسلامية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013م.
- 12- القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار الحديث القاهرة، ط(03)، 2001م.
- 13- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1978م.
- 14- ابن القيم الجوزية، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط02، 1393هـ-1973م.
- 15- ابن القيم الجوزية. مفتاح للسعادة. دارالكتب العلمية. بيروت، لبنان.
- 16- محمد مبارك، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط01، 1999م.
- 17- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الامان، الرباط، ط(01)، 1434هـ\2013م.
- 18- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائص الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط(01)، 2001م، ط(02)، 2007م. - عبد الله صولة، في نظرية الحجاج-دراسات وتطبيقات- مسكيلي للنشر والتوزيع، تونس، ط(01)، 2011م.

ركحا على ما قيل يتبين أن:

- الخطاب القرآني خطاب إقناعي بالدرجة الأولى، وذلك لكونه خطابا إصلاحيا يروم التأثير في المتلقي، هذا الأخير الذي أولاه أهمية كبرى من خلال مخاطبته في الكثير من الآيات القرآنية وتكليفه بأداء الرسالة السماوية.

- إن للقرآن الكريم طاقة تأثيرية على المتلقي قادرة على توجيهه توجيهها خاص، من خلال تربيته وتغيير فكره وسلوكه.

- استطاع الخطاب القرآني بحمولته الإقناعية أن يراهن على نوعية المتلقي واستجابته للمطلوب منه، وعليه جسد لنا أهم المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالحجاج والإقناع الواردة عن لسان أصحاب النظريات الحجاجية المعاصرة.

منهج ابن عطية الأندلسي في عرض القراءات القرآنية من خلال تفسيره المخرر الوجيز في  
تفسير الكتاب العزيز

الدكتور شطة مصطفى

جامعة عمار ثليجي الأغواط قسم العلوم الإسلامية

#### ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز منهج وطريقة ابن عطية الأندلسي في عرض القراءات القرآنية وتوجيهها من خلال تفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

وتبين هذا المنهج من خلال بسط بعض الأمثلة التي توضح ذلك وتبينه، وقد أظهرت الدراسة مدى عناية واهتمام ابن عطية بالقراءات القرآنية عرضاً وتوجيهاً.

كلمات مفتاحية: القراءات القرآنية - التوجيه -، التفسير، الأندلس.

#### Abstract

: This study is designed to highlight the approach and method of Ibn Attia in Andalusian koranic readings and channelled through interpreted Brief Editor in interpreting the Aziz. This approach shows through the extension of some examples which illustrate that وتبينه, the study showed the extent of the attention and interest of Ibn Attia Qur'anic reading an overview and guidance.

**Keywords:** Qur'anic readings. Router., interpretation, Andalusia.

التعريف بالقراءات القرآنية وتوجيهها

### أولاً: التعريف بالقراءات:

القراءات في اللغة: جمع مؤنث سالم مفردة قراءة مصدر قرأ وتد المادة القاف، والراء والهمز في اللغة على معنى "الجمع والاجتماع، ومن ذلك القرية، سميت قرية لاجتماع الناس فيها، ويقولون قرية الماء في المقراة، جمعته".<sup>1</sup>

أما القراءات في الاصطلاح فقد عرفها شمس الدين محمد بن الجزري فقال: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوراً لناقله".<sup>2</sup>

وعرفها الزرقاني فقال "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها".<sup>3</sup>

### ثانياً في التوجيه و الاحتجاج :

قال الفيومي: والوجه ما يتوجه إليه الإنسان من عمل وغيره ... ولهذا القول وجه أي مأخذ وجهة أخذ منها (4) .

وقال ابن منظور : جمع الحججة حجج و حجج و حجج ... وحجه يحجه حجا غلبة على حجته ، واحتج بالشيء اتخذه حجة و الحججة الدليل و البرهان يقال حاججته فأنا محاج وحجيج وقال الأزهري: الحججة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة<sup>(5)</sup> .

وفي الاصطلاح : فن يعنى بالكشف عن وجوه القراءات و عللها و حججها وبيانها والإيضاح عنها<sup>(6)</sup>

والاحتجاج للقراءة يراد به بيان صحتها من جهة العربية ، لا بيان صحتها من جهة السند والرواية ، وربما عبر عن الاحتجاج بالتوجيه ، أي بيان وجه القراءة في العربية .

<sup>1</sup>عجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة (قرأ). ص 883- 884

<sup>2</sup>نجد المقرئين لابن الجزري، ص 49

<sup>3</sup>ناهل العرفان للزرقاني. 1/ 412

<sup>4</sup>انظر المصباح المنير (وجه) .

<sup>5</sup> انظر لسان العرب (حجج) .

<sup>6</sup> نقلاً عن كتاب التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية محمد، أحمد سعد، ص 24

( والاحتجاج للقراءة (توجيهها) يكون بالقرآن ، كأن ترد القراءة المحتج لها في موضوع آخر منه ، أو يرد ما يوافقها في الإعراب مثلاً ، ويكون بالأحاديث والأخبار التي يستأنس بها في معنى القراءة ، كما يكون باللجوء إلى القواعد العربية ، و المعاني اللغوية ، وغير ذلك(1).

### ثالثاً: أنواع القراءات الموجهة:

لم يكن اهتمام ابن عطية منصباً على توجيه القراءات المتواترة فحسب كما صنع بعض المفسرين .  
فبينما نجده قد اعتنى عناية فائقة ببيان القراءات المتواترة والكشف عن وجوها وعللها وحججها في معظم المواضع من كتابه إلا مواضع قليلة ، فإنه لم يخل القراءات الشاذة من ذلك ، بل أولاه اهتمامه و تلمس الأوجه المحتملة فيها في مواضع كثيرة من كتابه وهذه أمثلة شاهدة لذلك :

- (وقرأ أيوب السخيتاني : (الضالين) بهمزة غير ممدودة كأنه فر من التقاء الساكنين وهي لغة) (2).
- ( وقرأ عكرمة وسلام بن مسكين والله ربنا برفع الاسمين وهذا على تقدير تقدم وتأخير كأنهم قالوا ما كنا مثوكين والله ربنا) (3).
- ( ومنها أنه قرئ لمساكين بشد السين بمعنى دباغين يعملون المسوك قاله النقاش وغيره) (4).

هذا ومما يجدر التنبيه عليه هنا أن ابن عطية بالرغم من حرصه على توجيه القراءات المتواترة دائماً إلا أنه قد ترك بعض القراءات غفلاً عن التوجيه.

ومن بين الأسباب التي جعلته يتركها دون توجيه مايلي:

(أ) بيان ووضوح وجه القراءة.

<sup>1</sup> نقلاً عن كتاب الإعراب والاحتجاج للقراءات في تفسير القرطبي ص(172)

<sup>2</sup> المحرر الوجيز 88/1.

<sup>3</sup> والمراد الموضع الذي في سورة الأنعام ، انظر المحرر الوجيز 62/6.

<sup>4</sup> والمراد الموضع الذي في سورة الكهف ﴿لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ الآية (79) ، انظر المحرر الوجيز 209/8.

ب) تقديم توجيه القراءة في موضع سابق.

ج) عدم توجه القراءة.

د) نسيانه للتوجيه.

رابعا: طريقة عرض التوجيه:

سار المؤلف في كتابه على طريقة اختطها لنفسه عند التوجيه والاحتجاج للقراءات لا يكاد يخرج عنها، ويمكن أن نبينها من خلال النقاط التالية:

(ب) جوانب التوجيه.

(أ) أَلْفَاظ التوجيه.

(د) مصطلحات التوجيه.

(ج) موضع التوجيه.

(أ) أَلْفَاظ التوجيه:

يستعمل ابن عطية كثيراً ألفاظاً وعبارات تدل على قصد إرادة توجيه القراءة كأن يقول : وجه القراءة ، أو حجة من قرأ ، أو على معنى ، أو على أنه، ونحو ذلك ، ومن الأمثلة الشاهدة لذلك من كلامه ما يلي :

- في لفظه (الجوانب) في سورة سبأ قال (ووجه حذف الياء التخفيف و الإيجاز ...) (1).

- (وحجة من قرأ (يُعَشِّئُكُمْ) إجماعهم في آية أحد على يغشى طائفة منكم ، وحجة من قرأ (يُعَشِّئُكُمْ) أن يجيء الكلام متسقاً مع يتزل) (2).

- (وقرأ جمهور القراء (عُلف) بإسكان اللام على أنه جمع أغلف مثل حمر و صفر) (3) .

- ( وفي مصحف عبد الله بن مسعود (التائبين العابدين) إلى آخرها ولذلك وجهان أحدهما الصفة للمؤمنين على اتباع اللفظ ، والآخر النصب على المدح) .

هذا وقد يوجد ابن عطية بعض القراءات دون ذكر لفظ يدل على إدارة التوجيه ومن أمثله قوله :

- وقرأ ابن عبلة (أضالهم) بغير همزة وهي لغة .

- وقرأ أبو العالية (رجس) بالسين أي وساوسه التي تمقت .

- وقرأ جمهور القراء في (ظلال) وهو جمع ظل ...

(ب) جوانب التوجيه :

لم تكن توجيهات ابن عطية للقراءات المختلفة مقتصرة على الجانب النحوي فحسب بل نجد أيضاً يوجه القراءات من الجانب التفسيري ببيان المعاني المختلفة التي تحملها القراءات المختلفة .

ولإيضاح الفرق بين جانبي التوجيه وإثبات وجودهما في كتاب ابن عطية نذكر أمثلة شاهدة لكل نوع.

<sup>1</sup>المحرر الوجيز 4 / 117-118 .

<sup>2</sup>المحرر الوجيز 2 / 22 .

<sup>3</sup>المحرر الوجيز ج 1 / 287 . وينظر مزيداً من الأمثلة ج 8 / 285 ، ج 1 / 139 ، ج 8 / 24 ، ج 13 / 208 ، ج 2 / 77

أما التوجيه النحوي فهذه أمثلته من كلامه:

- وقرأ جمهور الناس (يُطِيقُونَهُ) بكسر الطاء و سكنون الياء و الأصل يطوقونه نقلت حكمة الواو إلى الطاء وقلبت ياء لانكسار ما قبلها .

- وقرأ الجمهور (تَدَخِرُونَ) بدال مشددة وحاء مكسورة وهو تفتعلون من ذخرت أصله تذخرون استثقل النطق بالذال و التاء لتقاربهما في المخرج فأبدلت التاء دالاً وأدغمت الدال في الدال<sup>(1)</sup>.

- وقرأ بعض الناس (تصلى) بضم التاء وفتح الصاد وشد اللام على التعديفة بالتضعيف ، حكاها أبو عمرو بن العلاء<sup>(2)</sup> .

وأما التوجيه التفسيري ، فأمثلته :

- وقرأ باقي السبعة ولا تسأل بضم التاء وفتح اللام و قرأ قوم (ولا تسأل) بفتح التاء و فتح اللام و يتجه في هاتين القراءتين معنيان :

أحدهما الخبر أنه لا يسأل عنهم ، أولاً يسأل هم عنهم ، و الآخر أن يراد معنى الحال كأنه قال : وغير مسؤول أو غير سائل عنهم عطفاً على قوله : ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(3)</sup> .

- وقرأ جمهور القراء (قَدَرْنَا) بشد الدال وقرأ ابن كثير وحده قدرنا بتخفيفها والمعنى فيها يحتتمل أن يكون بمعنى قضيتنا وأثبتنا ويحتتمل أن يكون بمعنى سويننا وعدلنا التقديم والتأخر أي جعلنا الموت رتبا ليس يموت العالم دفعة واحدة بل بترتيب لا يعدوه أحد<sup>(4)</sup>.

- وقرأ الكسائي وحده وأبو عبد الرحمن وطلحة وأبو عمرو بخلاف والحسن وقتادة (عَرَفَ) بتخفيف الراء ، وقرأ الباقون وجمهور الناس عرف بشدها ، والمعنى في اللفظة مع التخفيف جازى بالعتب واللوم كما تقول لإنسان يؤذيك : قد عرفت لك هذا ولأعرفن لك هذا بمعنى لأجازينك عليه ...

والمعنى مع الشد في الراء أعلم به وأمن عليه<sup>(5)</sup> .

(ج) موضع التوجيه :

<sup>1</sup> المحرر الوجيز 1/ 97 ، والكلمة في قوله تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ (آل عمران : 49)

<sup>2</sup> المحرر الوجيز 4/ 287 ، والكلمة في قوله تعالى : ﴿تصلى ناراً حامية﴾ (الغاشية : 4)

<sup>3</sup> المحرر الوجيز 1/ 344 ، والآية هي قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (البقرة : 119)

<sup>4</sup> المحرر الوجيز 4/ 377-378 ، والكلمة في قوله تعالى : ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾ (الواقعة : 60)

<sup>5</sup> المحرر الوجيز 4/ 49-50.

ونقصد بموضع التوجيه المنهج الذي سار عليه ابن عطية في ذكر مكان التوجيه ورتبته عند بسط الكلام في القراءات فالغالب في طريقته أنه يذكر التوجيه عقب ذكر القراءات المختلفة فيبدأ بأصحاب القراءة الأولى في الكلمة ثم ضبط القراءة غالباً ويختتم بالتوجيه ثم يعمل مثل ذلك في القراءة الثانية في الكلمة بنفس الطريقة وهذا المنهج هو الغالب في تفسيره.

وأحيانا يعتمد إلى أن يؤخر توجيه القراءات بعد نسبتها جميعاً إلى أصحابها ثم يبين وجه الأولى ثم الثانية وهكذا .

وهذه أمثلة دالة على وجود هاتين الطريقتين في كتابه :

أما الطريقة الأولى : فمثالها قوله في سورة النساء (وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأحل لكم بفتح الألف والحاء وهذه مناسبة لقوله (كتاب الله إذ المعنى كتب الله ذلك كتاباً وقرأ حمزة و الكسائي و أحل بضم الهمزة و كسر الحاء وهذه مناسبة لقوله : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(1)</sup> .

ومن الأمثلة أيضاً قوله في سورة الأنفال (قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر (ليميز) بفتح الياء و كسر الميم وهي قراءة الأعرج وأبي جعفر وشيبة بن نصح وشبل و أبي عبد الرحمن و الحسن و عكرمة ومالك بن دينار تقول مزت الشيء و العرب تقول مزته فلم يتميز لي ...

وقرأ حمزة و الكسائي (ليميز) بضم الياء وفتح الميم وشد الياء وهي قراءة قتادة وطلحة بن مصرف والأعمش والحسن أيضاً وعيسى البصري تقول ميزت أميز إذا فرقت بين شيئين فصاعداً)<sup>(2)</sup> .

ومن الأمثلة كذلك قوله في سورة يس : (وقرأ جمهور الناس (فاكهون) معناه أصحاب فاكهة كما تقول لابن وتامر وشاحم ولاحم .

وقرأ أبو رجاء ومجاهد ونافع أيضاً وأبو جعفر (فكهون) ومعناه طربون وفرحون مأخوذ من الفاكهة أي لاهم لهم .

وقرأ طلحة والأعمش وفرقة (فاكهين) ، جعلت الخبر في الظرف الذي هو قوله في شغل ونصب (فاكهين) على الحال)<sup>(3)</sup> .

وأما الطريقة الثانية فمن أمثلتها المنقولة من كلامه ما يلي:

<sup>1</sup> المحرر الوجيز 1 / 79.

<sup>2</sup> المحرر الوجيز 2 / 62.

<sup>3</sup> المحرر الوجيز 4 / 208.

- واختلف القراء في تشديد العين و تخفيفها ورفع الفاء ونصبها وإسقاط الألف وإثباتها من قوله تعالى (فيضاعفه) فقرأ ابن كثير فيضعفه برفع الفاء من غير ألف و تشديد العين في جميع القرآن ، وقرأ ابن عامر كذلك إلا أنه نصب الفاء في جميع القرآن ، ووافق عاصم على نصب الفاء إلا أنه أثبت الألف في فيضاعفه في جميع القرآن وكان أبو عمرو لا يسقط الألف من ذلك كله إلا من سورة الأحزاب قوله تعالى (يضعف لها العذاب) فإنه بغير ألف كان يقرأ ، وقرأ حمزة و الكسائي و نافع ذلك كله بالألف ورفع الفاء ، فالرفع في الفاء يتخرج على وجهين أحدهما العطف على ما في الصلة وهو (يقرض) والآخر أن يستأنف الفعل ويقطعه . قال أبو علي: والرفع في هذا الفعل أحسن .

قال ابن عطية: لأن النصب إنما بالفاء في جوانب الاستفهام وذلك إنما يترتب إذا كان الاستفهام عن نفس الفعل الأول ثم الثاني مخالفاً له ، تقول أتقرضني فأشكرك ، وهاهنا إنما الاستفهام عن الذي

يقرض لا عن الإقراض ، ولكن تحمل قراءة عامر وعاصم في النصب على المعنى ... (1)

- وقرأ السبعة و الحسن و أبو رجاء و مجاهد وغيرهم (حطة) بالرفع ، وقرأ الحسن بن أبي الحسن حطة بالنصب ، الرفع على خبر ابتداء تقديره طلبنا حطة و النصب على المصدر أي حط ذنوبنا حطة ... (2)

- قرأ ابن كثير (واذكر عبدنا) على الأفراد وهي قراءة ابن عباس وأهل مكة وقرأ الباقون (واذكر عبدنا) (3) على الجمع فأما على هذه القراءة فدخل الثلاثة في الذكر وفي العبودية ، وأما على قراءة من قرأ عبدنا فقال مكّي وغيره دخلوا في الذكر ولم يدخلوا في العبودية إلا من غير هذه الآية وفي هذا نظر (4) .

#### د) مصطلحات التوجيه:

من خلال تتبع توجيهات ابن عطية يتبين لنا أن الألفاظ المستعملة في توجيهه القراءات

و الاحتجاج لها هي مصطلحات مستعملة عند علماء اللغة دائرة بين مصطلحات المذهب البصري والمذهب الكوفي ولنضرب بعض الأمثلة الكاشفة للمصطلحات التي استعملها ابن عطية :

<sup>1</sup> المحرر الوجيز 3/ 250.

<sup>2</sup> المحرر الوجيز 2/ 185 ، الكلمة في قول تعالى: ﴿ وَفُؤُلُوا حِطَّةً وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ (الأعراف: 161)

<sup>3</sup> الآية في قوله تعالى: ﴿ وَأَذْكَرٌ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ (ص: 45) .

<sup>4</sup> المحرر الوجيز 4/ 40.

ف عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ...﴾ (البقرة: 101) قال : مصدق نعت لرسول ..(1) وعند تفسير قوله تعالى : ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ (البروج : 22) قال : محفوظ بالرفع صفة لقرآن(2) .

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ تَمُودًا...﴾ (هود: 68) قال : واختلف عن عاصم فروى عنه حفص ترك الإجراء كحمزة وروى عنه أبو بكر إجراء الأربعة مرتكه في قوله: ﴿أَلَا بُعْدًا لِتَمُودٍ﴾ وقرأ الباقون ﴿أَلَا إِنَّ تَمُودًا﴾ فصرفت ﴿أَلَا بُعْدًا لِتَمُودٍ﴾ غير مصروف... (3)

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ (البقرة: 62) قال : وقرأ الحسن ولا خوف ، نصب على الخبرية(4) .

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ...﴾ (الشورى: 35) قال : (ويعلم) بالنصب على تقدير أن .

#### قيمة القراءات التفسيرية:

من المعروف عند العلماء أن القراءات أبعاض القرآن وأن كل قراءة بمثابة آية مستقلة من حيث دلالتها على المعنى قال ابن تيمية بعد ذكره لنوعي الخلاف الواقع بين معاني القراءات : (وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية يجب الإيمان بها كلها ، واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً ، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض بل كما قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : من كفر بجرف منه فقد كفر به كله)(5).

وقال ابن الجزري : (وكل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فقد وجب قبوله ولم يسع أحداً من الأمة رده ولزم الإيمان به وأن كله مترل من عند الله إذ كل قراءة منها مترلة الآية يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً)(6).

وبهذا يتبين أن هناك حكمة أخرى من القراءات غير التيسير على الأمة في القراءة وهي إظهار المعاني القرآنية من خلال بيان اختلاف القراء في القراءات المفسرة للقرآن وتوجيهها.

<sup>1</sup> المحرر الوجيز 1 / 304.

<sup>2</sup> المحرر الوجيز 4 / 273.

<sup>3</sup> المحرر الوجيز 2 / 181.

<sup>4</sup> المحرر الوجيز 1 / 247.

<sup>5</sup> مجموع الفتاوى لابن تيمية 13 / 391 ، وأثر مسعود أخرجه عبد الرزاق في مصنفه 8 / 472 .

<sup>6</sup> النشر في القراءات العشر لابن الجزري 1 / 51.

قال ابن الجزري في معرض كلامه عن قيمة القراءات القرآنية : (ومنها إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليلبغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم و الأحكام من دلالة كل لفظ واستخراج كمين أسراره وخفي إشاراته وإنعامهم النظر وإمعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل و الترجيح والتفصيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم ويصل فهمهم ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِنْكُمْ مِّنْ دَكْرٍ أَنْتُمْ﴾ والأجر على قدر المشقة)<sup>(1)</sup> .

أمثلة مختارة من ثلاثة تفاسير في قرون مختلفة:

## 1- في معاني القرآن للفراء:

(أ) عند قوله تعالى : ﴿وَلَا تُقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقْتَلُوا فِيهِ فَإِن قَتَلْتُمُوهُمْ فَافْتُلُوهُمْ﴾ (البقرة : 191) .

فال : (فهذا وجه قد قرأت به العامة وقرأ أصحاب عبد الله ( ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فإن قتلوكم فافتلوهم) والمعنى هاهنا: فإن يداؤكم بالقتل فافتلوهم والعرب تقول قد قتل بنو فلان إذا قتل منهم الواحد)<sup>(2)</sup> .

(ب) وعند قوله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ لَا يَأْمَنُ اللَّهُ﴾ (براءة : 12) قال : (لا عهد لهم وقرأ الحسن لا إيمان لهم يريد أنهم كفرة لا إسلام لهم وقد يكون معنى الحسن على لا أمان لهم أي لا تؤمنوهم فيكون مصدر قولك آمنته إيماناً تريد أماناً)<sup>(3)</sup> .

(ج) وعند قوله تعالى : ﴿يَجِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ يَ وَالطَّيْرَ﴾ (سبا : 10) قال : (اجتمعت القراء الذين يعرفون على تشديد (أوبي) ومعناه سبحي وقرأ بعضهم (أوبي معه) من أب يؤوب أي تصرفي معه)<sup>(4)</sup> .

## 2- الوسيط للنيسابوري ( الواحدي) :

<sup>1</sup> المرجع نفسه/1/ 53 .

<sup>2</sup> معاني القرآن للفراء /1/ 116 . هذه القراءة التي نسبها الفراء لأصحاب عبد الله هي قراءة حمزة والكسائي من السبعة.

<sup>3</sup> المرجع نفسه /1/ 425 . وهذه القراءة التي نسبها الفراء للحسن هي قراءة ابن عامر من السبعة .

<sup>4</sup> معاني القرآن مرجع سابق /2/ 355.

(أ) عند قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ ﴾ (النحل : 37) قال : ( أي من يضلّه وهذا كقوله : (من يضل الله فلا هادي له) وقرأ أهل الكوفة بفتح الياء والمعنى فإن الله لا يرشد من أضله)<sup>(1)</sup>.

(ب) عند قوله تعالى : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ (يوسف : 23) : قال : (معناه في قول جمع أهل اللغة والتفسير هلم ، أما ما روى هشام عن ابن عامر (هئت لك) بكسر الهاء والهمزة وضم التاء فإنها فعلت من الهيئة ، قال أبو زيد هئت للأمر هيئة وهيأت له ويجوز تحقيق الهمزة كما يخفف من جيت وشيت)<sup>(2)</sup>.

(ج) ( بظنين بمتهم يقول ما محمد على القرآن بمتهم أي هو ثقة فيما يؤدي عن ربه ون قرأ بالضاد فمعناه ببخيل أي يخير بالغيب بينه ولا يكتمه كما يكتم الكاهن حتى يأخذ عليه حلوانا)<sup>(3)</sup>.

### 3- الكشاف للزمخشري :

(أ) عند قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ (سورة الأعراف : 52) قال : ( عالمين كيف تفصل أحكامه ومواعظه وقصصه وسائر معانيه حتى جاء حكيماً فيما غير ذي عوج وقرأ ابن محيصن (فضلناه) بالضاء المعجمة بمعنى فضلناه على جميع الكتب عالمين أنه أهل للتفضيل عليها).

(ب) وعند قوله تعالى في سورة هود ﴿ إِنَّهُ يَوْمَئِذٍ يَعْرِضُ صَالِحٍ ﴾ قال : (تعليل الانتفاء من أهله وفيه إيذان بأن قرابة الدين غامرة قرابة النسب ..... وقرئ عمل غير صالح أي عملاً غير صالح)<sup>(4)</sup>.

(ج) وعند قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ ﴾ (المتحنة : 11) قال : ( فعاقبتم من العقبة وهي النوبة إلى أن يقول وقرئ فأعقبتم فعقبتم بالتشديد فعقبتم بالتخفيف بفتح القاف وكسرهما فمعنى أعقبتم دخلتم في العقبية وعقبتم من عقبة إذا قفاه ، لأن كل واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف يقال عقبه يعقبه وعقبتم نحو تبعتم وقال الزجاج فعاقبتم فأصبحتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم)<sup>(5)</sup>.

وبعد تأمل هذه الأمثلة المنقولة من بعض كتب المفسرين نستطيع أن نخرج بالنتائج التالية :

<sup>1</sup> الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحد النيسابوري 3/ 62.

<sup>2</sup> الوسيط مرجع سابق 2/ 607.

<sup>3</sup> المرجع نفسه 4/ 431-432 والآية في قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَىٰ الْعَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ التكوير : 24 ، والحلوان بالضم العطاء ، المصباح المنير ( حلا ) .

<sup>4</sup> الكشاف للزمخشري 2/ 65 ، 219/2.

<sup>5</sup> المرجع نفسه 4/ 90.

١- إن هؤلاء المفسرين على مختلف أزمتهم قد اهتموا ببيان معاني القراءات المختلفة وأثرها في الآيات فالقراء المتوفى سنة 207هـ والواحد المتوفى سنة 468هـ والزمخشري المتوفى سنة 538هـ كلهم ظهر ذلك في تفسيرهم جلياً .

٢- القراءات التي أوردوها منها المتواتر ومنها الشاذ فلا اقتصار على المتواتر عندهم .

٣- استعانتهم باللغة في بيان الفرق بين الكلمات القرآنية وتحلية المعاني المختلفة للقراءات.

ومما يجدر التنبيه عليه أن هناك من العلماء من أفرد هذه القراءات التفسيرية بتصنيف مستقل فمن ذلك كتاب مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء الكرماني الذي ألفه في بيان معنى القراءة عن القراء السبعة ومنها كتاب أسرار الترتيل لجلال الدين السيوطي الذي قال عنه في الإتيان (وقد اعتنيت في كتابي أسرار الترتيل ببيان كل قراءة أفادت معنى زائداً على القراءة المشهورة) <sup>(1)</sup> ومنها كتاب تحفة الأقران فيما قرئ بالثلث من حروف القرآن لأبي جعفر الرعيني .

#### الخاتمة:

في ختام هذا البحث يمكن أن نتوصل إلى النتائج الآتية:

1/ كثرة القراءات القرآنية في تفسير ابن عطية رحمه الله متواترها وشاذها.

2/ اختلفت طرق التوجيه عند ابن عطية، فتارة يتجه الى توجيه القراءة من الجانب النحوي، وتارة من الجانب التفسيري ببيان المعاني المختلفة التي تحملها القراءات المختلفة، ومرة من الجانب اللغوي وهكذا.

3/ لم يهتم ابن عطية بتوجيه القراءات القرآنية فحسب بل اعتنى كذلك بالكشف عن وجوها وعللها وحججها كما فعل الإمام مكّي بن أبي طالب في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها.

4/ مما يؤخذ على ابن عطية رده بعض القراءات الصحيحة التي خالفت النحو كما صنع بعض المفسرين أمثال الطبري والزمخشري، وهذا مأخذ يؤاخذ عليه؛ إذ إن القراءة المتواترة متى توافرت فيها أركان القراءة الصحيحة وجب قبولها والمصير إليها.

5/ إن كتب التفسير ميدان خصب لمن أراد دراسة القراءات القرآنية وتوجيهها، وتفسير ابن عطية المحرر الوجيز واحد من هذه التفاسير التي اعتنت واهتمت بالقراءات القرآنية.

<sup>1</sup> الإتيان في علوم القرآن للسيوطي 1/ 228.

### قائمة المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م
- الإعراب والاحتجاج للقراءات في تفسير القرطبي: الطفيل، عبد القادر بن محمد محمود. رسالة ماجستير كلية الدعوة الإسلامية، 1997
- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية: محمد، أحمد سعد، مكتبة الآداب، القاهرة 1997.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي
- مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، 141هـ/1995م
- المحرر الوجيز لخرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - 1422 هـ
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، أبو العباس، دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
- مصنف عبد الرزاق الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي - الهند، الطبعة: الثانية، 1403 هـ،
- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر
- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه
- منجد المقرئين لابن الجزري: منجد المقرئين ومرشد الطالبين: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1420هـ - 1999م
- النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: علي محمد الضباع المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] بيروت
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، النيسابوري، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

## الأصول الفلسفية للشعرية العربية.

د. بغداد يوسف

كلية الآداب واللغات والفنون

جامعة جيلالي لباس

## ملخص

سنتناول في هذه الورقة البحثية آراء الفلاسفة المسلمين أمثال (الفارابي وابن سينا وابن رشد) الذين شرحوا كتاب "أرسطو" (فنّ الشعر)، سنحاول استعراض مفهوم الشعرية وعناصرها من منظورهم، وقد قدمنا المنظور الفلسفي للشعرية على المنظور النقدي – رغم تأخر الفلسفي تاريخياً – وتبرير هذا التقديم منهجياً راجع لأن مصطلح الشعرية أو التنظير الحقيقي للشعرية انطلق من عند الفلاسفة لأنهم هم الذين قاموا بشرح نظرية "أرسطو" الشعرية، فكانوا بذلك منظرين للشعرية العربية من خلال تعليقاتهم حول آرائه في الشعر اليوناني وخصائصه وكذا مقارنته مع الشعر العربي. أيضاً تقديم هذا المبحث له غاية علمية مفادها تبيان أصالة الفكر النقدي العربي أو تأثره، وكما لا تُحدث قطيعة معرفية مع ما ذكرناه سابقاً سنناقش قضية التفاعل والتأثر بين الثقافة الشعرية اليونانية والعربية لتبين عن استقلاليتها وتميزها وأيضاً تفردها بخصوصيات غير موجودة في شعرية أخرى.

## Résumé

Dans cet article, nous discuterons des points de vue de philosophes musulmans tels qu'Al-Farabi, Ibn Sina et Ibn Rushd, qui ont expliqué le livre d'Aristote "L'Art de la poésie". Nous tenterons de passer en revue le concept de poétisme et ses éléments. – La justification de cette présentation est systématique parce que le terme de théorisation poétique ou réelle de la poésie est venu des philosophes parce qu'ils expliquaient le regard de "poète Aristote", ils étaient alors les deux visions de la poésie arabe à travers leurs commentaires sur ses vues sur la poésie grecque et ses caractéristiques ainsi que par rapport à la poésie arabe. Nous discutons également de la question de l'interaction et de l'influence entre la culture poétique grecque et arabe afin de démontrer son indépendance et son caractère unique, ainsi que son caractère unique avec des particularités que l'on ne retrouve pas dans d'autres œuvres poétiques.

## ترجمة كتاب (فن الشعر) لأرسطو:

قام الفلاسفة العرب القدامى بترجمة هذا الكتاب في القرن العاشر ميلادي ولعل أول ترجمة كانت لـ "بشر بن متى بن يونس" (328هـ) ثم "يحيى بن عدي" وقد فقدت الأولى وبقيت الثانية، وهي ترجمة عن السريانية كانت رديئة ويرجع السبب في ذلك أنه قد تم اعتبار "التراجيديا" مديحاً و"الكوميديا" هجاءاً، وهذا الاعتقاد ساد لدى جُلّ الفلاسفة والعلماء العرب فيما بعد، ما جعلهم يغيّبون نمطاً أدبياً مهماً هو "المسرح" وعلاقته أو رؤيته الشاملة للكون والمجتمع وأيضاً للفرد<sup>1</sup>.

لخص كتاب "متى بن يونس" عدة تلخيصات أبرزها "مختصر الكندي" (259هـ) وهو مفقود، وكذلك ترجمة "حنين بن إسحاق" (262هـ). تبعت هذه الترجمات تلخيصاتٍ وشروحاتٍ مهمة لكتاب "فن الشعر" أبرزها "رسالة في قوانين الشعر" (الفارابي)، و"تلخيص" ابن سينا (رسالة الشفاء)، و"تلخيص المختصر الوسيط" (ابن رشد). تناول هؤلاء الفلاسفة "فن الشعر" وحاولوا شرحه وتفسيره، وفهم مضامينه وتأويله في أحيانٍ كثيرة، فكانوا بذلك قراءاً أكثر منهم مترجمين حيث استطاعوا تقديم تلخيصات بينوا فيها العام والإنساني من أفكار "أرسطو" فاستبدلوا البيئة اليونانية بما يناسبها في البيئة العربية، فمثلاً قاموا بتحويل لفظ "المحاكاة" بلفظ "التغيير"، وهذا راجع لإدراكهم أنّ أي محاولة لتقريب الفهم الأرسطي إلى القارئ العربي لا يمكن أن يكتب لها النجاح والفائدة إلا إذا تمّ الدمج بين الشعر اليوناني والشعر العربي<sup>2</sup>.

هذا النقل والشروحات التي تمت من طرف الفلاسفة للفكر الأرسطي واليوناني لها تأثيراتها السلبية والإيجابية في النقد والثقافة العربية عموماً، والسبب راجع إلى قصور الفهم والقراءة أحياناً أو عدم تطابق الفكر والبيئة اليونانية مع العربية... أو ضعف الترجمات وكذا المصادر المعتمدة، وكذلك لأن مفكري ونقاد الأدب العربي تقبلوا الفكر اليوناني والأرسطي بالتدريج فأخذوا ما رأوه ملائماً لدراساتهم الخاصة، ولعلّه سببٌ كافٍ في عدم فهم الثقافة اليونانية بأكملها<sup>3</sup>.

## 1- الفارابي وقوانين الشعر:

لُقّب الفارابي (339هـ - 950م) بالمعلّم الثاني حيث عمل على ثقافة التقنين في التفكير العربي، فحاول تأسيس أعراف إبستمولوجية لا تستطيع العلوم العربية تحطيمها أثناء دراستها لأيّ ظاهرةٍ سواء كانت لغوية أو عقلية

<sup>1</sup> - فيسنتيكاتارينو، علم الشعر العربي في العصر الذهبي، تر: علي بيوض، دار الكتب العلمية، ط1، 2004، ص ص 74 - 75.

<sup>2</sup> - عبد القادر زروقي، الشعرية العربية (تفاعل أم تأثر)، دار الروافد الثقافية، بيروت، ط1، 2015، ص ص 71 - 72.

<sup>3</sup> - وهابي عبد الرحمن، القراءة العربية لكتاب فن الشعر لأرسطو طاليس، عالم الكتب الحديث، ط1، 2011، ص ص 48 - 49.

أو أدبية، ومن بين أهم هذه العناصر العلمية التي حددها "الفارابي": الحدّ القانون/ معرفة التركيب/ معرفة الماهيات الصغرى/ تكوين موقف فلسفي اتجاه الظواهر (النظرية)<sup>1</sup>.

استطاع "الفارابي" نقل العقل العربي من مرحلة جهل وضع القوانين إلى مرحلة ابتكار المفاهيم والمصطلحات حيث يقول في تعريفه للقوانين: « القوانين في كلّ صناعةٍ أقاويل كلية أي جامعة ينحصر في كلّ واحد منها أشياء كثيرة...»<sup>2</sup>.

يبدأ قراءته لـ"فن الشعر" بذكر أقاويل يراها مناسبة وممهدة لمعرفة صناعة الشعر، وهو في شرحه لا يزيد عمّا قاله أرسطو في الشعر، بل يعمل على توضيحه وشرحه خاصة رأيه الذي تعلق بالشعر اليوناني. وتتضح هذه المعالم والقوانين الشعرية لديه من خلال مقاله المعنونة بـ (في قوانين صناعة الشعر للمعلم الثاني) وكذلك ما تضمنه كتاب (إحصاء العلوم). فعن ماهية الشعر يقول: « الأقاويل الشعرية هي التي ترتكب من أشياء شأنها أن تخيل في الأمر الذي فيه المخاطبة حالاً ما، أو شيئاً أفضل أو أحسن، وذلك إما إجمالاً أو قبحاً أو جلالاً أو هواناً، أو غير ذلك مما يشاكل هذه»<sup>3</sup>. يعوّل الفارابي على التخيل ويعتبره عنصراً مهماً ومسيطرًا في الشعر وبنائه، والتخيل عنده معناه التصوير، فالشعر مهمته تصوير الأشياء على أفضل مما هي عليه أو أحسن منها، وقد مثله في ذلك الشعر المسرحي بشقيه التراجيدي والكوميدي. ويرى أيضاً في الأقوال ما هو دالّ وما هو غير دالّ، والدلالة قد تكون مفردة أو مركبة، والتركيب يكون أقاويلًا وغير أقاويل، والقول منه الجازم وغير الجازم والصادق والكاذب، أيضاً تحدّد هذه الأقاويل بحسب تمام المحاكاة أو نقصها.

يقرّر "الفارابي" بأنّ حقيقة الشعر هي التمثيل، وهذا استناداً لما عوّل عليه "أرسطو" في الشعر أي "المحاكاة" وعنصر آخر مهم هو "الوزن" والذي رآه مشتركاً بين الشعر اليوناني والشعر العربي على الرغم من عدم كفايته لاعتبار كل قول شعري. وطبيعة الشعر اليوناني تلتزم بالوزن لأنه أمر طبيعي فيه. يقول "الفارابي" في هذا الشأن: « قوام الشعر وجوهه عند القدماء هو أن يكون قولاً مؤلفاً مما يحاكي الأمر، وأن يكون مقسوماً بأجزاء ينطق بها في أزمنة متساوية، وأعظم هذين في قوام الشعر هو المحاكاة وعلم الأشياء، التي تكون بها المحاكاة وأصغرهما الوزن»<sup>4</sup>.

يفسر "الفارابي" المحاكاة بأنها التشبيه أو التمثيل، ويفرّق بين المحاكاة والمغالطة، فالمغلّط يسعى إلى إيراد العكس والنقيض ليوهم السامع ويظنّ أن هذا الموجود غير موجود والعكس، أما المحاكي فيسعى إلى أن يوهّم السامع بالشبيه لا بالنقيض.

<sup>1</sup> - ناظم عودة، تكوين النظرية في الفكر الإسلامي والفكر العربي المعاصر، ط1، 2009، دار الكتاب المتحدة، بنغازي، ليبيا، ص 105.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 106.

<sup>3</sup> - مسلم حسب حسين، الشعرية العربية أصولها ومفاهيمها واتجاهاتها، منشورات ضفاف، البصرة/ العراق، ط1، 2013، ص 43.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 43.

يضيف "الفارابي" كذلك تمييزاً بين الأقاويل القياسية وغير القياسية ويرى أنّ هناك تقسيماً ثالثاً يكون بناءً على صدق هذه الأقاويل أو كذبها، فالأقاويل الصادقة كلية هي البرهانية، أما الصادقة أكثر والكاذبة أقل هي الأقاويل الجدلية وهناك الكاذبة بكثرة والصادقة بالأقل فهي السفسطائية، والكاذبة في القول الشعري أنه ليس برهانياً ولا جدلياً ولا خطائياً ولا سفسطائياً، ولكنه يعتبره مع ذلك قياساً وأنّ قوة قياسه مردها الاستقراء والمثال والفراسة، ولكل نوعٍ من هذه الأقاويل مقوماً خاصاً بها، فالبرهاني قوامه الحق والجدلي قوامه الاحتمال والخطابي قوامه التمويه والشعري قوامه الخرافة والتخييل<sup>1</sup>.

أما عن القافية فقد كانت غائبة عنده لأنه يعتبرها خاصية مميزة للشعر العربي، ولا سيما أنها قد لا تكون موجودة في أشعار الأمم الأخرى.

استطاع "الفارابي" أن يبيّن أو يقدم لنا قيمة العقل العربي وهيمنته في التعاطي مع الفكر والنصّ اليوناني أو بالأحرى الأرسطي، وما يعكس ذلك هو الأحكام والآراء النقدية الواعية للمقروء (فن الشعر)، إلا أنّ رؤيته كانت مضطربة خاصة في مفهومي المحاكاة والوزن وضرورتهما في الشعر، ولعلّ سبب هذا الاضطراب يرجع إلى أن تعريفات الشعر اليوناني كلها تستند إلى المحاكاة بوصفها العنصر التكويني المهم وله علاقة وطيدة بماهية الشعر. تعقيب آخر هو أنّ "الفارابي" لم ينطلق من واقع الشعر العربي أثناء تلخيصه ما جعله يتخبط بين المصطلحات والمفاهيم خاصة مفهوم المحاكاة التي لا وجود لها في حقل الشعر العربي بل هي خاصية للشعر اليوناني، وبالتالي فبمجرد ذكر فكرة المحاكاة سنصل إلى فكرة غامضة لا يوجد لها أساس في الشعر العربي<sup>2</sup>.

## 2- ابن سينا وجماليات الأشكال والأوزان والتخييل:

يجمع أغلب النقاد على أنّ "ابن سينا" (428هـ - 1037م) استطاع تقديم رؤية عربية لكثير من القضايا المهمة الخاصة بالشعر العربي، ستشكّل فيما بعد انطلاقة ومرجعية للنقاد الذين أتوا بعده كأمثال "حازم القرطاجني" (684هـ) ومشروعه النقدي (التخييل).

ما ميّز 'ابن سينا' في شرحه لكتاب "فنّ الشعر" لأرسطو رؤيته الشعرية التي تميزت بالاستقلالية والتوسع، حيث أنّه لم يتبنى آراء أرسطو كلها، وإنما أصدر آراءً عامة لا تخصّ الشعر اليوناني وحده. وهذا كله راجع إلى الفهم الناقد والقدرة على التحليل والفهم التي اتّصف بها هذا الفيلسوف، لقد استطاع التخطيط للنظرية الشعرية وفق إطار فكريّ خاصٍ فميّز بين القوانين الشعرية، ورأى فيها المطلق أو العام والنسبي الذي هو خاص بالشعر اليوناني.

<sup>1</sup> - سامي سويدان، أسئلة النقد والشعرية، أسئلة النقد والشعرية العربية، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1، 2013، ص 32.

<sup>2</sup> - مسلم حسين، المرجع السابق، ص ص 43 - 44.

وقد ضمن ذلك في فصلٍ من كتابه (الشفاء) بعنوان "في الشعر مطلقاً وأصناف الصيغ الشعرية وأصناف الأشعار اليونانية"<sup>1</sup>.

يقول أيضاً بأنّ الشعر وقوانينه وأصنافه تختلف من شعبٍ لآخر، وهناك صفة عامة مشتركة، وهي الوزن، إذ يعرف الشعر بقوله: «إنه كلام مخيّل مؤلف من أقوال موزونة متساوية، وعند العرب مقفاة»<sup>2</sup>، ثم ينتقل لشرح كلمة (مخيّل) والتي ضمّتها معنى آخر عكس "الفارابي" الذي رأى فيها أنّها التصوير، فهو يرى في الكلام المخيّل ما تدعّن له النفوس فتنبسط عن أمورٍ وتنقبض عن أمورٍ من غير روية وفكر واختيار وبالجملة تنفعل له انفعالاً نفسانياً غير فكري. يربط هنا مفهوم التخييل بالجانب الوظيفي والجمالي أي أنّ القول الذي يعطي للنفس أريجاً ويؤثر فيها هو قول شعري والنفس تنفعل أيضاً لجمال اللغة في البداية من دون سلطة العقل والفكر لقوله: «لا يتم الشعر إلا بمقدّماتٍ مخيّلةٍ ووزنٍ ذي إيقاع متناسب، ليكون أسرع تأثيراً في النفوس لميل النفوس إلى المترنات والمنتظمات والتركيب»<sup>3</sup>.

يعكس "ابن سينا" من خلال رؤيته عن الأساس النفسي للشعر، ويذكر أيضاً في قضية "الفنّ التاسع في كتاب الشفاء" تمييزه بين التخييل والتصديق حين وضع ترجمته وتعريفه للشعر، والتصديق مختلف عن الخطابة والخرافة، فالمنطق في رأيه ينظر للشعر على أنه مخيّل، ما يجعل النفوس منبسطةً لدى سماعه، فتتفعل به نفسياً لا فكرياً، سواءً كان مصدقاً أو غير مصدق<sup>4</sup>.

ويضيف أن التصديق ليس تخيلاً وإثماً مفهومين مختلفين، فقد نصدق قولاً ولا ننفعل به وإذا حدث انفعال للنفس اتجاه قولٍ، فيكون ميلاً للتخييل لا التصديق، والناس لا تميل للتصديق غالباً بل تستنكره وتنفر منه. كذلك يرى في المحاكاة تعجيباً لا صدقاً، وما يجعل القول أكثر تخيلاً هو الوزن وأمور تتعلق بالمسموع والمفهوم، ف"ابن سينا" يرى في الوزن مكوناً في العمل الشعري وأيضاً عنصراً تخيالياً مهماً. أما عن المحاكاة الموجودة في الأمثال والقصص فإنها ليست من الشعر، لأنّ الشعر يهتم بالممكن الوجود، فالقصص والنثر عموماً يسعى إلى الإفادة من الآراء التي قد تكون تجارياً. أما الشعر فالمراد منه التخييل لا الإفادة من الآراء، فإذا نقص أو اضطرب الوزن نقص التخييل عكس العمل الآخر (النثر) قليل الحاجة إلى الوزن<sup>5</sup>.

1- مسلم حسين، المرجع السابق، ص 46.

2- نقلاً عن المرجع نفسه، ص 46.

3- نقلاً عن المرجع نفسه، ص 47.

4- سامي سويدان، أسئلة النقد والشعرية، المرجع السابق، ص 33.

5- سامي سويدان، أسئلة النقد والشعرية، المرجع السابق، ص 34.

وعن أسباب توليد الشعر يقول: « إنَّ السبب المولد للشعر في قوة الإنسان شيئان: أحدهما الالتذاذ بالمحاكاة (...)، والسبب الثاني حبّ الناس للتأليف المتفق والألحان طبعاً، ثم قد وجدت الأوزان مناسبة للألحان، فمالت إليها الأنفس وأوجدتها، فمن هاتين العلتين تولدت الشعرية...»<sup>1</sup>.

يشير أيضاً في مواضع أخرى إلى التمايز النوعي بين الشعر اليوناني والشعر العربي من خلال الوظائف، فالإيوناني أغراضه إما مدنية أو نفعية أخلاقية، أما الشعر العربي فله هذه الوظيفة إضافة إلى التعجيب، فالعرب كانوا يقولون الشعر لأمرين إما للتأثير في النفس أو للعجب فقط.

يذكر "ابن سينا" أيضاً البديع لأنه تعتمد فيه الحيل في تركيب الألفاظ والمعاني، ومثاله في ذلك (التسجيع، ومشاكله الوزن، والترصيع والقلب)، ويضيف أنّ الحيل تحدث في الأجزاء، إما بالمشاكله أو المخالفة (الجناس/الطباق) وأيضاً أساليب بديعية أخرى كالقسمة والجمع والتفريق.

ما يستخلص من قراءته الشعرية أنه قد طرح آراءً من خلال قراءته للنص الأرسطي، فحاول إقامة موازنة بين النظرية الشعرية الأرسطية والشعرية العربية. فكانت له بذلك وجهة نظر تأسيسية، وبالتالي اعتبر من رواد المشرع النظري الشعري العربي في أصوله الفلسفية والنقدية.

### 3- ابن رشد/ شعرية التخيل والخروج عن المؤلف:

قام ابن رشد (595هـ - 1198م) بتلخيص كتاب "فن الشعر" لأرسطو طاليس، فلم يهتم بالمسرح (المحاكاة) والمأساة، بل قام ببسط أفكاره وفهمه للمغلوط من الكتاب دون وضعه لمنهجية وطريقة واضحة للقراءة، فأهمل الكثير من المسائل التي تتعلق بالمأساة والملحمة، بل اكتفى بتناول بعض القضايا بإيجاز، كما أنه اعتمد الجدل في الكثير من مقارباته لبعض الظواهر. وقد عدّد بعض الأسس التي اعتبرها مقومات الشعر الحسن فحددها في ثلاثة أجزاء<sup>2</sup>:

- 1- أن يكون للقصيدة عظم يكملها ويحددها.
- 2- من حيث المواضيع المتناولة أن يتطرق إلى الموجود والممكن أي ما تتحقق به المحاكاة.
- 3- أن يؤدي القول إلى إثارة النفوس وانفعالها كالحزن والرحمة والخوف كذكر المصائب والأحزان.

<sup>1</sup> - حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، المرجع السابق، ص 12.

<sup>2</sup> - سامي سويدان، أسئلة النقد والشعرية، المرجع السابق، ص 34.

عمل "ابن رشد" على التمييز بين قوانين الشعرية اليونانية وقوانين الشعرية العربية، حيث وصل من خلال قراءته لكتاب "فن الشعر" أنه قد تضمن قوانيناً مشتركة لجميع الأمم، وقد كانت له قراءته الخاصة حول الشعر العربي.

ناقش أيضاً قضية المحاكاة والتشبيه ورأى أنها تقوم على موضع "التناسب" أو كما سماه "الاعتدال" الذي يرى فيه عنصراً مهماً في "المحاكاة" وما أسماه أيضاً "الغلو الكاذب" الذي يرى فيه أنه ينزل بالشعر إلى منزلة الكلام السوفسطائي. ويسمي "ابن رشد" أيضاً "التناسب" بأنه "الموازنة في أجزاء القول" والذي يعدّ غيابه عيباً، وقد مثل لذلك بأشعار كثيرة من شعر العرب، كما يربط التناسب أو كما يسميه "التوسط" (الاعتدال) بالمجاز في التعبير، ويرى أن أفضل القول في التفهيم المشهور المبتدل الذي لا يخفى على أحد<sup>1</sup>.

استطاع "ابن رشد" فهم المحاكاة وإدراك اقتراحها بالتمثيل، فعمل على ربطها بالقصص والحكايات لاعتبارها عنصراً مهماً وجوهرياً من عناصر الشعر اليوناني، فالقصاصون والمحدثون هم الذين لهم القدرة على محاكاة العادات والاعتقادات، وشرح بنية (التراجيديا) أو كما سماها (صناعة المديح) فذكر عناصرها كما وردت عند أرسطو تقريباً مثل: الخرافة/ الوزن/ الفكر/ النشيد/ الموسيقى.

يمكن اعتبار رؤيته في الشعرية تأسيساً نظرياً خارجاً عن النص الأرسطي، وتكمن الإضافة التي جاء بها في تركيزه على التغيرات الأسلوبية والتركيبية التي اعتبرها عنصراً إضافياً من عناصر الشعرية إلى جانب المحاكاة<sup>2</sup>، ولعلّ من بين العناصر التي ميزت شعرته:

- أنه لم يقدم تعريفاً للشعر بل مفهومه له لم يختلف عن سابقه بمعنى أنه قرن الشعر بالتخييل والتعبير كالتشبيه والاستعارة والكناية.

- تحدّث عن المحاكاة الأرسطية واعتبارها تشبيهات وتمثيلات موجودة أيضاً في الشعر العربي.

- اهتم بالسّمات الشعرية للكلام، حيث رأى في الموضوعات الفيزيائية أنها ليست شعراً وحتى وإن كانت منظومة لقوله: «كثيراً ما يوجد من الأقاويل التي تسمى أشعاراً ما ليس فيها من معنى الشعرية إلا الوزن فقط كأقاويل سقراط الموزونة، وأقاويل أنباقليس في الطبيعيات، بخلاف الأمر في شعر هوميروس، فإنه يوجد الأمور جميعاً...، وكذلك الفاعل أقاويل موزونة في الطبيعيات وأخرى أن يسمّى متكلماً أفضل من أن يسمّى شاعراً»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - سامي سويدان، أسئلة النقد والشعرية، المرجع السابق، ص ص 35-36-37.

<sup>2</sup> - بديعة الخرازي، مفهوم الشعر عند نقاد المغرب والأندلس في القرنين السابع والثامن الهجريين، دراسة نقدية وتحليلية، دار نشر المعرفة، المغرب، ط1، 2005، ص 28.

<sup>3</sup> - ينظر: فيستيكانتارينو، المرجع السابق، ص ص 84-85.

- رأى في أهداف المحاكاة وسائلاً تعبيرية تشبه الصناعة الكلامية في الشعر مثل: العزف على القيتارة، المزمار، الرقص هي أيضاً تعبير عن الأهداف<sup>1</sup>.
  - اعتبر الصوت وسيلة للتعبير (الإيقاع والانسجام).
  - وصل إلى فكرة مفادها أن المحاكاة تكون بالوزن.
  - ذكر الحيل التركيبية التي تتم بالموازنة والموافقة والإبدال والتشبيه وال حذف والزيادة والنقصان.
  - تأكيده على الوزن لكي يكون الكلام شعراً، والتخييل باعتباره العنصر البنائي المؤكد للوظيفة الشعرية.
- خلاصة حول قضية التأثير والتأثر (مع أرسطو):

مثّلت مؤلفات هؤلاء الفلاسفة التواصل مع الرؤى الأرسطية، وما يكتسب منها الجدة والموضوعية، حيث كانت بمثابة الثقافة الموازية لها في الثقافة العربية، لكن هذه القراءة لكتاب أرسطو لم تكن بريئة بل لها خلفية فكرية معينة.

يمكن تسجيل بعض الملاحظات على هذه الثقافة اليونانية العربية<sup>2</sup>:

النص العربي كان شارحاً، وقضية سوء الفهم لها علاقة بالترجمة، وما لحقها من شوائب وسوء فهم.

ترجمة "متى بن يونس" لأنه كان سريانيا لا يتقن العربية، وكان جاهلاً بالثقافة اليونانية.

أهم القضايا والمصطلحات التي جاءت في كتاب "فن الشعر" لا يمكن فهمها والوقوف على مدلولاتها إلا بالعودة إلى الآداب اليونانية وإلى المسرح خاصة، وأيضاً فهم التراث الخرافي الأسطوري، وهذا كله لم يكن متوفراً عند العرب.

العرب ليست لهم معرفة بمفهوم الدراما ولا التراجيديا وهذا ما أثر في نقص فهمهم لهذا الكتاب، وربما تأثروا بكتب أخرى.

تعامل الفلاسفة مع المنطق الهيليني كان انطلاقاً من مرجعيتهم الخاصة الدينية واللغوية.

<sup>1</sup>- المرجع نفسه، ص 86.

<sup>2</sup>- هذه القضايا ناقشها الدكتور عبد القادر زروقي في مؤلفه (الشعرية العربية- تفاعل أم تأثر) وهذا في بحثين مهمين "أرسطو والنظام المعرفي العربي" (ص 43 إلى 52) وكذلك "براءة الخطاب البياني العربي من المسحة اليونانية" (ص 53 إلى ص 60).

لهذه الأسباب وغيرها، لا يمكن الجزم أو التسليم بتأثر الثقافة العربية والنقد اليوناني بكتاب أرسطو لأن هذه القضية بالذات تحتاج إلى تفصيٍّ ومراجعات عميقة ودقيقة للوقوف على أهمّ الأعمال المترجمة وضرورة المقارنة بين ما هو مترجم وبين الأصلي... لأن التراث اليوناني وصل إلى الفكر العربي عن طريق الترجمة والشرح والتفسير أو الدراسة، وهذا القصور في فهم هذا التراث مرده الترجمة التي لا تخلو من الضيم على حدّ تعبير الجاحظ « إن اللغتين إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدةٍ منها الضيمَ على صاحبتها»<sup>1</sup>.

مشكلة أخرى هي أن النص اليوناني لم ينقل مباشرة إلى العربية بل بواسطة السريانية، إضافة إلى أن البيئتين مختلفتين في العقائد وطرق التفكير.

إذن التأثر باليونان لا يعني أبداً أن الثقافة العربية تابعة لهم وليس لها مميزات خاصة بها، فلا عيب في التأثر لأنه لا يعد نقصاً لأن كل الثقافات تتأثر ببعضها البعض.

العرب عاينوا آثار أرسطو في تتبع وجوه البيان لكن كانت لهم طرق مختلفة وموضوعية في قضاياهم أنتجتها منظومتهم المعرفية، أيضاً جهلهم بالمأساة والشعر الدرامي دليل على عدم التأثر بفكر أرسطو.

ف"ابن قتيبة" يسخر من أهل المنطق وتقسيمهم لصور القضايا المنطقية لأنه استطاع أن يصل إلى مبتغاه بالتعامل مع البيان العربي بنظرة عربية خالصة بعيدة عن التأثير الهيليني (تلخص هذا في كتابه الشعر والشعراء)، كذلك "ابن المعتز" لم يتأثر بما نسب إليه، أما "قدامة" فهناك المؤيدون والمعارضون لقضية تأثره التي كانت في أجزاء لم تكن المادة النقدية ولا حقيقة المفاهيم الشعرية العربية. وأيضاً نظرة "ابن الأثير" تفنّد تأثر الشعر والخطابة بثقافة اليونان<sup>2</sup>.

وختاماً لهذه القضية (التأثير والتأثر) فلا تكتمل أي معرفة إلا بعاملين هما الأصل والوافد.

القرآن الكريم فطرة الأمة العربية على البلاغة والبيان حين تحدّاهم فيها وطلب منهم أن يأتوا بمثله.

العرب عرفوا الكثير من الأحكام النقدية الجاهلية ويمكن استنتاج ذلك من خلال<sup>3</sup>:

1- **العقل**: إذ لا يصدّق أن الشعر يصل إلى هذه المرتبة عند العرب وكذلك اللغة دون وجود عقل مدبّر لكلّ هذا،

ومن دون أصول معروفة لدى الشعراء والخطباء فالسليقة والذوق وحدهما لا يكفيان لإنتاج كل هذا الأدب

الرفيع، بل لا بدّ هناك ثقافة ودربة وقواعد تساعد على القول.

2- **النقل**: أي ما أثر عن الشعراء والخطباء من افتخار بأنفسهم واعتزاز ببياناتهم فقد أسسوا لتصورات البيان العربي،

أيضاً الشعراء هو الموجهون للنقد والبيان.

<sup>1</sup> - ينظر: عبد القادر زروقي، المرجع السابق، ص 47.

<sup>2</sup> - عبد القادر زروقي، المرجع السابق، ص 60 على 69.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 38-39-40-41.

## نجاعة نظام التقاعد وحماية المسنين في الجزائر دراسة تحليلية تقييمية

ط.د مراد بودية سكيينة جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان- الجزائر meradsakina@gmail.com

د. بوشعور رضية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان- الجزائر

أ.براهيمي حنان جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بنظام الحماية الاجتماعية الجزائري عامة و بنظام حماية المسنين خاصة، وعلى وجه التحديد التطرق إلى أهم خصائص نظام التقاعد الوطني ومن ثم محاولة إسقاط مختلف أشكال خطط وبرامج التقاعد المعروفة على هذا الأخير بغية تشخيص الخلل الموجود على مستواه، ومعرفة ما هي الاستراتيجيات الواجب انتهاجها لمواجهة التحديات التي تشهدها نظم المعاشات التقليدية حاليا لجعلها أكثر فعالية، وكذلك وضع برامج للحد من الفقر تستهدف كبار السن. يركز تصميم هذه السياسات على ثمانية جوانب:

(1) ما إذا كانت برامج المعاشات التقاعدية تضامنية تستهدف المسنين وهدفها الحد من الفقر (النموذج البيفرجي)، أو قائمة على مبدأ التامين (النموذج البيسمارك)، وإلا قائمة على مبدأ الشمولية (النموذج البيني)، (2) ما إذا كانت قائمة على مبدأ التوزيع أو على مبدأ الرسملة، (3) ما إذا كانت محددة الاشتراكات أو محددة المنافع، (4) ما إذا كانت هذه المنافع شاملة تستهدف الكل أو خاضعة لشرط الدخل، (5) ما إذا كانت مندمجة مع أو مستقلة عن أنظمة الاشتراك، (6) ما إذا كانت دائمة أو مؤقتة، (7) إذا كان تنفيذها تدريجيا أو على الفور، (8) ما إذا كانت تدار من قبل المؤسسات القائمة أو الجديدة.

الإشكالية:

إذا كانت الحماية الاجتماعية تعتبر في الوقت الراهن العمود الفقري ولاكيزة الأساسية لتحقيق الرفاهية والعدالة الاجتماعية لأي مجتمع كان والعمل على تحسين الوضع المعيشي للأفراد الفقراء والمهمشين وذوي الدخل المحدود، حيث ترفع من قدرتهم الشرائية عن طريق توفير أمن الدخل لهم وتمكينهم من الوصول إلى السلع الضرورية وضمان العيش الكريم عن طريق مخصصات معاشات التقاعد والشيخوخة من جهة، وحتى تقوم الدولة بتغطية هذه النفقات من جهة أخرى عليها القيام بتوفير الموارد المالية اللازمة لذلك، ولكن ومع التحولات التي يشهدها الاقتصاد المعاصر من أزمات وانخفاض أسعار البترول والتغيرات الديمغرافية والسكانية التي تطرأ على المجتمعات النامية بصفة خاصة وعلى رأسها شيخوخة المجتمع المرتقبة في غضون العشرين سنة المقبلة التي سيقابلها تقلص في الطبقة النشيطة التي تمول هذه الفئة، ستجد الجزائر نفسها أمام مشكل نجاعة نظام التقاعد ومدى فعالية إنفاق هذا الأخير من أجل توفير رعاية أكبر للأفراد المسنين، الأمر الذي يستدعي اتخاذ إجراءات وتدابير جديدة للحد من أثر أزمة الصندوق، مما دفع

بالحكومة سنة 2017 إلى إصدار قانون جديد يقضي بضرورة تمديد سن الإحالة على التقاعد والذي سبقه قانون 2015 الذي يقضي بإلغاء التقاعد المسبق.

على ضوء ما سبق سنتضمن إشكاليتنا طرح السؤال التالي:

**هل يمكن الوصول إلى تحقيق النجاعة في نظام التقاعد الوطني؟**

وفي هذا السياق وعلى ضوء ما تقدم تتبلور لنا معالم إشكالية البحث والتي تتبلور حول التساءلات الفرعية التالية:

1- كيف يمكن تحقيق الكفاءة في الإنفاق على مخصصات المسنين؟ وهل سيؤثر ذلك سلبا أم إيجابا على المتغيرات الاقتصادية الكلية ورفاهية المجتمع؟

2- كيف يمكن ضمان الاستدامة المالية لصندوق التقاعد؟ وهل سيؤثر ذلك سلبا أم إيجابا على المتغيرات الاقتصادية الكلية ورفاهية المجتمع؟

**الكلمات المفتاحية:**

التقاعد - نظام قائم على التوزيع - نظام قائم على الرسملة - نظام محدد المنافع - نظام محدد الاشتراكات - شيخوخة المجتمع - التغطية.

**متغيرات الدراسة:**

المتغير التابع: نجاعة نظام التقاعد الوطني

المتغيرات المستقلة:

العوامل المؤثرة على نجاعة نظام التقاعد تتمثل في:

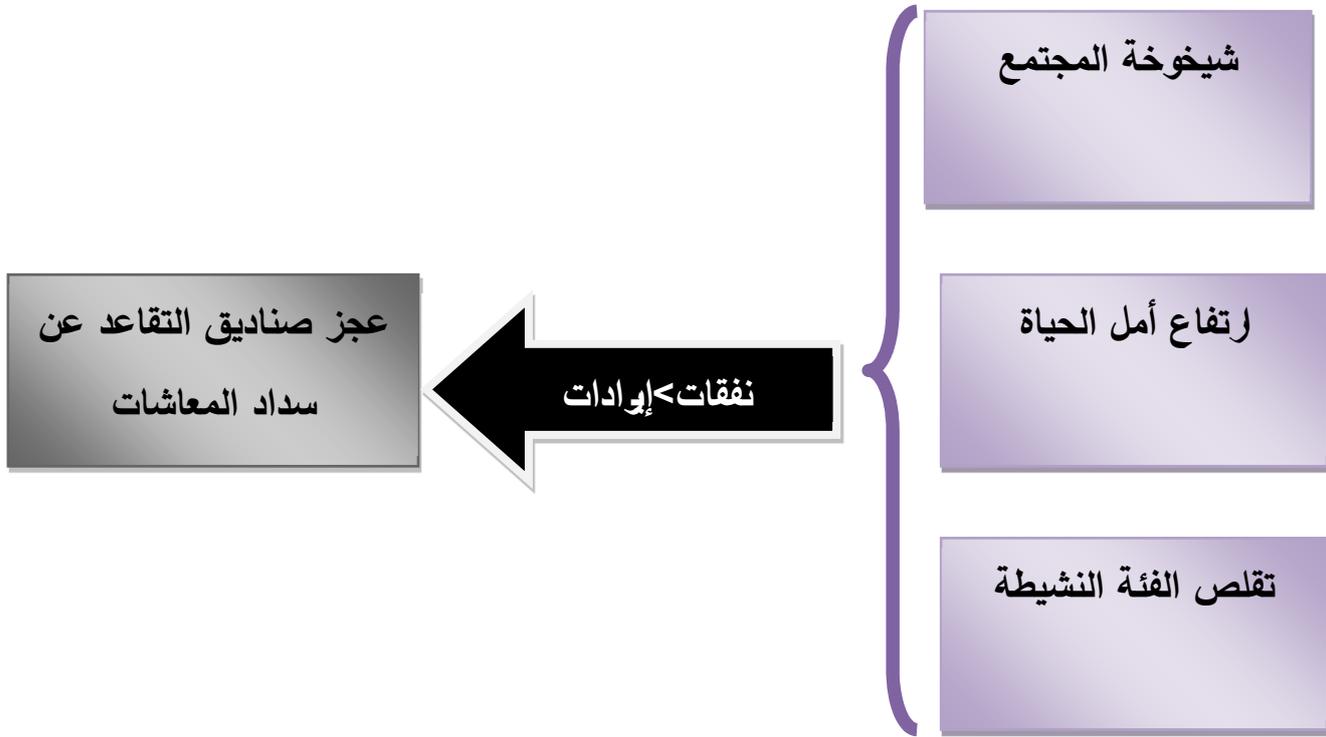
- شيخوخة المجتمع

- ارتفاع أمل الحياة

- تقلص الفئة النشيطة التي تمول النظام بالاشتراكات

تم اختيار هذه العوامل من خلال الاطلاع على الدراسات والأبحاث المتعلقة بالدراسة ، وأخذت هذه العوامل لمعرفة مدى تأثيرها على المركز المالي لصندوق التقاعد.

## الشكل 01: العلاقة بين متغيرات الدراسة



## -فرضيات الدراسة:

للإجابة عن إشكالية البحث المطروحة قمنا بصياغة فرضيتين رئيسيتين ، وهما كالآتي:

1. التحول من نظام تقاعد قائم على أساس التوزيع إلى نظام تقاعد قائم على أساس الرسملة.
2. توسيع التغطية لتشمل القطاع غير الرسمي.

## -أهداف الدراسة:

- البحث في كيفية الوصول إلى نظام تقاعد فعال مقاوم للتغيرات والتحويلات الاقتصادية والاجتماعية التي تطرأ على الاقتصاد الجزائري.

## -أهمية الدراسة:

يهدف هذا البحث العلمي إلى دراسة نجاعة وفعالية الصندوق الوطني للتقاعد ومخصصاته، خاصة وأن التغيرات الديمغرافية التي طرأت مؤخرا على مختلف المجتمعات وعلى رأسها المجتمع الجزائري تنبئ بأن عدد الشيوخ والمسنين و المتقاعدين سيتضاعف خلال العشرين سنة المقبلة ، الأمر الذي سيستدعي تغطية اجتماعية شاملة لهذه الشريحة من المجتمع من علاج و معاشات ورعاية صحية ، وبالموازاة فإن هذه الزيادة في عدد المسنين لن يقابلها العدد الكافي من

الفئة النشيطة الشابة التي تساهم في تمويل الميزانية العامة للدولة بالضرائب من جهة وصناديق التقاعد باشتراكات الضمان الاجتماعي من جهة أخرى.

### أسباب اختيار الموضوع:

- كون الموضوع حديث الساعة، وخاصة بعد القانون الصادر في إطار قانون المالية لسنة 2017 والذي يقضي بضرورة تمديد سن التقاعد وإلغاء التقاعد المبكر بهدف تغطية العجز في صندوق التقاعد، الأمر الذي أدى إلى مقاومة هذا التغيير من طرف موظفي القطاع العام ومسارعتهم في إيداع ملفات التقاعد المبكر قبل دخول القانون الجديد حيز التنفيذ.

- الرغبة في الوصول إلى حل ناجع يسمح بمعالجة العجز الحاصل على مستوى صناديق التقاعد.

### منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث العلمي على المبدأ الوصفي التحليلي بالدرجة الأولى وذلك لتحديد خصائص ظاهرة عجز صناديق التقاعد عن تحقيق النجاعة والفعالية المرجوة في سداد المعاشات مستقبلا، ومن ثم وصف طبيعة هذه الظاهرة ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها. كما تم الاعتماد على المنهج الإحصائي لجمع ومعالجة المعطيات الكمية للدراسة.

### خطة البحث:

لإنجاز هذا البحث تم اعتماد خطة اشتملت على مقدمة و أربعة محاور أساسية وخلاصة إضافة إلى جملة من التوصيات:

حيث يتضمن المحور الأول أهم أشكال خطط التقاعد، وتضمن المحور الثاني خصائص الضمان الاجتماعي في الجزائر، أما المحور الثالث فأردت أن اعرض فيه مكانة حماية المسنين في الاقتصاد الوطني، وأخيرا وبالنسبة للمحور الرابع فخصصته لتحليل وضع الصندوق الوطني للتقاعد ومن ثم إسقاط إشكالية البحث على واقع نظامنا التقاعدي ومن ثم الخروج بتوصيات بناءة.

### مقدمة:

لقد خلقت الجزائر نظام حمايتها الاجتماعية في سنة 1996 أي خلال أصعب مرحلة عرفتها الجزائر (العشرية السوداء) وذلك مناشدة للسلم الشعبي، فأسست حينها وكالة للحماية الاجتماعية قدمت عدة برامج وطنية لخلق مناصب الشغل وامتصاص البطالة وذلك عن طريق عقود عمل محددة المدة CDD ولفترات وجيزة، كما قامت بتأسيس خلايا تتفقد حاجيات الأسر المعوزة، فمنذ سنة 2000 وضمن الأهداف الإنمائية للألفية الثانية، ركزت الجزائر على التنمية الاجتماعية، حيث أسندت لعهد طويل مسؤولية السياسة الاجتماعية للمؤسسة العمومية، بينما

اليوم هي على عاتق الحكومة لمكافحة، والتزمت الحكومات الأخيرة بضمان الحد الأدنى من الرفاهية لفئة المحتاجين التي نتجت عن الإضراب المدني السائد خلال الفترة 1997/1992 وعن سياسة التعديل الهيكلي وانعكاساتها السلبية على المجتمع الجزائري لعدة سنوات، ولكن سرعانما ساعد التحسن المالي (البجوحة المالية) المحقق بارتفاع أسعار النفط على جعل الحكومة أكثر سخاء ومكثفا من توسيع مجال الرعاية الاجتماعية (التكفل الاجتماعي) من خلال عدة قنوات وأدوات مختلفة في آن واحد، إذ يستدعي الأمر التساؤل عن أسلوب للسياسة الاجتماعية المتبع في الجزائر، إن لم يكن له تأثير على اتساق السياسة الاجتماعية في حد ذاتها، وخاصة على مستوى أدواتها، وإعدادها وتنفيذها.<sup>1</sup>

#### I. نماذج حماية المسنين و خطط التقاعد:

##### • نموذج بيفريدج

التسمية: أطلق عليه الاسم نسبة للمصلح الاجتماعي الجريء «ويليام بيفريدج» الذي صمم نموذج التضامن الوطني البريطاني.

التمويل: نظام رعاية صحية ممول من قبل الحكومة من خلال دفع الضرائب. الدول التي تستخدم هذا النظام: بريطانيا وإسبانيا ومعظم الدول الإسكندنافية ونيوزيلندا<sup>2</sup>

##### • نموذج بسمارك

التسمية: سمي بذلك نسبة للمستشار الروسي «أوتوفون بسمارك»، ويطلق على هذا النظام عادة وصف «نظام التأمين»

التمويل: تمويل مشترك من قبل أرباب العمل والموظفين من خلال خصم الرواتب. الدول التي تستخدم هذا النظام: ألمانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا واليابان وسويسرا وأمريكا اللاتينية.

##### • نموذج بين

التسمية: ظهر قبل ظهور النموذجين السابقين وسمي بذلك نسبة للمفكر الفرنسي «بين»، ويطلق على هذا النظام عادة وصف «نموذج العدالة».

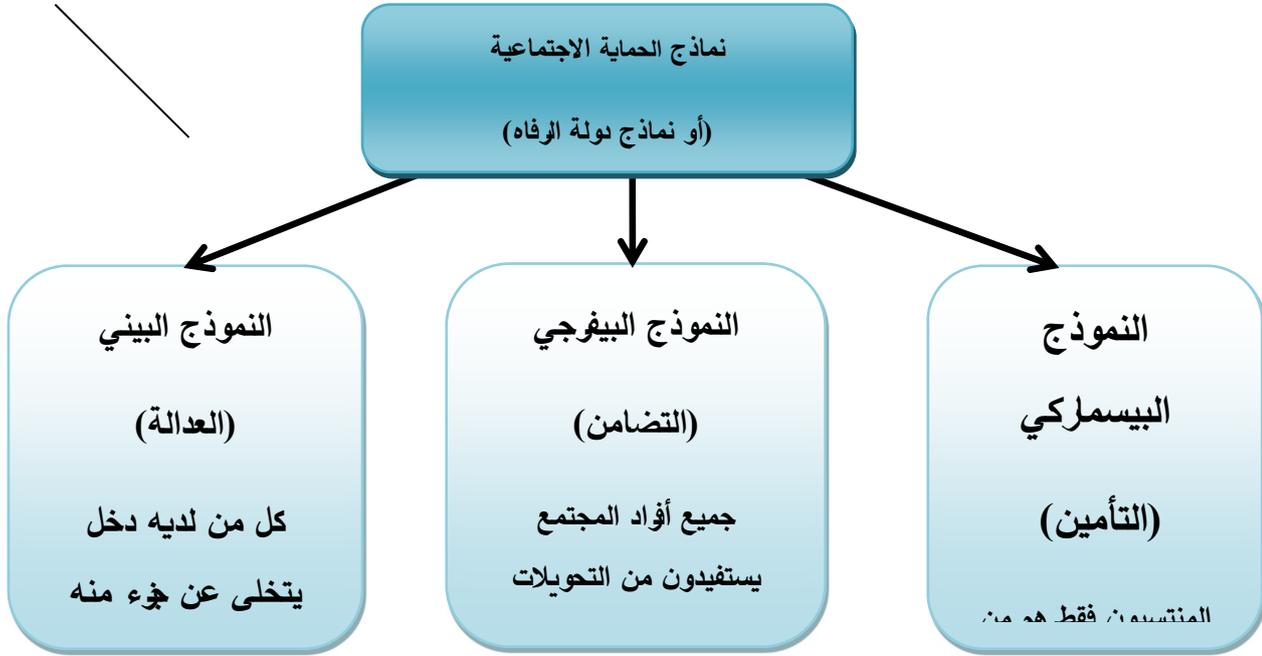
<sup>1</sup> Ahmed TOUIL, Radia BOUCHAOUR , les politiques sociales algériennes : Des Instruments pour Quelles Cohérences ?,Revue des Publications de la Recherche Gouvernance et Économie Sociale, N° 01 ISSN 2353-0316, p 8

<sup>2</sup> أشهر أنظمة الرعاية الصحية العالمية ، صحيفة مكة المكرمة، الخميس 7 محرم 1439 - 28 سبتمبر 2017،

<http://makkahnewspaper.com>

التمويل: كل من لديه دخل يتخلى عن جزء منه الزاما لتخصيص صندوق يتم من خلاله منح معاشات موحدة لكل من يبلغ سن التقاعد لجميع افراد المجتمع بغض النظر عما اذا كان قد ساهم في تمويل الصندوق ام لا.<sup>1</sup>

الشكل 02: نماذج حماية المسنين من اعداد شخصي



يمكن التمييز بين طريقتين لتسيير أنظمة التقاعد : التقاعد القائم على أساس التوزيع والتقاعد القائم على أساس الرسملة:<sup>2</sup>

• أنظمة التقاعد القائمة على أساس التوزيع **Systeme par répartition**

هو نظام يركز على التضامن ما بين الأجيال، فالاشتراكات المقطعة من مداخيل الأجراء النشطين يتم سدادها في نفس الوقت كمعاشات للأجراء المتقاعدين. تضمن صناديق التقاعد عادة حماية الاشتراكات (التي ترتفع عادة بإعانات الدولة أو رب العمل) وتسديد المعاشات ( بعد خصم المصاريف الأخرى كالمصاريف الإدارية مثلا)

• أنظمة التقاعد القائمة على أساس الرسملة **Systeme par capitalisation**

<sup>1</sup> Catherine COUPET, POLITIQUES DE VERSEMENT DES PRESTATIONS SOCIALES EN EUROPE, Étude de cas comparative sur les minima sociaux, les prestations handicap et la prise en charge de la dépendance en Belgique, Bulgarie, Espagne, France, Italie, Pologne, Portugal, République tchèque, Roumanie, Slovaquie, p8

<sup>2</sup> Maintenir l'équilibre d'un fonds de pension Suisse : modélisation et scénarii de stress, AMOR Léa, Mémoire présenté devant l'Université Paris Dauphine pour l'obtention du diplôme du Master Actuariat .et l'admission à l'Institut des Actuaire , 18/10/13, p21

هو عبارة عن نمط تمويلي عن طريقه يقوم كل أجير بادخار من اجل تقاعده المستقبلي دون تضامن ما بين الأجيال. يتم تسديد المعاشات للمتقاعدين كنسبة من رأس المال المتراكم المرتقب. يتجلى هذا النظام التقاعدي على شكل تامين على الحياة، ويمكن أن يكون اختياري كلياً أو إجباري جزئياً.

أحياناً في النظام القائم على الرسملة، يجب أن تضمن المنافع الموعودة للأعضاء من احتياطات مالية يجوز عليها صندوق المعاشات.

يعرف صندوق المعاشات المرسل على انه: «مؤسسة استثمارية تدير مبالغ من المال تعهد بها إليها المؤسسات والعمال الأجراء حتى تؤمن هؤلاء دخلاً على شكل معاش بعد توقفهم عن نشاطهم المهني.»

تقوم صناديق المعاشات المرسل بتحصيل أقساط التامين ( والتي ترتفع بامتيازات الدولة أو مساهمة المؤسسة) وتحوّلها إلى رأس مال، ثم عند التقاعد تحول رأس المال المتراكم إلى ريع دائم.

من بين الأهداف الرئيسية لصندوق المعاشات المرسل يحرص من جهة على تحصيل الاشتراكات من رب العمل والمستفيدين النشطين (نظام تشاركي). من جهة أخرى يحرص على استثمار المبالغ التي تم تحصيلها في الأسواق المالية وفي الأخير سداد منافع بعنوان أنظمة ذات طابع اجتماعي والتي هي مبنية أساساً على ربوع التقاعد أو رؤوس أموال لتسديدها عند إحالتهم على التقاعد. يتم استثمار أصول الصندوق حسب تخصيص الأصول الذي تقرره لجنة خاصة. دعوات الاستثمار التقليدية يتم اعتمادها كعائد طويل المدى مخصص السندات (تتلائم مع بنية الخصوم) والمشتقات النقدية (في حال الحاجة إلى السيولة). في الأخير تسديد المنافع يشكل مجموعة من المهام الإدارية تتضمن الحفظ، المراجعة والتحيين لحقوق المستفيدين وحالتهم المدنية عندما يكون ذلك ضرورياً، التصفية وإعادة التقييم لمنافعهم وتسديدها.

#### • الجدول 01: مقارنة بين النظامين:

نظام قائم على أساس التوزيع	نظام قائم على أساس الرسملة
مقاومة التضخم	ارتباط قوي بالتضخم
ارتباط قوي بالتطور الديمغرافي	مقاومة التطور الديمغرافي
تضامن ما بين الأجيال	عدالة على المستوى الفردي
معاش التقاعد يسدد على شكل منح	يسدد على شكل ربوع
فرضية شيوعية الاستدامة	استدامة غير ضرورية
عدم تأسيس احتياطات	احتياطات معتبرة
يسيره صندوق التقاعد	يسيره صندوق المعاشات المرسل
يعهد بتسييره للدولة	يعهد بتسييره للخواص
الخطر يتحمله رب العمل	الخطر يتحمله الفرد
نظام محدد المنافع	نظام محدد الاشتراكات
نموذج حماية اجتماعية إجباري	نموذج حماية اجتماعية اختياري يكمله نظام عام أساسي توزيعي

الجدول رقم 01: مقارنة بين النظام التوزيعي والمرسمل ( من إعداد شخصي بناء على ما سبق سرده)

التقاعد القائم على الرسملة وعلى التوزيع يعرض فلسفتين مختلفتين في مجال التقاعد. نظام التقاعد القائم على التوزيع عادة ما تكون فيه الدولة هي المهيمن الوحيد، مؤسس على تمويل تأميني إجباري ( الاشتراكات الاجتماعية ) ، يقودنا إلى نموذج الحماية الاجتماعية المؤهل المحافظ على المهنة والمؤسس من طرف المفكر الاقتصادي والاجتماعي Danois Edping-Anderson (1990) ، هو يوضح قانون التشغيل والاشتراكات المسددة لتأسيس حقوق في الحماية الاجتماعية.

إن نظام التقاعد القائم على الرسملة بالنسبة له مؤسس على المسؤولية الفردية والتسيير الخاص لصناديق التقاعد المرسملة، مكمل بنظام عام أساسي توزيعي، ومتعلق بنموذج حماية اجتماعية اختياري. في الدول التي تنتهج احد نظامي التسيير نجد أنها مرتبطة بالمجالات الاقتصادية والاجتماعية الأخرى كسوق العمل والسوق المالي، هذا ما جعل من الصعب الإصلاح أو التغيير من نظام لآخر.

كما ويمكن التمييز بين نظامين أساسيين فيما يخص التقاعد وذلك حسب أولوية الدخل التعويضي أو حسب مبدأ تراكم الادخار، وهما: النظام المحدد المنافع والنظام المحدد الاشتراكات، إلا انه هناك صنف وسط بينهما يسمى « بالنظام المهجين » :

• **النظام المحدد المنافع:**<sup>1</sup> هي الأنظمة التي يلتزم فيها رب العمل بالمبلغ الذي يضمن مستوى المنافع المحددة في الاتفاقية، حيث أن البعض من هذه الأنظمة توفر إمكانية الخروج برأس مال ولكنها نادرة. عملية تسيير هذه الأنظمة قد تكون داخلية أو خارجية، غير أن مجموع المخاطر المتعلقة بتسديد المنافع تقع على عاتق رب العمل الذي يمول الصندوق، أما المستفيد فلا يتحمل لا الخطر المالي المرتبط بالاشتراكات ولا الخطر الدائم المرتبط بزيادة أمل الحياة. على النقيض من ذلك تتحمل المؤسسة الخطر المالي، فالأصول التي تنشئها عادة مقابل الالتزام بالتقاعد تكون معزولة في صندوق المعاشات. في حال تراجع قيمة الأصول ، ينبغي على رب العمل تسديد مبالغ تكميلية للوصول إلى حالة التوازن المالي، فهو يتحمل كلا من الخطر المالي والخطر الدائم، وعليه إذا كان أمل الحياة المتوسط لدى عماله مرتفعا عليه تسديد المنافع لمدة أطول بكثير، مما سيزيد من التزاماته.

<sup>1</sup> Maintenir l'équilibre d'un fonds de pension Suisse : modélisation et scénarii de stress, AMOR Léa, Mémoire présenté devant l'Université Paris Dauphine pour l'obtention du diplôme du Master Actuariat et l'admission à l'Institut des Actuaires , 18/10/13, p 19

• النظام المحدد الاشتراكات: هنا يلتزم رب العمل بتسديد الاشتراكات المنتظمة لهيئة مسيرة، والتي ترتفع انطلاقاً من مداخيل استثمارها، ويتم تسديدها على هيئة ربوع للمتقاعدين الأجراء. إن مبلغ هذه الربوع ناجم عن تسيير النظام الذي تضمنه هيئة خارجية. رب العمل لا يوفر أي ضمانات على مستوى الربوع المسددة والخطر يتحمله المؤمنون اجتماعياً الراغبون في التامين على ربوعهم بمبلغ الاشتراكات. بالمكان المستفيد المشاركة في التمويل باشتراكاته الخاصة، أما رب العمل فلا يتحمل الخطر المرتبط بالتسيير المالي للمبالغ المتراكمة، فهو يعرف تكلفتها مسبقاً بما انه يحدد بنفسه حصته من الاشتراكات، إذن هو لا يتحمل إطلاقاً الخطر الدائم بما انه لا يضمن دخلاً للمتقاعدين المرتقبين. يتحمل المستفيد الخطر المرتبط بتطور قيمة ادخاره المستثمر في الأسواق المالية، كما يتحمل الخطر الدائم، ورغم ذلك لديه إمكانية نقل هذين الخطرين إلى مؤسسة تأمينات مثلاً: شراء ربع دائم مضمون.

نظام التقاعد المهجين: هو نظام لا يتم فيه تحديد مبالغ المنافع أو الاشتراكات، وهنا يطرح السؤال حول طبيعة النظام، غير انه يمكن تحديد اعتبار النظام على أساس الاشتراكات أو المنافع حسب نظام المراجع. من جهة أخرى فان نظام الحماية الاجتماعية السويسري هو مثال لهذا النظام، فحسب معيار IAS19 يتم اعتبار هذا النظام محدد المنافع. بينما تقوم البلدان ببناء منافع التقاعد بطرق مختلفة<sup>1</sup>، فهي في جميع الأحوال تحاول اتخاذ قرارات بشأن شروط الاستحقاق التي تدفع بموجبها المخصصات والعوامل التي تحدد مستوى المنافع. إن مخططات تحديد الاشتراكات وتحديد المنافع لمعاشات التقاعد (الشيخوخة) التي يوفرها الضمان الاجتماعي هي المحور الرئيسي. وفي الخطط المحددة المنافع القائمة على التوزيع = (pay-as-you-go) (système de retraite par repartition)، تحدد صيغة المنافع مستوى المنفعة التي تعود على الفرد والعلاقة بين الاشتراكات والمنافع. وقد أجرى عدد من البلدان تغييرات في برامج منافعها المحددة لتلائم بشكل أكبر مع الاشتراكات. عامة فإن الخطط محددة المساهمات تربط المنافع بالمساهمات على نحو أوثق من الخطط محددة المنافع، ولكنها غالباً ما تقطع الرابط بين الاشتراكات وعائدات أسواق رأس المال. وتشمل هذه الميزات الحد الأدنى المضمون من المنافع، وضمانات وفوائد معدل العائد على أساس معدلات العائد التي يحددها صندوق التقاعد، والتي غالباً ما تكون ضئيلة ولكن أقل تغيراً من معدلات العائد في السوق. ومن ثم، فإن مميزات التأمين الاجتماعي في كل من نظامي المنافع المحددة والاشتراكات المحددة تضعف الصلة بين المنافع والاشتراكات، ولكنها تعمل على الحد من المخاطر التي يواجهها المتقاعدون. وتطبيق المنافع في نظم الاشتراكات المحددة هو تحويل رصيد الحساب عند التقاعد إلى تدفق مدفوعات منافع دورية. وفي العادة، فإن مخططات الاشتراكات المحددة لا توفر بشكل تلقائي منافع مدفوعة، وإن حدثت وفعلت ذلك، لا يتم

<sup>1</sup> Colin Gillion, The development and reform of social security pensions, The approach of the International Labour Office, Social Security Department, 20/01/2005, p18, <http://www.ilo.org/public/english/protection/socsec/pol/publ/exec.htm>

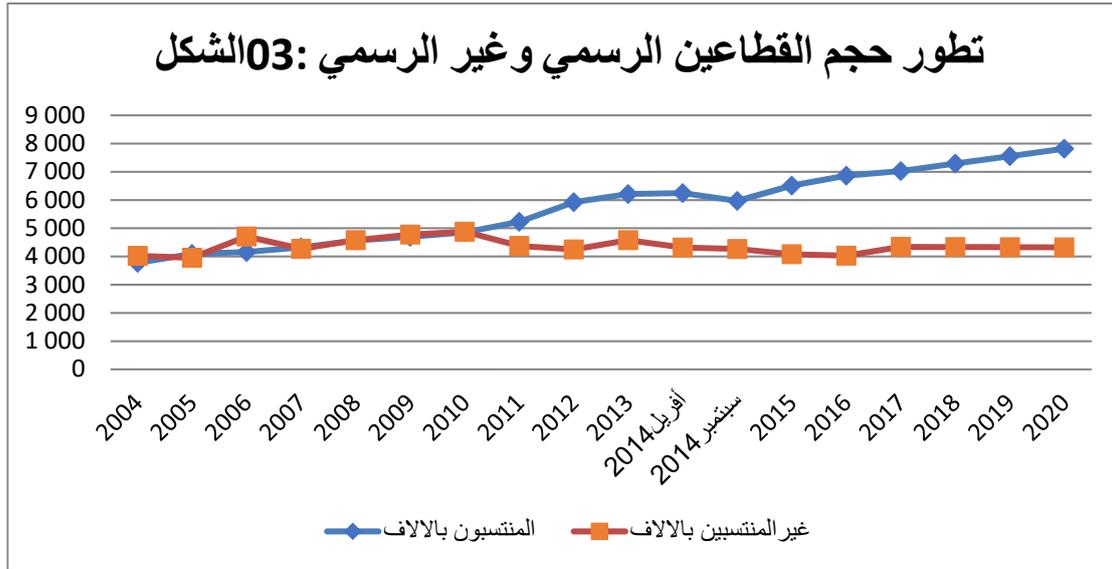
فهرسة أسعار هذه المنافع عموماً. وعلى النقيض من ذلك، فإن خطط المنافع المحددة توفر منافع قائمة على أساس الفهرسة استناداً إلى الزيادات في الأسعار أو المكاسب.

## II. خصائص الضمان الاجتماعي في الجزائر

### (1) اتساع فجوة القطاع غير الرسمي:

يشكل الاقتصاد الموازي خطراً كبيراً على نظام الضمان الاجتماعي وذلك بسبب عدم التصريح الكلي أو الجزئي بمدخيل الأفراد الناشطين في هذا القطاع في إطار ما يسمى بظاهرة الغش والتهرب الجبائي (الضرائب) الذي يؤثر تأثيراً جسيماً على إعادة توزيع الموارد وبالتالي تزايد اتساع فجوة الفقر بين أفراد المجتمع، كما أنه يتسبب أيضاً في التهرب والغش شبه الجبائي (الاشتراكات الاجتماعية) الذي يؤدي إلى حرمان صندوق التقاعد من موارد مالية كبيرة كانت قد تحمل مشكل العجز لو أنه تم ضخها في ميزانيته ومن ثم الحفاظ على ديمومة النظام وتوسيع التغطية. وتعد الأزمة الاقتصادية التي مرت بها الجزائر ومن ثم الإصلاحات التي اتبعتها الدولة في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات والمتمثلة في إعادة الهيكلة والانتقال من اقتصاد مركزي موجه إلى اقتصاد السوق السبب الرئيسي في اتساع فجوة القطاع الموازي، وذلك بالنظر إلى الآثار السلبية التي خلفتها على الصعيد الاجتماعي كالبطالة والفقر. حيث يقدر حجم الاقتصاد غير الرسمي في الجزائر بما يقارب 30 بالمائة من الناتج المحلي الخام بناءً على تقديرات عالمية وأخرى صادرة عن صندوق النقد الدولي، أي ما يتجاوز 8 مليار دولار<sup>1</sup>، وتؤكد الأرقام نفسها أن عدداً كبيراً من عمال القطاع غير الرسمي والعمال المؤقتين تقدر نسبته بـ 49 بالمائة غير مصرح بهم لدى مصالح الضمان الاجتماعي وذلك بسبب هشاشة الوظائف التي يشغلونها وعدم ديمومتها وتواضع عائدها المادي الذي لا يتعدى في أحسن الحالات 150 دولار شهرياً.

<sup>1</sup> بودلال علي، القطاع غير الرسمي في سوق العمل الجزائري دراسة تحليلية تقييمية، مجلة الحقيقة جامعة ادرار، العدد 26، 2013، ص 2.



المصدر: من إعداد شخصي استنادا إلى إحصائيات وزارة العمل، التشغيل والضمان الاجتماعي السنوات من 2017-2020 هي توقعات من إعداد شخصي بناء على معطيات السنوات 2004-2016

(2) تعدد المستفيدين من نظام الضمان الاجتماعي في الجزائر:

الجدول 02: الأخطار المغطاة حسب صنف المؤمن اجتماعيا:

الخدمات	التأمينات الاجتماعية		حوادث العمل			التقاعد		البطالة
	الأداءات	التعويضات اليومية	العجز	الوفاة	الأداءات	التعويضات اليومية	الريوع	
أصناف المؤمن								
أجراء	+	+	+	+	+	+	+	+
متقاعدون	+							
معاقون	+							
طلبة	+				+		+	
المستفيدون من منحة العجز	+				+		+	

									ربوع حوادث العمل %50<
									المستفيدون من منح البطالة
		+	+	+					IAIG
									المنح العائلية
									المجاهدون
	منح منقولة	منح منقولة			منح منقولة				ذوي الحقوق

المصدر: محرز ايت بلقاسم، مذكرة ماجستير، النظام الوطني للتأمين عن البطالة، 2003.<sup>1</sup>

إن كبر عدد المستفيدين من أداءات الضمان الاجتماعي يعني ارتفاع نفقات صناديقه وهذا هو السبب الرئيسي في عجز صناديقه، حيث تضمن الضمان الاجتماعي حوالي 8 مليون مؤمن اجتماعيا سنة 2010، فنظام الضمان الاجتماعي يغطي حوالي 80 بالمائة من السكان وعليه يمكن القول إن هذا النظام معمم في الجزائر خاصة فيما يتعلق بخطر المرض وبالتدقيق تعويض مصاريف العلاج للفئات الآتية:<sup>2</sup>

- المتقاعدون والمتحصلون على معاشات وإيرادات من الضمان الاجتماعي
- العمال الأجراء
- العمال الذين يمارسون أعمال لحسابهم الخاص
- المستفيدين من عقود الإدماج المهني DAIP

<sup>1</sup> Mahrez AIT BELKACEM, « Le régime algérien d'assurance chômage : gestion passive d'un risque de sécurité sociale ou mesure active de lutte contre le chômage », MEMOIRE DE .MAGISTER EN DROIT DES ENTREPRISES, UNIVERSITE D'ALGER, Février 2003, p8

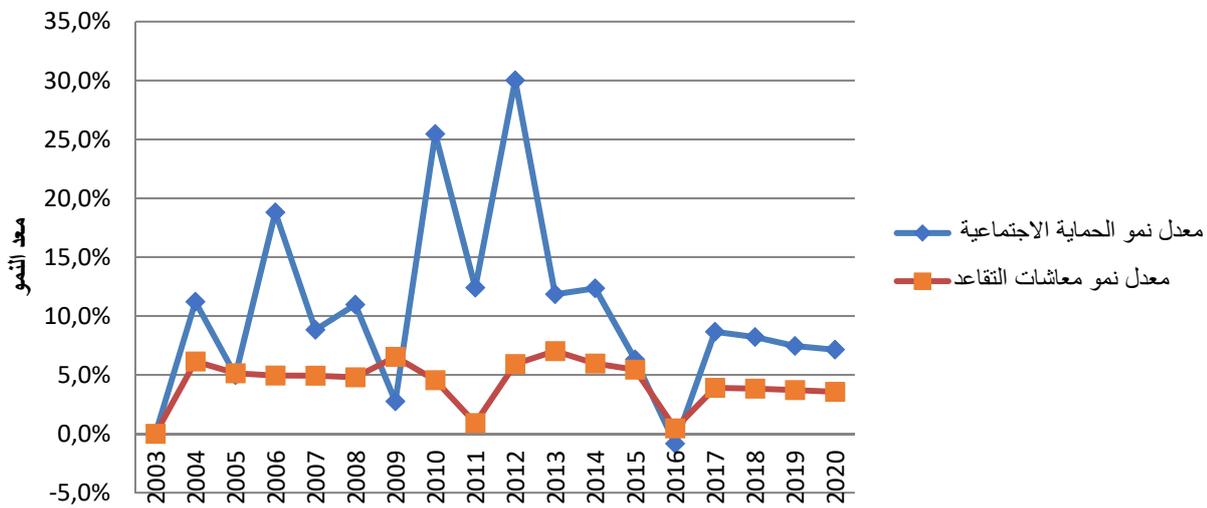
<sup>2</sup> زيرمي نعيمة، الحماية الاجتماعية بين المفهوم والمخاطر والتطور في الجزائر، الملتقى الدولي السابع حول الصناعة التأمينية، 03 و04 ديسمبر 2012، ص6.

- الطلبة (دخل ضمن ذلك طلبة المعاهد والجامعات وتلاميذ المدارس)
- المجتهدون والمتحصلون على معاشات المجاهدين
- المستفيدون من المساعدة الاجتماعية على غرار المنحة الجزافية للتضامن AFS والمقدمة للأشخاص المسنين بدون دخل أو تعويض عن الخدمة ذات المنفعة العامة IAIG والمقدمة للبطالين بدون دخل
- الأشخاص المعاقون
- البطالون الذين فقدوا مناصب شغلهم بدون تعمد لسبب ظروف اقتصادية
- وتمتد الحماية إلى ذوي الحقوق وهم الأبناء تحت الكفالة، النساء، والآباء تحت الكفالة.

### III. مكانة حماية المسنين في الاقتصاد الوطني

تعرف نفقات الشيخوخة على أنها تلك النفقات التي تغطي جميع منافع أنظمة التقاعد. تتضمن هذه النفقات معاشات التقاعد (الحقوق المباشرة والحقوق المشتقة)، كما تشمل أيضا الحقوق غير القائمة على الاشتراكات (الحد الأدنى للشيخوخة)، إضافة إلى بعض التعويضات التي تمنح للأفراد المسنين الذين فقدوا القدرة على الكسب ومساعدات مدفوعة في إطار النشاط الاجتماعي لنظام الحماية الاجتماعية.

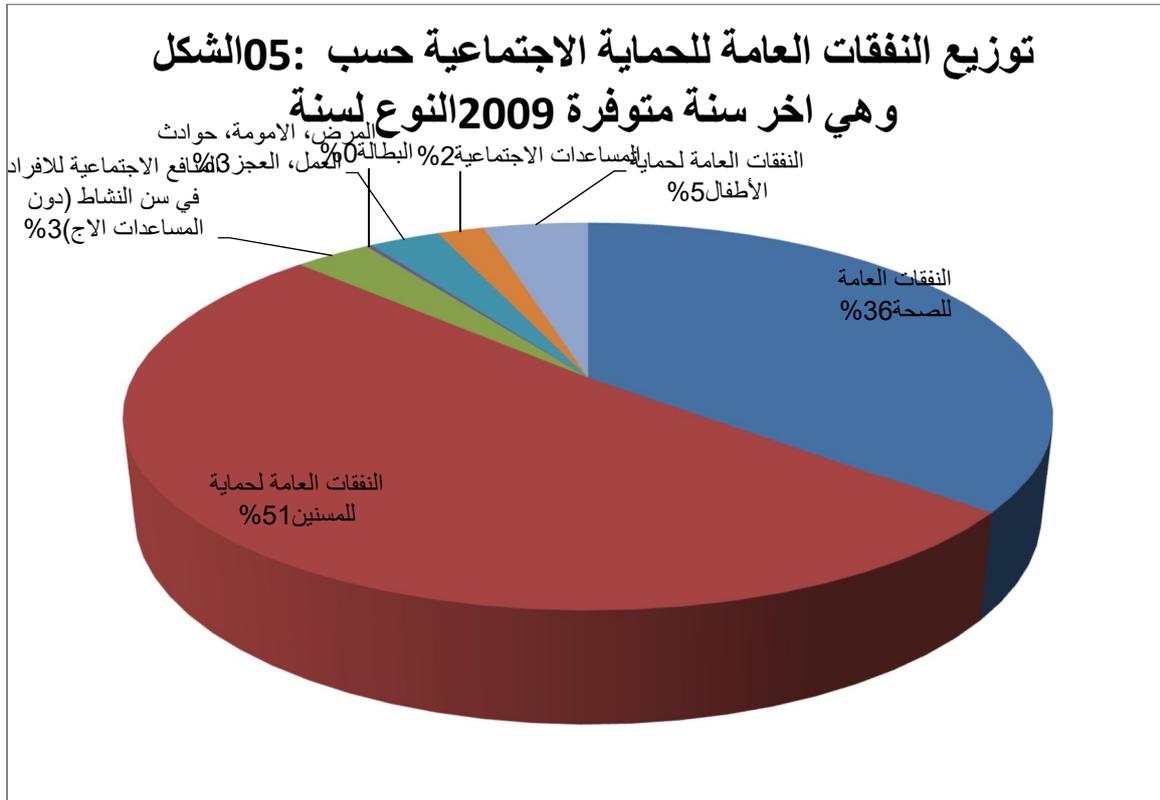
الشكل 04: تطور معدلات النمو السنوية لمعاشات الشيخوخة خلال الفترة 2003-2020



المصدر : من إعداد شخصي استنادا إلى بيانات المحاسبة الوطنية والصندوق الوطني للتقاعد.

السنوات من 2016-2020 هي توقعات من إعداد شخصي بناء على معطيات السنوات 2003-2015

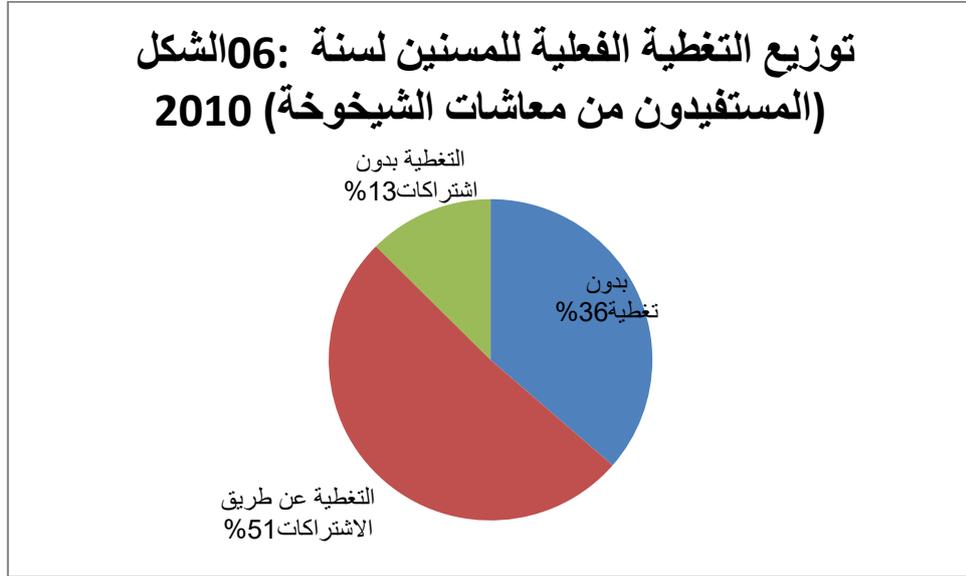
في سنة 2015 ارتفعت مخصصات الحماية الاجتماعية الإجمالية (الإجبارية والاختيارية) إلى ما يقارب 1 بليون و 447 مليار دج ، بينما بلغت معاشات التقاعد الخاصة بنظام الضمان الاجتماعي الإجباري ما قيمته 277 مليار دج ، حيث ارتفع معدل نمو هذه الأخيرة ( خلال الفترة 2003-2010) إلى 5,3 % ، بينما بلغ معدل نمو نفقات الحماية الاجتماعية الإجمالية ما نسبته 11,9 % خلال نفس الفترة، بعدها مباشرة حققت أعلى عتبة لها في النمو سنة 2012، حيث بلغت معدل 30% ، والسبب في ذلك يرجع إلى السخاء في السياسة الاجتماعية التي انتهجتها الدولة نتيجة للبحوثة المالية الناجمة عن ارتفاع أسعار النفط ، فخلال هذه الفترة (2010-2015) بلغ معدل نمو نفقات الحماية الاجتماعية 14,6% ، أما نفقات التقاعد فقد استمرت في النمو بنفس الوتيرة السابقة 5,1% بعد أن شهدت تراجع بنسبة 0,9% سنة 2011 سببه استقرار عدد المتقاعدين. انطلاقا من سنة 2014 بدأت وتيرة نمو نفقات الحماية الاجتماعية بالتناقص، أما تلك الخاصة بنفقات التقاعد فقد أخذت وتيرة نموها تتزايد بسرعة ملحوظة وذلك نتيجة لانعكاسات الإحالة على التقاعد المسبق الذي عرف تزايدا معتبرا خلال هذه الفترة. وتشير التنبؤات خلال الفترة (2016-2020) إلى أن معدلات نمو كل من نفقات الحماية الاجتماعية ونفقات التقاعد ستتناقص إلى أدنى مستوياتها وذلك بمعدلات لا تتعدى 0,8 % ، مما يعني أن كلا النفقتين ستعرفان استقرارا خلال هذه السنة ، ثم ستأخذ بعدها في الارتفاع بوتيرة متناقصة لا تتعدى معدلاتها 7,5% و 3,7% على الترتيب.



المصدر: من إعداد شخصي استنادا إلى إحصائيات مكتب العمل الدولي

تمثل نفقات حماية المسنين (بما فيها معاشات التقاعد ومنح المجاهدين) منذ عدة سنوات أهم نفقة اجتماعية من بين النفقات العامة للحماية الاجتماعية، حيث بلغ حجمها سنة 2009 (آخر سنة متوفرة) نسبة 51% من مجموع مخصصات الحماية الاجتماعية، ثم تلتها النفقات العامة للصحة بنسبة 36%، أما بقية النفقات فهي لا تمثل سوى نسبة ضئيلة من إجمالي النفقات الاجتماعية لا تتجاوز الـ 5% كما هو الحال بالنسبة لنفقات حماية الأطفال، بعدها تأتي المنافع الاجتماعية وأداءات الضمان الاجتماعي (المرض، الأمومة، حوادث العمل والعجز) بنسبة 3%، وأخيرا تأتي المساعدات الاجتماعية بنسبة 2%، أما نفقات الحماية من البطالة فتكاد تكون منعدمة.

(أ) تغطية المسنين حسب برامج التقاعد



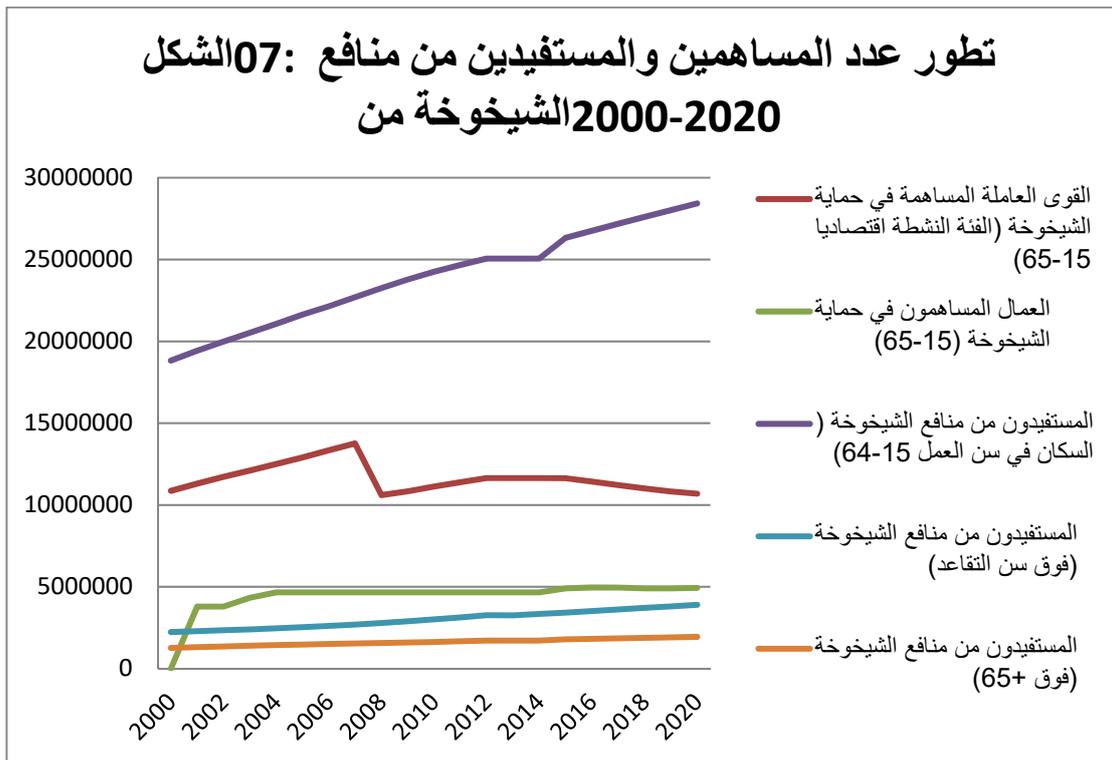
المصدر: من إعداد شخصي استنادا إلى إحصائيات مكتب العمل الدولي

حسب آخر الإحصائيات المتاحة لدى مكتب العمل الدولي ILO لسنة 2010 فإن التغطية الفعلية للمسنين في الجزائر تعتمد بشكل كبير على اشتراكات العمال التي تساهم في تمويل معاشات الشيخوخة بنسبة 51%.

أما التغطية بدون اشتراكات فتمثل نسبة 13% فقط وهي خاصة بحماية المسنين في إطار التضامن الوطني والنشاط الاجتماعي حيث تقوم الخزينة العمومية بتغطية الفرق في المعاش لمساعدة المتقاعدين الذين لم تمكنهم اشتراكاتهم الاجتماعية من الوصول للحد الأدنى للمعاش ، كما وتقوم بتوفير معاشات لكبار السن الذين لم يساهموا أبداً باشتراكاتهم الاجتماعية في نظام التقاعد وتعتمد في تمويل هذه النفقات على ميزانية الدولة (الضرائب بالدرجة الأولى).

بينما يبقى 36% من المسنين الجزائريين بدون تغطية.

نستنتج من توزيع التغطية الفعلية أعلاه أن النموذج البيسماركي القائم على مبدأ التأمين في حماية المسنين يطبق في الجزائر بنسبة 50 بالمائة ، بينما ما تزال نسبة تطبيق النموذج البيفرجي القائم على مبدأ التضامن محتشمة لا تتعدى 13 بالمائة والسبب راجع إلى محدودية تدخل الدولة في مجال توفير الحماية الاجتماعية لأفراد المجتمع. وبناء على ما سبق يمكننا القول بان نظام حماية المسنين في الجزائر بيسماركي أكثر مما هو بيفرجي.



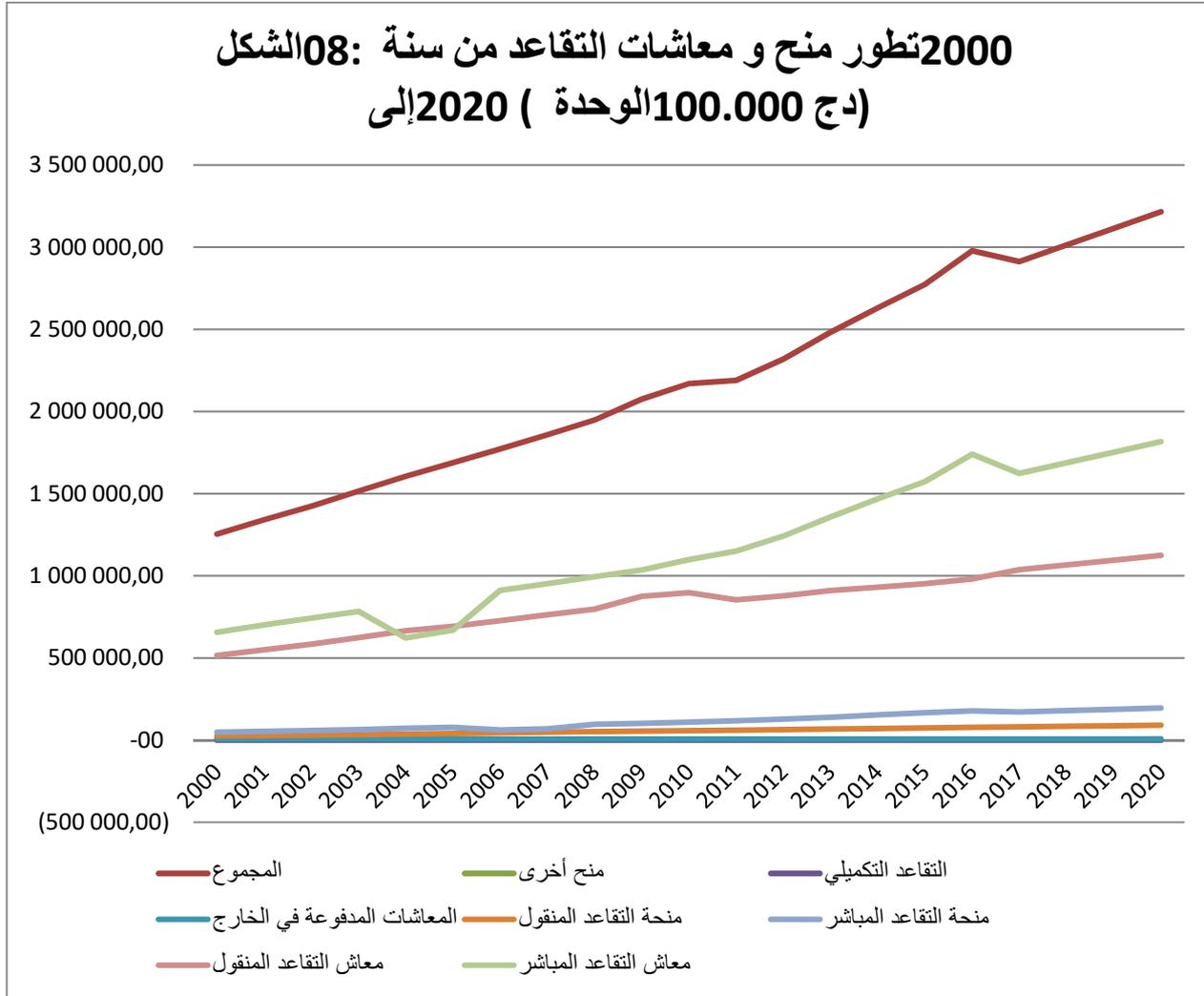
المصدر: من إعداد شخصي استنادا إلى إحصائيات مكتب العمل الدولي

السنوات من 2015-2020 هي توقعات من إعداد شخصي بناء على معطيات السنوات 2000-2014

تشير التنبؤات إلى أن عدد المستفيدين من منافع الشيخوخة خلال الفترة الممتدة من 2015 حتى 2020 سيرتفع بمعدل يفوق 13% ، بينما سيعرف عدد المساهمين في حماية المسنين تزايدا بوتيرة متناقصة خلال نفس الفترة لا

تتجاوز 6% ، وعليه نستنتج أن عدد المستفيدين من منافع الشيخوخة يتزايد ضعف عدد المساهمين خلال هذه الفترة، علما بأنه مقابل كل مساهم واحد هناك خمسة 5 مستفيدين.

(ب) نفقات التقاعد



من إعداد شخصي استنادا إلى بيانات الموقع الرسمي للصندوق الوطني للتقاعد [www.cnr.dz](http://www.cnr.dz)

السنوات من 2017-2020 هي توقعات من إعداد شخصي بناء على معطيات السنوات 2000-2016

في سنة 2016 وحسب حسابات صندوق التقاعد الوطني تم صب مبلغ 297 مليار دج بعنوان معاشات التقاعد، حيث ارتفعت خلال الفترة 2000-2016 بمعدل نمو يقارب 138% ، وهذه النفقات موزعة كالاتي: 173 مليار دج لمعاش التقاعد المباشر الذي حقق نموا قدره 165% خلال نفس الفترة، 98 مليار دج لمعاش التقاعد المنقول أي ارتفاع بمعدل 90%، 17 مليار دج لمنحة التقاعد المباشر أي ارتفاع بمعدل 268%، 7 ملايين دج لمنحة التقاعد المنقول أي ارتفاع بمعدل 202%، 691 مليون للمعاشات المدفوعة في الخارج أي ارتفاع بمعدل 8%

و أخيرا 20 مليون دج للتقاعد التكميلي الذي تراجع خلال نفس الفترة بمعدل 72% ، والسبب في تراجع هذا النوع من المخصصات يمكن تفسيره بعدم اتسام شروط الانخراط في التعاضديات بالمرونة اللازمة وارتفاع نسب الاشتراك التي لا تلائم القدرة المالية للمؤمنين اجتماعيا ، إضافة إلى معدلات التعويض غير المغرية وعدم سخاء الأداءات المقدمة للمستفيدين مما يدفعهم إلى الاستغناء عن هذا النوع من التقاعد.

وتشير التنبؤات خلال الفترة 2016-2020 إلى أن إجمالي نفقات التقاعد سيصل إلى 321 مليار دج ، أي أنها ستحقق نموا بمعدل 8% ، بينما ستستمر نفقات التقاعد التكميلي في التراجع بنفس الوتيرة السابقة أي 72% . نستنتج مما سبق ضعف قاعدة التقاعد التكميلي الذي توفره التعاضديات الاجتماعية (كـSAA) وغيرها من مؤسسات التأمين الاختياري) مقارنة بالتقاعد العادي التابع للنظام العام ، مما سيزيد من إثقال كاهل صناديق التقاعد في تحمل أعباء حماية المسنين مستقبلا.

### (ج) تمويل حماية المسنين (الإيرادات)

إن المصدر الرئيسي في تمويل حماية المسنين هو الاشتراكات الاجتماعية. وتعرف الاشتراكات الاجتماعية على أنها<sup>1</sup> اقتطاعات إجبارية من الأجور والرواتب، تسمح بتمويل الأداءات الاجتماعية، ويمكن التمييز بين نوعين من الاشتراكات الاجتماعية: اشتراكات يساهم بها العمال وأجراء واشتراكات يساهم بها أرباب العمل.

يتم تغطية نفقات المتقاعدين عن طريق الحصيلة الجبائية (الضرائب والرسوم المخصصة لهذا الغرض) وكذلك الحصيلة شبه الجبائية (اشتراكات العمال النشطين).

تقوم الدولة أيضا بتمويل حماية الشيخوخة ، وتتمثل مساهمتها في مدفوعات تقدمها هي والجماعات المحلية، ويتم اقتطاعها من مجموع الحصيلة الجبائية وهي لا تشكل إيرادات معينة (مبدأ عدم التخصيص في ميزانية الدولة).

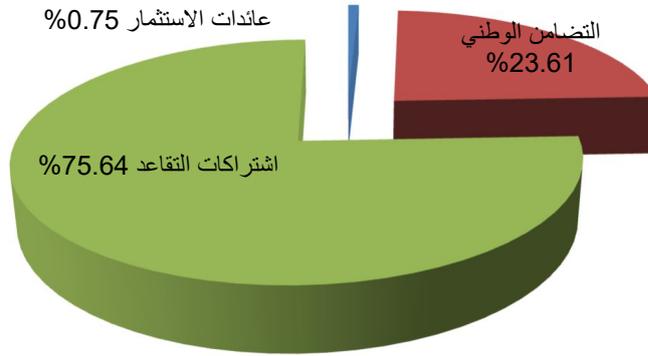
نجد أيضا التحويلات ما بين هيئات الضمان الاجتماعي، والتي هي عبارة عن عمليات داخلية تهدف إلى ضمان توازن نظام التقاعد.

### • بنية مداخيل الصندوق الوطني للتقاعد<sup>2</sup>

<sup>1</sup> La retraite en France Statistiques Définitions Tendances Projections, Dossier Spécial de l'Observatoire des Retraites n°05, juin 2009, p25

<sup>2</sup> Farid Flici , Evaluation of the Financial Sustainability of the Algerian pension system : a Perspective analysis of the 50 coming years, 23 December 2016, p21, . <https://www.researchgate.net/publication/311858308>

## الشكل 09: بنية إيرادات صندوق التقاعد (2000-2013)

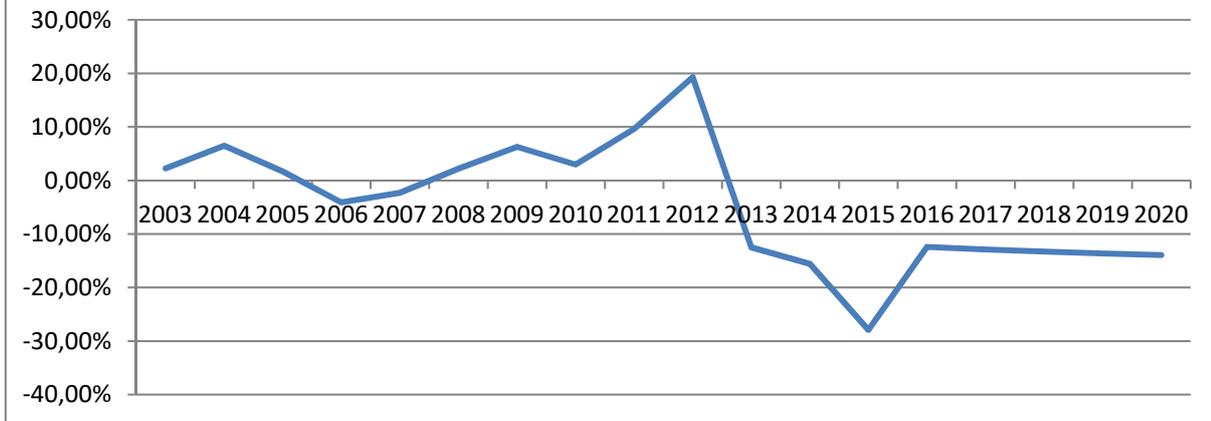


يقدر حجم عائدات الاستثمار بنسبة 0,75% فقط من إجمالي مداخيل الصندوق الوطني للتقاعد، ويرجع هذا الانخفاض إلى ضعف لمركز المالي للصندوق ناهيك عن عدم فعالية الأسواق المالية الجزائرية وعدم تنوع محفظتها المالية ، بينما تشكل اشتراكات العمال أكبر مورد في تمويل التقاعد مسجلة بذلك ما نسبته 75.64% من إجمالي الإيرادات، ثم تليها مساهمة الدولة في إطار ما يسمى بالتضامن الوطني وذلك من خلال صرف الإعانات و المنح العائلية، إضافة إلى النفقات الموجهة لخدمة المتقاعدين الذين يتقاضون منح تقاعد منخفضة، و في سنة 2006 ، تم إنشاء الصندوق الوطني لاحتياطيات التقاعد (FNRR)، و الذي يمول أساسا عن طريق توجيه 2% من الجباية البترولية والتي تم رفعها سنة 2012 إلى 3% بغية سد العجز الذي تسبب فيه التقاعد المسبق، و يمثل هذا إصلاحا عميقا موجه للمساهمة في تأمين نظام التقاعد للأجيال المستقبلية. و في سنة 2010 ، أقر قانون المالية إدراج رسم على التبغ، و رسم على السفن و البواخر الموجهة للسياحة و المتعة، بالإضافة إلى اقتطاع نسبة 5% من الفوائد الصافية لمستوردي الدواء<sup>1</sup>.

## (د) التوازن المالي لنظام التقاعد الوطني

<sup>1</sup> أ.د محمد زيدان و أ. محمد يعقوبي: فعالية الموارد التمويلية المتاحة لمؤسسات التأمين الاجتماعي الجزائري في تحقيق السلامة المالية لنظام الضمان الاجتماعي، الملتقى الدولي السابع حول الصناعة التأمينية الواقع العملي و آفاق التطوير- تجارب دول-، ص 15.

### عجز صندوق التقاعد كنسبة من /تطور فائض: 10 الشكل إجمالي النفقات



المصدر: من إعداد شخصي استنادا إلى إحصائيات وزارة العمل، التشغيل والضمان الاجتماعي

السنوات من 2016-2020 هي توقعات من إعداد شخصي بناء على معطيات السنوات 2003-2015. لقد عرف رصيد صندوق التقاعد في الآونة الأخيرة تذبذبات في نسبه، فتارة يحقق فائضا وتارة يحقق عجزا، حيث كان أكبر عجز على مستوى الصندوق في سنة 2015 بلغ 258 مليار دج أي ما نسبته 27.92 بالمائة من إجمالي نفقات الصندوق مع زيادة في اتساع فجوة العجز بلغت 79.22 بالمائة مقارنة بسنة 2014 التي بلغت فيها نسبة العجز 15.58 بالمائة من إجمالي النفقات أي زيادة في فجوة العجز بـ 24.55 بالمائة.

يرجع سبب التنامي السريع لعجز صندوق التقاعد إلى تزايد حجم النفقات الناجم عن ارتفاع عدد المحالين على التقاعد وخاصة التقاعد المسبق الذي تسبب في نمو النفقات بمعدل 16.59 بالمائة إضافة إلى الانخفاض السلبي للإيرادات من 11.96 بالمائة سنة 2014 إلى -0.46 بالمائة سنة 2015 والراجع أساسا إلى انهيار أسعار البترول وبالتالي تراجع حصيلة الجباية البترولية المخصصة لصندوق التقاعد مع تراجع اشتراكات الضمان الاجتماعي.

نستنتج من التحليل السالف الذكر بأن عجز الصندوق ينمو 5 أضعاف النفقات، كما وتشير التنبؤات إلى استمرارية العجز خلال الفترة 2016-2020، الأمر الذي يدعو إلى المسارعة للبحث عن وسيلة للحد من تزايد حجم النفقات وزيادة الإيرادات على حد سواء.

#### IV. المناقشة والاجابة على فرضيات البحث:

لقد اشتملت الدراسة على الفرضيتين الاتيتين:

الفرضية 01: التحول من نظام تقاعد قائم على أساس التوزيع إلى نظام تقاعد قائم على أساس الرسكلة.

الفرضية 02: توسيع التغطية لتشمل القطاع غير الرسمي.

في الواقع ان الاجابة على فرضيات الدراسة لا يمكن ان تتم كل على حدى لأن كلاهما على ارتباط وثيق بالآخر ، فاستراتيجية التحول من نظام تقاعد قائم على أساس التوزيع إلى نظام تقاعد قائم على أساس الرسملة تتطلب اتساع التغطية الى القطاع غير المنظم، كون نظام الرسملة يتطلب مستوى عالي من الادخار لا يمكن الوصول اليه الا اذا تمت تغطية اكبر عدد ممكن من افراد المجتمع حتى يساهموا باشتراكهم الاجتماعية لتمويل نظام التقاعد.

إن نظام حماية المسنين بالجزائر قائم على أساس التوزيع وليس على أساس الرسملة، كما انه محدد المنافع وليس محدد الاشتراكات، حيث سنتطرق في النتائج إلى أهم البرامج التضامنية الرامية إلى الحد من الفقر التي تستهدف المسنين (النموذج البيفرجي)، وكذلك القائمة على مبدأ التأمين (النموذج البيسماركى)، وأخيرا القائمة على مبدأ الشمولية (النموذج البيني).

### 1. البرامج التضامنية الرامية إلى الحد من الفقر :

- برامج التضامن الوطني تقوم بتوفير منافع للمسنين الذين ليس لديهم معاش تقاعد أصلا، وتمثل هذه المنافع في الرعاية الصحية ومعاشات الشيخوخة، كما أنها تقوم بتغطية الفرق لمساعدة المتقاعدين الذين لم تمكنهم اشتراكاتهم الاجتماعية من الوصول للحد الأدنى للمعاش، وتعتمد في تمويل هذه النفقات على ميزانية الدولة (الضرائب بالدرجة الأولى). وبالتالي فهذا النوع من البرامج قائم على المنافع الخاضعة لشرط الدخل وهو يعمل مستقلا عن النظام العام للاشتراكات، وهذه البرامج قائمة منذ إنشاء نظام الحماية الاجتماعية الجزائري ولكنها مؤقتة وغير دائمة.

- صناديق إلكاة هي الأخرى عبارة عن برامج للتكافل الاجتماعي الإسلامي ما بين أفراد المجتمع، خاضعة لوصاية وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تهدف إلى تحسين الوضعية الاجتماعية للأفراد المسنين وغير القادرين على الكسب من خلال توفير الرعاية الصحية لهم وتقديم مبالغ مالية لهم ومساعدتهم على تغطية حاجاتهم الضرورية. وبالتالي فهذا النوع من المنافع يخضع لشرط الدخل وهو يعمل مستقلا عن النظام العام للاشتراكات، وهذه البرامج جديدة تم إنشائها لدعم نظام الحماية الاجتماعية الوطني وهي الأخرى مؤقتة وغير دائمة.

### 2. البرامج القائمة على مبدأ التأمين:

- صندوق التقاعد الوطني يقوم بدفع معاشات تقاعدية لمنتسبيه، وهم يتمثلون في جميع المؤمنين اجتماعيا لدى صناديق الضمان الاجتماعي الذين استوفوا شروط الإحالة على التقاعد التي ينص عليها المشرع الجزائري. ويعتمد في تمويل هذه النفقات على الاشتراكات الاجتماعية التي يتم فرضها إجباريا وإلزاميا على كل عامل ورب عمل مصرح به لدى مصالح الضمان الاجتماعي بغية الحصول على معاش تقاعد نسبته 80 بالمائة من الأجر المرجعي كأقصى حد بدلالة عدد سنوات الخدمة التي أداها العامل. وبالتالي فإن هذا

النوع من البرامج يعمل مندجاً مع النظام العام للاشتراكات ، وهذه البرامج قائمة منذ إنشاء نظام الحماية الاجتماعية الجزائري.

- التعاضديات الوطنية تقوم بدفع معاشات تقاعدية لمنحطها، وهم يتمثلون في جميع المؤمنين لديها ولدى صناديق الضمان الاجتماعي الذين استوفوا شروط الإحالة على التقاعد التي ينص عليها المشرع الجزائري. يكون الانتساب وتسديد الاشتراكات في هذه الصناديق إختيارياً للعمال الراغبين في الحصول على معاش تقاعد تكميلي نسبته 20 بالمائة من الأجر المرجعي كأقصى حد. وبالتالي فإن هذا النوع من البرامج يعمل مستقلاً عن النظام العام للاشتراكات، وهذه البرامج جديدة وتعمل بالتدرج لأن عدد منتسبها ما يزال محتشماً لعدم اقتناعهم بأهميتها.

3. بالنسبة للبرامج القائمة على مبدأ الشمولية فهي غير موجودة في نظام الحماية الاجتماعية الذي توفره الهيئات العمومية الرسمية، وإنما تقوم بتوفيره الهيئات غير الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني كالجمعيات الخيرية الرامية إلى تحسين جودة حياة الأفراد المسنين المستبعدين اجتماعياً، كما ونلمسه أيضاً في الوسائل التقليدية لحماية المسنين والمتمثلة في أعراف وتقاليد المجتمع الجزائري الموجودة منذ القدم كالتكافل العائلي (الأبناء والأهل) وتكافل سكان الحي (في إطار ما يسمى بالتوزيع والوزعة) ، ولكن هذا النوع من المنافع موجود في بعض المناطق الجغرافية من الوطن فقط وقد أخذ يتلاشى شيئاً فشيئاً وبات شبه معدوم بسبب نمو ظاهرة انفرادية واستقلالية أفراد المجتمع، ومؤخراً نرى الانتشار التدريجي لبرامج جديدة خاصة بالتضامن بين أفراد المجتمع بواسطة مواقع التواصل الاجتماعي وكلها برامج مؤقتة وغير دائمة.

#### الخلاصة:

يعاني نظام التقاعد الوطني من مشكل عجز صندوقه وعدم قدرته على الوفاء بمسئقات متقاعدته مستقبلاً، فهو يعاني من مشكل استدامة موارده بسبب شيخوخة المجتمع وانخفاض عدد المساهمين بالاشتراكات، كما انه يعاني أيضاً من مشكل ضعف التغطية فالقطاع غير المنظم يشكل نسبة معتبرة من الاقتصاد الوطني، ويعد هذان التحديان (التمويل والتغطية) شديدي الأهمية بالنظر إلى الدور الكبير الذي تلعبه أنظمة التقاعد العامة الإجبارية في تصحيح الخلل الموجود في السوق و التوزيع العادل للدخل بين كبار السن، فالقطاع الخاص بمفرده لا يمكنه إعادة توزيع الدخل والحد من الفقر وتعزيز التضامن الاجتماعي والاستقرار.

الاستراتيجيات الواجب انتهاجها لمواجهة تحدي التمويل وتوسيع نطاق التغطية في نظم المعاشات التقليدية، وكذلك وضع برامج للحد من الفقر تستهدف كبار السن يجب أن تراعي ملائمة المخصصات التي ستمنح لهذه الفئة حتى لا يؤثر ذلك سلباً على المتغيرات الاقتصادية الكلية.

إن نظام التقاعد الجزائري قائم على أساس التوزيع، و اقتراح عملية التحول من النظام القائم على التوزيع إلى النظام القائم على الرملة كحل لمواجهة عجزه هو من بين أهم التحديات التي يجب البحث فيها ودراسة أثارها

بدقة على الاقتصاد الوطني وعلى رفاهية المجتمع كونها تؤثر على سوق العمل وسوق رأس المال، وبالأخص ما إذا تمت هذه الرملة في القطاع العام أم الخاص.

إن افترضنا بان نظام التقاعد الوطني قائم على أساس الرملة فان شيخوخة المجتمع ستؤدي إلى تراجع حصيلة الاشتراكات في القريب العاجل ، مما سيؤثر سلبا على ادخار صناديق التقاعد وبالتالي على الادخار الوطني ومن ثم على الاستثمار. نفس المشكل يطرحه النظام القائم على التوزيع خاصة وأنه نظام محدد المنافع، فالمعاشات المجانية التي يتحصل عليها كبار السن الذين لم يساهموا بالاشتراكات تجعلهم يحصلون على منافع تفوق الاشتراكات بكثير، مما سيجعل إعادة توزيع الثروة عائقا في وجه الادخار وسيؤدي ذلك إلى عجز الخزينة العمومية، كما أن هذا النوع من المنافع سيزيد من اتساع فجوة القطاع غير الرسمي كون الأفراد على دراية بان الدولة ستتكفل بمعاشاتهم عند بلوغهم سن محددة وبالتالي امتناعهم عن دفع الاشتراكات.

لو عمدت الدولة إلى الرفع من نسبة الاشتراك في الضمان الاجتماعي بغية تغطية عجز صندوق التقاعد سيمس هذا الإصلاح بالقدرة الشرائية للأفراد ومن ثم بالعدالة الاجتماعية كونهم يمولون جيلا لم يساهم بقدر مساهمتهم، وكذلك إذا قامت برفع سن الإحالة على التقاعد.

هكذا سنجد أنفسنا ندور في حلقة مفرغة، فالصراع دائم ما بين العدالة الاجتماعية والنجاحة في تخصيص المنافع.

### التوصيات

بعد تحليل خصائص حماية المسنين في الجزائر وتشخيص مشكل نظام التقاعد الوطني خلصنا إلى التوصيات التالية:

- الاشتراكات الاجتماعية هي عبارة عن اقتطاعات شبه جبائية تقتطع من دخل العامل ورب العمل، فهي بذلك مرتبطة ارتباطا وثيقا بسوق العمل، ولكن ونظرا لشيخوخة المجتمع وضعف مستويات النشاط الاقتصادي وانتشار الاقتصاد الموازي غير المنظم ، فانه لا يمكن توسيع التغطية في نظام التقاعد الوطني ليكون مرسمل ومحدد الاشتراكات (مشكل استثمار الاشتراكات).
- نظرا لعدم فعالية سوق رؤوس الأموال وعدم تنوع منتجاته المالية لا يمكن الحصول على عائدات جديدة لتمويل عجز صندوق التقاعد من خلال استثمار الإيرادات الجديدة التي سيحصل عليها في حال رفع نسبة الاشتراك و سن الإحالة على التقاعد.
- برامج التقاعد تتوزع بين 51 بالمائة قائمة على مبدأ التامين، 13 بالمائة على مبدأ التضامن والنسبة المتبقية 36 بالمائة جميعهم أشخاص مسنين بدون تغطية، وهناك احتمال كبير أن يكون جزء من هذه الفئة غير المغطاة عمال ينشطون في القطاع غير الرسمي والجزء الآخر يتكون من المستبعدين اجتماعيا، بذلك ستجد الدولة نفسها أمام خيارين اثنين لتوسيع التغطية: الأول يتمثل في استقطاب هؤلاء العمال إلى السوق الرسمي وذلك بجعل سوق العمل أكثر مرونة من اجل تخفيض نسبة البطالة، تعزيز الحوكمة واستعادة ثقة المواطن

وتحسين فعالية التحصيل شبه الجبائي (الاشتراكات) وتعزيز الرقابة مع منح بعض التحفيزات لتشجيعهم على التصريح بنشاطاتهم لدى مصالح الضمان الاجتماعي، فتصبح هذه الشريحة مكسبا لنظام التقاعد الوطني. ولكن إذا لم تستطع الدولة ضم هذه الفئة إلى نظام التقاعد الوطني القائم على التأمين ستجد نفسها أمام الخيار الثاني، أي أن هذه الفئة من كبار السن ستصبح مسؤولة نظام التضامن الوطني وليس نظام التقاعد، فتكون بذلك عبئا على الخزينة العمومية وستجد نفسها بحاجة إلى موارد إضافية لتمويلها، وبالتالي لن تكون هناك العدالة المرجوة من الضريبة التي يتم اقتطاعها من مداخيل ذوي الدخل المرتفع وتحويلها إلى ذوي الدخل المنخفض والفقراء بغية التقليل من فجوة الفقر، فهذه الفئة رغم امتلاكها لمداخيل غير مصرح بها ستستفيد من معاشات التضامن الوطني شأنها شأن من لا يملك أي دخل.

هذا التغيير يجب أن يتم تدريجيا من طرف الهيئات القائمة كما فعلت الدولة مع نظام الضمان الاجتماعي لغير الأجراء CASNOS مؤخرا ومنحتهم آجال محددة للتصريح بمداخيلهم وتسديد الاشتراكات الاجتماعية.

#### المراجع :

Ahmed TOUIL, Radia BOUCHAOUR , les politiques sociales algériennes : Des Instruments pour Quelles Cohérences ?,Revue des Publications de la Recherche Gouvernance et Économie Sociale, N° 01 ISSN 2353-0316, p 8.

أشهر أنظمة الرعاية الصحية العالمية ، صحيفة مكة المكرمة، الخميس 7 محرم 1439 - 28 سبتمبر 2017،

<http://makkahnewspaper.com>

Catherine COUPET, POLITIQUES DE VERSEMENT DES PRESTATIONS SOCIALES EN EUROPE, Étude de cas comparative sur les minima sociaux, les prestations handicap et la prise en charge de la dépendance en Belgique, Bulgarie, Espagne, France, Italie, Pologne, Portugal, République tchèque, Roumanie, Slovaquie, p8.

Maintenir l'équilibre d'un fonds de pension Suisse : modélisation et scénarii de stress, AMOR Léa, Mémoire présenté devant l'Université Paris Dauphine pour l'obtention du diplôme du Master Actuariat et l'admission à l'Institut des Actuaire , 18/10/13, p21.

Maintenir l'équilibre d'un fonds de pension Suisse : modélisation et scénarii de stress, AMOR Léa, Mémoire présenté devant l'Université Paris Dauphine pour l'obtention du diplôme du Master Actuariat et l'admission à l'Institut des Actuaire , 18/10/13, p 19.

Colin Gillion, The development and reform of social security pensions, The approach of the International Labour Office, Social Security Department, 20/01/2005,

<http://www.ilo.org/public/english/protection/socsec/pol/publ/exec.htm>, p18.

بودلال علي، القطاع غير الرسمي في سوق العمل الجزائري دراسة تحليلية تقييمية، مجلة الحقيقة جامعة ادرار، العدد 26، 2013، ص 2.

Mahrez AIT BELKACEM, « Le régime algérien d'assurance chômage : gestion passive d'un risque de sécurité sociale ou mesure active de lutte contre le chômage », MEMOIRE DE MAGISTER EN DROIT DES ENTREPRISES, UNIVERSITE D'ALGER, Février 2003, p8.

زيرمي نعيمة، الحماية الاجتماعية بين المفهوم والمخاطر والتطور في الجزائر، الملتقى الدولي السابع حول الصناعة التأمينية، 03 و04 ديسمبر 2012، ص 6.

La retraite en France Statistiques Définitions Tendances Projections, Dossier Spécial de l'Observatoire des Retraites n°05, juin 2009, p25

Farid Flici , Evaluation of the Financial Sustainability of the Algerian pension system : a Perspective analysis of the 50 coming years, 23 December 2016, p21,

<https://www.researchgate.net/publication/311858308> .

أ.د محمد زيدان و أ. محمد يعقوبي: فعالية الموارد التمويلية المتاحة لمؤسسات التأمين الاجتماعي الجزائري في تحقيق السلامة المالية لنظام الضمان الاجتماعي، الملتقى الدولي السابع حول الصناعة التأمينية الواقع العملي و آفاق التطوير- تجارب دول-، ص 15.

## الكتابة النسوية المعاصرة وجماليات التلقي

## Contemporary feminist writing and the aesthetics of reception.

د. ناصر بعداش. جامعة ميلة [lettrearab@gmail.com](mailto:lettrearab@gmail.com)

ملخص:

لعل ما تتغياه هذه الورقة البحثية هو الإجابة عن بعض أسئلة الكتابة وجمالياتها عند المرأة المبدعة، ذلك لأن هذه الأخيرة نجدها تشق طريقها الذي تعبر به عن ذاتها، ولكن هذا الطريق صعب به عقبات كثيرة؛ حالت دون انخراطها الجاد في عالم الإبداع الذي كان حكرا على الرجل منذ القديم، ولكن هذا لم يمنع المرأة من تخطي القيود التي حالت دونها ودون الوقوف وجها لوجه مع الرجل؛ بعدما كانت هي موضوع الكتابة الذكورية، ولعل المتأمل في طريق الإبداع النسوي يجد كتابات عديدة تراوحت بين الجيد والرديء لدى نساء أخذن على عاتقهن التحرر والتعبير بكل حرية، فأحدثت نوعا من الجمالية. ومنه :

- ما الكتابة؟ وما أهم مظاهرها؟
- إلى أي مدى كانت الجمالية خصوصية الكتابة النسوية؟
- هل استطاعت المرأة تحقيق الجمالية في كتاباتها؟
- الكلمات المفتاحية: الكتابة، الجمالية، التلقي، النسوية.

**Abstract:**

Perhaps this paper draws attention to the answer to some writing questions and aesthetics of creative women, because the latter find their way through which express itself, but this way difficult many obstacles; prevented the serious involvement in the world of creativity, which was exclusive to men Since ancient times, this did not prevent women from overcoming the restrictions that prevented them from standing face-to-face with men, after it was the subject of male writing, and perhaps the pathway to women's creativity finds many writings ranging from the good and the bad in women who took upon themselves freedom and expression freely , So I created a kind of aesthetic. And from:

- What is writing? What are the most important manifestations?
- To what extent was aesthetic feminism specific?
- Have women been able to achieve aesthetic in their writings?

**Keywords:** Writing, aesthetic, receiving, feminist.

## مقدمة:

إن الكتابة النسوية عالم خاص حاولت المرأة فيه إبراز ذاتها، ومحاولة التعبير عن خلجاتها ومكبوتاتها التي طالما كانت حكرًا على الرجال، وفي هذا العصر نجد النماذج من الكتابات النسوية المعاصرة تنطق بجمالية، وربما توازت مع جماليات الكتابة الذكورية منذ القديم، ولقد كان الشعر الحر متنفسًا للكثيرات ممن اخذوا على عاتقهم خوض غمار الكتابة وتحدي الصعاب، فهل وفقت المرأة في هذا النوع من الكتابة؟ وإلى أي مدى كانت الجمالية خصوصية الكتابة النسوية؟ وهل استطاعت المرأة تحقيق الجمالية في كتاباتها؟ وللإجابة عن التساؤلات وغيرها كان لزامًا تتبع المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى كنه هذا النوع من الكتابة، وتحليل ما أمكن من الأبيات للكشف عن أسرار الجمالية في هذا النوع من الكتابة.

## 1- الكتابة:

خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم، وميزه بميزة انفراد بها عن بقية المخلوقات، لذلك يعتبر الإنسان كائنًا حيا يختلف عن بقية الكائنات الحية الأخرى، ولعل الشيء المميز لهذا الكائن هو العقل، وبالعقل يستطيع الإنسان التفكير والتدبر، ولكنه وحده القادر على ترجمة انفعالاته وإحساساته وإخراجها إلى الوجود، وتختلف طريقة الإخراج من شخص إلى آخر، غير أن الكتابة واحدة من الأوجه الصادقة التي تترجم صراحة أفكار هذا الكائن الغريب العجيب في آن واحد، وبالتالي فالكتابة: "عمل تحريضي، يحرض الذات ضد الآخر، وهي في الوقت ذاته تحريض ضد الذات"<sup>1</sup>، وهي مظهر من المظاهر الجمالية التي يعبر بها الإنسان عن الخلجات التي تتعرض لها الذات البشرية في مسارات الحياة لمتشابكة، وهي إذ تعمل على الغوص في عمق الذاكرة وتفريغ هواجسها ونزوعاتها المرتبطة بالقمع من جهة، والحب والفرح من جهات أخرى، ولا يتم ذلك إلا بحرص الأنا الخلاقة والمبدعة على تفعيل اللحظة التاريخية وجعلها تتطور في صراع مع عقبات تعترض كيان المبدع لتغلب على كل الضغوطات النفسية والقهر الاجتماعي، الذي يحتم على الكاتب وضع تصور منسجم يتشكل في سطور، وبالتالي فالكتابة: "كإبداع هي ادعاء كوني يفوق الذات الفاعلة ويتمدد من فوقها متجاوزًا إياها وكاسرًا ظروفها وحدودها"<sup>2</sup>.

إن الكتابة ليست حكرًا على الرجال فقط، ولكنها وسيلة تعبير فعالة بيد المرأة تمتطيها لتعبّر بها عما يجول بخاطرها، ومن هذا المنطلق فالكتابة النسوية في الجزائر كمفهوم نقدي وجمالي جديدة على الساحة الأدبية، إذ ظهرت متأخرة جراء الأوضاع التاريخية والسياسية والاجتماعية المتردية التي مرت بها الجزائر خلال الحقب الماضية، وبالتالي لم تكن هذه الظروف سانحة لخلق أجواء مواتية تُمكن المرأة الكاتبة من ولوج عالم الإبداع، واستنطاق مكونات الذاكرة وأوجاعها، وحتى الأشياء المفقودة فيها، لأن الذات: "وهي تكتب إنما تفعل ذلك لكي تدل على كل ما هو مفقود

1: عبد الله الغدامي، الكتابة ضد الكتابة، دار الآداب بيروت، ط1، 1991، ص 07.

2: المرجع السابق، ص 7.

منها...<sup>1</sup>، وكذا أحزائها وانكساراتها الفكرية والنفسية، التي ظلت لعقود عاملا من العوامل التي منعت المرأة من تخطي النظرة السوداوية على أنها جناح مكسور لا يمكن له المشاركة في الخصوصية و التميز.

إن العقبات التي وقفت حاجزا أمام المرأة حالت دون انخراطها الجاد في عالم الكتابة والإبداع، وأن ولوجها هذا العالم إنما كان نتيجة لتخطي كل الحواجز، وإزالة العقبات التي شلت نشاطها منذ عقود من الزمن، غير أن المرأة لم ترضخ امام كل الصعاب وعانقت الزمن بما فيه من روح المثابرة والتميز، فظهرت كتابات نسوية تشارك الرجل في إبداعاته، بل وترتقي إلى أن تكون تراثا يفتح باب النقد على مصرعيه، ومنه :

- هل هناك كتابات نسوية ترتقي إلى أن تكون تراثا ينضوي تحت ملمح نقدي جمالي؟ .
- وهل هناك جماليات في الكتابة النسوية تجعلها متميزة عن غيرها؟ .
- 2- النسوية والجمالية:
- الجمال ومكّامته :

يصطدم المتعاملون بعدديد التساؤلات حول الإبداعات التي تترك في نفسية القارئ الأشياء الجذابة، وهنا تبقى بعض الاستفهامات منها: ما هي الأسرار العجيبة التي انطوت داخل هذه النصوص الأدبية دون غيرها؟ وما الذي يجعلها تلتصق في الذاكرة الإنسانية؟ وما الذي يجعل القارئ ينجذب نحو نص إبداعي دون نص آخر، و ما الشيء الذي يدفعنا إلى استحسان هذا، وتفضيله على غيره؟ كلها أسئلة تُثَمُّ بصللة كبيرة إلى ماهية النص، ومحاوله كشف عناصره الجمالية التي تميزه عن غيره من النصوص الأدبية الأخرى .

إن الاختلاف مكمنه تمايز التفاسير، ولكن الجميع يتفق على أن الجماليات المنتشرة في ثنايا النصوص الإبداعية، سواءً أعلق الأمر بالجماليات الظاهرة للعيان، أم المستترة والمندسة بين السطور، ولكل هذه الأمور وغيرها أكبر الأثر في تحديد الارتباط والتشبث بالنصوص، وبقوة الانجذاب إليها، وانطباعها في الذاكرة الإنسانية، وترك جميل الأثر الذي ينعكس على النفس، وعن الجماليّة كتشكيل وبنية لهذه الفنون والأعمال الفكرية بصفة عامة، والعمل الأدبي بصفة خاصّة فإن " الجميل و المبدع لا تعريف له، فهو أكبر من التعريف وحدودها المصطنعة، فالجميل يفرض حدوده التي يستمدّها من اليوميّ و الزمّني"<sup>2</sup>، وما دام -الجمال- متعلّقا بأحاسيسنا، وذواتنا، ومتعلّقا أيضا بتدوّقنا فإنّ " الجمال شعور، والّذي يشعر بهذا الجمال هو الإنسان. و هي صفة طبيعيّة فيه، فهو يفهم الجمال بواسطة مشاعره"<sup>3</sup>، ويسعى في كلّ ذلك إلى تحقيق الإشباع الجماليّ والاكتفاء منه أيضا "وإن الإنسان

1 : المرجع نفسه ، ص 8.

2- رمضان كريب: فلسفة الجمال في النقد الأدبي، ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص18.

3- فريدريش شيللر: في التربية الجمالية للإنسان، تر: وفاء محمد إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، 1995، ص39.

يقترّب من الجمال وينشده بفطرة طبيعية فيه وأن أول مظاهر هذا الاقتراب تنعكس في احتفال المرء بالزينة<sup>1</sup>، وبالتالي فالإنسان يسعى دائما لأجل تحقيق هذا الإشباع، وإلى معانقة كل ما يحيط به، وما تعتنقه عيناه من مناظر ومشاهد جذابة، ومحاولة طرحه على الذوق، لأنّ "الجمال مردّه إلى الذوق، فلا شأن له بالحجج والبراهين والأدلة، وتكون صلة الذوق بالحقيقة من حيث جمالها لا من حيث البرهنة عليها"<sup>2</sup>، ومن ثم فإنّ الذوق وسيلة و أداة إلى غاية أسمى هي ملامسة مواطن كلّ ما هو جميل في هذا العالم.

إنّ الجمال إذن " صفة تتجلّى في الأشياء بنسب متفاوتة، وهو في حكمة نشيطة مستمرة"<sup>3</sup>، وما على الكائن البشري إلا مساندة تلك الحركيّة بإحساسه وفكره، من أجل تجسيد عناصر الجمال، وتقديمه في أبهى الصور المتاحة، حتّى وإن اختلفت الرّؤى والنّظرات إلى جمال الأشياء، لأنّ " الأشياء تكون جميلة وغير جميلة في الواقع من فرد لآخر"<sup>4</sup>، وربما باختلاف الأزمنة وتعدد الأمكنة، وكذا اختلاف البواعث التّفسيّة والثقافية.

#### - الجمالية في الكتابة النسوية:

إننا من خلال هذه الدراسة نعدّ هذا العمل تجربة نقدية جديدة، ومحاولة لبناء نزعة على الأقل، ومن حقنا، انطلاقا من هذا المنظور أن نطلق على هذه الدراسة عنوانا يمكنه أن ينتمي إلى جنس الأدب الجديد، الذي يتناول جماليات الكتابة النسوية، وانطلاقا مما تقدم يمكن القول إن الكتابة النسوية في الجزائر لم تتمكن من تأسيس مفهوم نقدي جمالي مكتمل المعالم، يمكن من خلاله القيام بدراسة حقيقية تحمل في طياتها دلالات المفاهيم النقدية والجمالية، التي تجعل منها جنسا أدبيا قائما بذاته .

إن الإبداعات الأدبية النسوية في الجزائر؛ وإن كانت قليلة؛ لا يمكنها أن تشكل دعامة قوية لإقامة تأصيل لهذا الفن الذي لا يمكن له أن يتحقق إلا بفعل المثابرة الدائمة، لأن المرأة الكاتبة في الجزائر لا تزال في سياق التجريب والبحث للخروج من الدائرة الضيقة المضروبة حولها بإحكام كما تدعي هي في كل المحافل، مما يجعل اقتحامها محددات الكتابة بتجلياتها الصارمة أمرا يتطلب الصبر والمجاهدة، وتخطي كل المخلفات الموروثة، والتأسيس القائم على

1- رمضان كريب: فلسفة الجمال في النقد الأدبي، ص 20.

2- إيليا الحاوي: في النقد الأدبي، ج2: دار الكتاب اللبناني،: بيروت ط1979، 4، ص14.

3- عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، ط3، 1974، ص76.

4- إيليا الحاوي: في النقد الأدبي، ص 14.

نظرة شمولية تعطي الكتابة جمالياتها وكيانها الثابت، وهي بحاجة إلى مزيد من المعاناة للوصول إلى مرحلة الحسم التي تمكنها من الوقوف والثبات في ظل المتغيرات الطارئة .

إن النظرة القائمة التي ترى أن المرأة ضعيفة وهي بحاجة إلى ركيزة تدعمها وتكملها، يجب تغييرها وإعادة النظر فيها؛ ودفع المرأة إلى الأمام ومساعدتها على حسم أمرها، حتى تفرض ذاتها كعنصر فعال بعيدا عن الرجل، و" كأنما الذات - هنا- تنفي نفسها من خلال الكتابة مثلما إنها تنفي الآخر بتجاوزها له"<sup>1</sup>، وبذلك تتمكن من ولوج عالم الكتابة، الذي هو تعبير عن ذاتها وخلقها، ولا يمكن لهذا أن يتحقق إلا بوعي وجرأة تساعد المرأة على تخطي كل العقبات، والاندفاع نحو الأمام دون خوف ولا تردد، لأن "الإبداع من دون توفر مفاهيم الحرية والجمال ضرب من العبث يؤدي في الأخير إلى نشر الرداءة والضعف، وبث التخلف والدونية التي لا تتماشى أبدا مع مفهوم الكتابة والإبداع"<sup>2</sup>.

إن هذا الطرح لا يعني انعدام كتابات نسوية جزائرية معاصرة، بل هو تحفيز للمرأة على الاندفاع نحو عالم الإبداع الجميل، والتعبير عن كيانها بكل حماسة وحرية حتى تحقق ذاتها ككائن بشري يتميز بخصوصياته التي تميزه عن الآخر، وتمكنه من المشاركة في صنع الحدث وتخطي ظلمة التاريخ وزواياه المظلمة، وبالتالي فإن الصوت الشعري النسوي في الجزائر بدأ في التشكل؛ ثم البروز من خلال أسماء جعلت نفسها عنوانا لشعرية نسوية قائمة على قدم وساق، حيث أخذت على عاتقها صياغة هذه الشعرية ذات الخصائص الجمالية التي تضم في طياتها مجموعة من الأخيصة واللذات والمتع التي تفيض أنوثة مرهفة، تعبر من خلالها عن أوجاعها، وتصف أحوالها في قالب الكتابة النسوية ذات المضامين التي تثير فئاعات تعتمد فيها على ذاتها المبدعة .

إنه لما كان الشعر فنا يترجم درجة النبوغ والإبداع في عالم الحداثة، الذي طبعه بطابع الجدة والتميز في الألفاظ والمعاني، على حد تعبير إبراهيم السامرائي في سياق حديثه عن الحداثة والشعر الحر إذ يقول: "ونأتي إلى الشعر فنراه جديدا في كثير من دلالات ألفاظه، مشيرا إلى معان جديدة..."<sup>3</sup>، فإن المرأة الجزائرية واكبت هذا العصر في جدته، وأولت الشعر بطابعه الجديد عناية كبيرة وأعطته النصيب الكافي في كتاباتها وإبداعاتها، لذا كان لزاما والحال كذلك، اختيار نماذج من هذا الشعر على سبيل الإضاءة والتحليل، وكشف بعض الجماليات التي تميزت بها المرأة الجزائرية، فكان اختيارنا لشاعرة جزائرية معاصرة هي "سميحة شفرور" لقصيدة بعنوان:

"ورقة إلى رجل لم يأت بعد"<sup>4</sup>

1: عبد الله الغدامي، الكتابة ضد الكتابة، ص 8.

2: وحملن القلم، منشورات محافظة المهرجان الثقافي الوطني الثاني عشر للشعر النسوي، مطبعة الأهرام، 2010، ص 53.

3: إبراهيم السامرائي، البنية اللغوية في الشعر العربي المعاصر، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1، 2002، ص 14.

4 - سميحة شفرور، ورقة إلى رجل لم يأت بعد، مجلة انهار، الجزائر.

" ... وهل انقطاع الوصل في لغة الكمال .. هو الوصول ..؟".

محاصرة شبائكي

أيا سرا غفا سهوا

سرى .. أسرى بأوردتي

وأدركني

مخضلة بنقمته .. مضمخة بدمعته.

مساورة بديده .. و ساهرة على مرمى خطى مني

مدائنه

يباغتنني .. و نار الحرف تعصف بي

فأفلت من مخا(..) وفه

يذوب المرفأ الآتي .. فانسكب

ألقاه ..؟ أنسحب؟؟

و تجهش كل أوراقي

و أغمضها

و أرسل زورق الأسرار أرسله

إلى حيث التقى نزي بذاكرتي

( مجرد نقطة تكفي )

لأعلن نهر محبرتي

و أهب سورة الأفق

فهل تكفي دواوين

لتطفئ جذوة الكلف

محاصرة أيا لها

تلعثمت الخطى الأولى بجذوته

تناثرت المدائن قرب غيمته

و اعتمت المرايا .. و هو ينكثب

فزارتني حروف النار و المطر

و أشرعتي ترددني

على مرأى من المشرفات و السجف

هو الغائي على كتفي

( مجرد نقطة تكفي )

لأنثره كما باحت به أهذاب سوسنتي

لدمعتها التي أغفلت على كتبي

فأعلن هجرة الألغام

للخوف الذي هامت به قدمي

هو الغائي على كتفي

و بين النور و اللهب

سيبقى تائها مثلي

محرمة دواليه على العينين .. والقلب .

إن هذا النص جننا إليه عن قصد واختيار، لمحاولة البحث عن بعض جماليات الكتابة النسوية المعاصرة، وآثرناه بشيء من الإضاءة، وما ذلك إلا لوجود خصائص فنية بارزة فيه دفعت بنا إلى محاولة الولوج إلى أعماقه عن طريق استنطاق بعض مكنوناته، ومن هنا فحسب النقد أن يكون إبداعا ثانيا على حد تعبير عبد المالك مرتاض إذ

يقول: "فبأي حق أم بأي حجة يتسلط النقد على النص الأدبي، ويُتَّصَبُ نفسه قاضيا عليه مع أنه هو ذاته مجرد مظهر آخر من مظاهر الإبداع الأدبي الخالص الأدبية، إذ لا يستطيع النقد الحق إلا أن يكون مكتملا للإبداع، أي مجرد وجه من وجوهه...<sup>1</sup>"، وبالتالي فإنه من العسير جدا تناول نص شعري بالنقد المفصل الدقيق، ولكن حسبنا هنا وعلى سبيل الافتتاح فقط؛ أن نثير السؤال من أجل التشكيك، وفتح باب النقاش، لأننا والحال هذه لم نعد نجد فروقات شاسعة بين الشعر النسوي في قلته والرجالي في غزاته .

تنشأ فرضية الصعوبة على حد تعبير << دفيد بشبندر >> : "عن مجموعة من الافتراضات أولا، أن لغة الشعر صعبة في ذاتها، وثانيا أن ثمة رسالة محتبئة في مكان ما من هذه اللغة الصعبة، ولا يمكن رؤيتها بالعين المجردة...<sup>2</sup>"، ومن هذا المنطلق يعد العنوان في خطاب الدراسات النقدية المعاصرة أحد المداخيل الأساسية والمشروعة لفك شفرات النص والولوج إلى مناطقه المحرمة، والمتأمل في عنوان هذا الخطاب يجد نفسه منذ البدء أمام ازدواجية فيه، وهذا من باب الجدة في الطرح لدى المرأة الجزائرية المبدعة والشاعرة، في محاولة منها لتأسيس مذهب جديد ومادة تضاف إلى الإبداعات النسوية في الشعر الحر ورحلته السريعة .

يفتح القسم الأول من العنوان استفسامات كثيرة عن ورقة أرادت لها الشاعرة ألا تكون كأي ورقة في الوجود، لذا جاءت بها نكرة لتزيد الموقف ضبابية وغموضا، فما شأن هذه الورقة؟ ومن كتبها وما الذي كتب عليها؟ وإلى من كتبت؟ وإذا قلنا "إلى" فهذا يستدعي شخصا ما ستصل إليه هذه الورقة يوما ما، فمن يكون هذا الرجل؟ هي استفسامات كثيرة يزيد من ضبابيتها هذا الرجل الذي لم يأت بعد، وقد جاء نكرة هو الآخر مثل ورقتها التي سطرت لأجله وفي غيابها الذي طال انتظاره، فأين هو؟ ولماذا لم يرجع؟ وما هو السبب الذي جعله يتعدّد دون رجعة؟ إنها أسئلة لا يشفي غليلها إلا النص، وما يبقى على القارئ إلا التأويل واستنطاق المجاهيل.

إن المتأمل في العنوان الفرعي الثاني يجد لغة الاستفهام متواصلة، وكأن ما أخفاه نص العنوان المركزي يبقى مستترا غير جلي، وأن الذي كان منتظرا منه أن يوضح أو ييوح بما أخفاه الجزء الأول لم يحدث، بالتالي تم كسر أفق توقع القارئ مع استمرار تيمة الغموض التي تسربت وحاصرت الخطاب من خلال أداة الاستفهام "هل" التي تعبر عن عدم الفهم ومحاولة التطلع للوصول إلى حقائق غامضة مبهمة .

إن الغموض والضبابية التي تغطي على العنوان تجعلنا منذ البدء أمام نص عصي متمنع، يحسن لغة التهرب والانفلات، وقبل الانطلاق في الكشف عن بعض المفاتن والمكامن واللطائف في النص المدروس؛ يستحسن طرح

1 : عبد المالك مرتاض ، دراسة سميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر 1992، ص14.

2 : دفيد بشبندر ، نظرية الأدب المعاصرة و قراءة الشعر، ترجمة عبد المقصود عبد الكريم ، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2005، ص 13.

بعض الأسئلة التي تتعلق ببنية القصيدة لدى الشاعرة بوجه عام: ما شأنها؟ و ما خصائص نسجها؟ و أي لغة لغتها؟ فإن قُدِرَ لنا الإجابة عن بعض من هذه الأسئلة استطعنا الكشف عن بعض عوامل القصيدة ومجاهيلها.

إن القصيدة على حد تعبير ريفاتر بأنها تقول شيء وتعني شيء آخر، وبهذا يكون لها معنى يمثل الواقع، وآخر خفي يدرك من خلال القراءة وتنظيم العناصر داخل النص، وتحويلها إلى أنظمة دالة تشير إلى أشياء جديدة، والمتأمل في مضمون القصيدة يجدها تضطرب من حول الشخصية الرئيسية التي قد تكون الشاعرة نفسها فهي المرأة التي تبحث عن رجل غاب وطال غيابه وانتظاره، فتسأل نفسها في تردد ونار الحرف تعصف بها أتلقاه بعد غياب، أم إنها تنسحب من هذا المشهد الشعري الحزين تقول :

يباغطني ..

و نار الحرف تعصف بي

فأقلت من مخا(..) وفه

يدوب المرفأ الآتي .. فانسكب

ألقاه ..؟ أنسحب؟؟

إنه بحكم انتماء النص إلى الشعر الحر، فإنه على الأقل ينزع إلى تمثل الموضوع بلغة بسيطة، تمثل رؤية معينة خاصة بالشاعرة، وينشأ عن ذلك أن هذه اللغة تقترب من الأدبية، ذلك لأن النص هنا يبني على الدورانية، إذ يفضي بنا آخر بيت فيه - سيبقى تائها مثلي ، محرمة دواليه على العينين .. و القلب - إلى نقطة البداية التي هي الحصار كذلك، وكأن الشاعرة أرادت لنصها أن ينتهي بمثل ما استهل به، حتى تنطبق حالتها مع حالة الرجل الغائب ويعاني ما تعانيه، والقصيدة باصطناع هذه التقنية تكون قد دخلت عالم الحداثة التي سبقها إليه الشعراء.

ولكي نعطي النص حظه من الدراسة؛ نلاحظ أن نهايته مفتوحة، وذلك من خلال استعمال " السين " " سيبقى تائها و محرمة دواليه " إلى أجل لم يحدد بعد، والشاعرة نفسها تعلم ذلك، وكأنها النقطة التي ابتدأت منها، فهي محاصرة ولا تزال، وأن حالها أشبه بحاله، وكأن العلاقة التي تربط أو ربطت الشاعرة وشخصيتها المنشودة المفقودة، علاقة حب ضائع فاشل غير متصنع، فهي شديدة الوله به إلى غاية أنها أصبحت مخضلة بنقمته، والنقمة شيء معنوي يضاف إليه المخضل وهو الشيء المادي الرطب أو المبلل، وكأن كثرة الدموع التي تذرّفها عليه من شدة النقمة بللتها فعدت رطبة متميمة به .

إن كلمة " مضمخة " التي تعني التلوث بالدم والتلطيخ به، استعارتها الشاعرة لتكون أبلغ تعبير عن الحالة التي آلت إليها، وفي هذا نستنتج أن العلاقة المتينة التي كانت بين الشاعرة وشخصها المفقود قبل الافتراق علاقة حب كبير،

وارتباط شديد لم تسطع نسيانه إلى الأبد، جعل حالتها بعد الغياب ملوثة بالدم الذي لا يلمح إلا الجريح الصريع المقتول .

غير أن القصة هنا مغلقة، إذ لم تعثر صاحبة النص على الشخصية المفقودة المنشودة، ولم تبلغ غايتها وبقيت بين الحيرة والتهيه تسأل نفسها :

أتلقاه أم لا؟ بل هل تستسلم إلى اليأس حيث انقطع بها حبل الأمل، حين تلعثت الخطى الأولى لها وتناثرت مدائنها وأعلنت هجرة الألغام، إلى غاية الحكم على هذا الرجل بالتهيه والضياع، وبالتالي يكون أمر القصيدة قد انتهى، بعكس أمر الخطاب الذي ظل مفتوحاً.

إن النظرة المتفحصة في الخطاب تبين طغيان بنيتان، تطلعية وأخرى قهرية، تتمثل الأولى في :

أيا سرا غفا سهواً، وأدركني، سرى أسري، مخضلة بنقمته .. مضمخة بدمعته، مساورة بديده، يباغتني ..، فانسكب، ألقاه ..؟ أنسحب ؟؟، وأرسل زورق الأسرار أرسله، وألهب سورة الأفق .

وتتمثل الثانية في :

اعتمت المرايا ، مجرد نقطة تكفي، لأنثره كما باحت به أهداب سوسنتي، سيبقى تائها مثلي، محرمة دواليه .

فالبنية التطلعية تأمل من خلالها الشاعرة إلى نيل المبتغى، والوصول إلى الغاية المنشودة، والبنية القهرية وهي التي اقتضت وفرضت عدم الوصول إلى الهدف، وقهر هذا التطلع إلى غاية الحكم عليه بالتهيه والضياع، ويبقى الصراع بين البنيتين – حب التطلع ومعرفة الحقيقة، والقمع والضياع متحكماً في موضوع النص وجماليته والإصرار على الاستمرار في البحث ثم قمعه يشكّلان قمة الصراع وروعته .

إن الخطاب يخلق شفرة تدرج في إطار الحب الغائب، أو قل الضائع، وما يدل على ذلك تفاني الشاعرة في بث زفاتها وتوجعاتها من جهة، واستمرارها في البحث إلى غاية آخر نقطة من حياتها عن هذا الغائب من جهة أخرى، وما الورقة إلا دليل على ذلك، وكأن الكتابة ونار الحروف وحدها القادرة على إيصال الحروقات واللوعات إلى من نأى وغاب، فهي تكتب له الوصل في لغة الكمال حتى الوصول إلى الغاية المنشودة، لذلك فهي تشده ولكن نار الحرف تعصف بها تارة؛ فتتفلت من مخاوفه عديد المرات، أما المجنونة الولهانة التي تذوب وتنسكب كما الماء من شدة الوله، وتساءل في حيرة أتلقاه بعد غياب طويل، أم إنها تستتر وتنسحب لتجهش أوراقها فتكتب المستحيل، وتبقى محاصرة بهذا اللهب الذي حاصرها منذ غياب هذا الرجل الذي اكتنفه الغموض منذ البداية، وبالتالي نجدها تلعثم وتحونها الخطى لأنها قد احترقت في عالم يتقد بجذوته التي اشتعلت في ظل هذا الفراق القهري، وتتناثرت المدائن قرب غيمته القائمة التي حجبت أنوارها، فلم تعد ترى الأشياء على حقيقتها التي سطرت لها، وفي هذا الطرح نجد

الشاعرة نهجت نهج الشعراء الذكور منذ القديم في رحلة البحث عن محبوباتهم ومعشوقاتهم، وها هي الأنثى تشق لها طريقا جديدا في خضم بحر لحي متلاطم الأمواج، إنه بحر الحداثة والمعاصرة، وبهذا تخلق جوا متميزا تعبر به عن رغباتها ومشاعرها ومكبوتاتها التي طالما صودرت - على زعم المرأة المبدعة- منها لعقود من الزمن، وكأنها تحدي للقديم الذي كان فيه الرجل هو اللاهث بحثا عن المحبوبة .

إن رجل الشاعرة رمز غائب مفقود موجود، تتخيله أمامها كائنا بذاته حيا يرزق، فتتلذذ بمخاطبته تارة، معانبة قلقة من حضوره تارة أخرى، وهي في الحالتين مخضلة مضمخة به، تفكر أتقابه أم إنها تعرض عنه، لتحكم في الأخير بأنه منشور إذا وجدته، تائها محرمٌ عليه رؤية العينين والقلب، ويبقى هذا الرمز هو الذي يشكل الموضوع، فالنص قد خلق عالما شعريا وبقي تائها فيه وبين دروبه، مصطنعا في وصف ذلك لغة شعرية قادرة على التعبير عن تلك الحالة المفضية إلى الدلالة على العلاقة بين النص وعالمه الشعري، وهي علاقة حب وشوق تارة، وعلاقة أسف وندم تارة أخرى .

#### خاتمة:

وصفوة القول، وتأسيسا على ما تقدم فقد قادتنا الدراسة الى الوصول الى بعض النتائج التي كنت عبارة عن حوصلة للكتابة النسوية المعاصرة وجمالياتها، وكانت النتائج كالآتي:

- إن الكتابة النسوية تعبير صادق عن كيان المرأة وخصوصياتها.
- إن الكتابة النسوية قد خطت خطوات معتبرة في إبراز ذات المرأة من جهة، والاستقلالية التامة عن باقي الكتابات من جهة ثانية.
- لقد استطاعت الشاعرة أن تشق طريقها الأدبي شقا عسيرا، ولكنها أفلحت في آخر الأمر في سعيها، فهذه القصيدة تشهد لها بالانطلاقة نحو تأسيس جمالية في الشعر النسوي الجزائري المعاصر.
- النص زاخر بالجمالية التي تجذب القارئ وتجعله حبيس القراءة.
- الكتابة النسوية لها جمالياتها التي تحفز القارئ على تلقي النص النسوي بأيجابية، نظرا لاختلاف الكتابة بين الجنسين.

وتسعى الدراسة بذلك الى تتبع مسار هذا النوع من الكتابة، ومحاولة اكتشاف اصوات نسوية لها الجرأة في مد الكتابة بجسور الجمالية الراقية في المستقبل، وعلى النقاد والمهتمين ايلاء الاهتمام الكبير للكتابة النسوية التي تعتبر فنا راقيا بذاته.

#### قائمة المصادر والمراجع:

1. : عبد الله الغدامي ، الكتابة ضد الكتابة ، دار الآداب بيروت ، ط1، 1991، ص 07.

2. المرجع السابق ، ص 7 .
3. المرجع نفسه ، ص 8.
4. رمضان كريب: فلسفة الجمال في النقد الأدبي ، ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009، ص18.
5. فريدريش شيللر: في التربية الجمالية للإنسان، تر: وفاء محمد إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب. 1995، ص39.
6. رمضان كريب: فلسفة الجمال في النقد الأدبي ، ص 20.
7. إيليا الحاوي: في النقد الأدبي ، ج2: دار الكتاب اللبناني ، : بيروت ط1979، 4، ص14.
8. عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي ، ط3 ، 1974 ، ص76.
9. إيليا الحاوي : في النقد الأدبي ، ص 14.
10. عبد الله الغدامي ، الكتابة ضد الكتابة ، ص 8.
11. وحملن القلم ، منشورات محافظة المهرجان الثقافي الوطني الثاني عشر للشعر النسوي ، مطبعة الأهرام ، 2010، ص53.
12. إبراهيم السامرائي ، البنية اللغوية في الشعر العربي المعاصر، دار الشروق للنشر و التوزيع ، ط1، 2002، ص14.
13. سميحة شفرور، ورقة إلى رجل لم يأت بعد، مجلة انهار، الجزائر.
14. عبد المالك مرتاض ، دراسة سمبائية تفكيكية لقصيدة اين ليلاي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر 1992، ص14.
15. دفيد بشبندر ، نظرية الأدب المعاصرة و قراءة الشعر، ترجمة عبد المقصود عبد الكريم ، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2005، ص 13.



République algérienne démocratique et populaire  
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la  
Recherche Scientifique  
Centre universitaire Aflou



Revue

# Études Académiques

*Revue périodique, scientifique, internationale et arbitrée*



Numéro 05  
Mars 2020

الترقيم الدولي: ISSN2676-1521